شرح

سماحة الشيخ العلامة
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لكتاب

وَظائِفِ رَمَضان

ملَخَّصَةٌ مِن لَطَائِفِ المعَارِفِ

للشَّيخِ زَين الدِّين عَبدِالرَّحمن بنِ رَجَبِ الحَنبَلِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

مع زيادات

للشَّيخِ عَبدالرَّحمَن بن محمَّد بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لِلَّه وصلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ على رسول اللَّهِ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أمَّا بعد:

فيطيب «لمؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية» أن تضع بين يدي القارئ الكريم شرح سماحة الشيخ/عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ لكتاب «وظائف رمضان» للشيخ/عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ ضمن سلسلة إصداراتها لشروح وتعليقات سماحة الشيخ بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ على كتب أهل العلم.

وكان تعليق شيخنا الشيخ/عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ تعليقًا مفيدًا، حيث بيَّن فيه ما ينبغي للمسلم أن يلتزم به في رمضان خاصَّةً صونًا لصومه من الجرح، وحرصًا على سلامته من النقص، ورجاء لقبوله عند اللَّه، وما يجب أن يكون عليه المسلم أثناء أدائه لهذه العبادة العظيمة استشعارًا لعظمتها ومكانتها واحتسابًا لأجرها عند اللَّهِ سبحانه، فالصوم له، كما قال جلَّ في علاه.

كما بيَّن رَحِمَهُ اللَّهُ كيف يجب أن يكون حال المؤمن بعد أداء هذه الفريضة، فلا يعود بعد رمضان إلى السيئات والمعاصي فيخسر دنياه وآخرته، نسأل اللَّه السلامة والعافية من ذلك.

نسأل اللَّه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله من العلم النافع الذي يجري أجره على سماحة شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأن يضاعف له الأجر والمثوبة.

كما نسأل اللَّه تعالى أن يكتب الأجر والمثوبة لكل من تسبب في إخراج هذه المادة وعلى رأسهم سماحة مفتي عام المملكة الشيخ/عبدالعزيز بن عبداللَّه بن محمد آل الشيخ حفظه اللَّه، وفريق العمل بالرئاسة على ما بذلوه من جهد في مراجعة هذه المادة ومطابقتها بأصولها الصوتية.

كما نسأله أن يأجر كل من قرأها ونشرها، إنه سميع مجيب.

مؤسسة

الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية

ترجمة موجزة لصاحب الأصل (ابن رجب) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

❊ اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو: عبدالرحمن بن أحمد بن رجب واسمه عبدالرحمن بن الحسن ابن محمد بن مسعود السلامي البغدادي، ثم الدمشقي الشامي موطنًا، الحنبلي مذهبًا، السلفي منهجًا وعقيدة ومسلكًا الإمام الحافظ، المشهور بابن رجب الحنبلي.

كنيته: أبو الفرج.

لقبه: المعروف عند العلماء هو زين الدِّين، كما لقب بألقاب عديدة تدل على مكانته العلمية، منها الحافظ، المقرئ، المحدث، العمدة، القدوة، الفقيه، الحُجَّة، الزاهد، الشيخ الإمام، أوحد الأنام، وغيرها من الصفات والنعوت.

❊ ولادته ونشأته:

ولد ببغداد وقد اختلفت مصادر ترجمته في سنة ولادته، وأكثرهم رجحوا أنه ولد سنة ست وثلاثين وسبع مئة هجرية [**٧٣٦هـ**].

ونشأ في أسرة مشهورة بالعلم والصلاح، وبيئة علميَّةٍ، وبعد أخذه حظِّه ممن حوله تطلَّع للمزيد، ورحل في طلب العلم إلى الديار الإسلامية إلى مصر، ومكة والتقى بمشاهير علماء عصره، واستفاد منهم حتى صار شيخ الإسلام وأحد الأعلام، وواعظ المسلمين ومفيد المحدثين، وجمال المصنفين.

❊ مؤلفاته ووفاته:

كان الحافظ ابن رجب بارعًا في فنون العلم الشرعي فله مؤلفات في الفقه، والحديث، والتفسير، والتاريخ، والمواعظ وغيرها، وقد عدد منها محقق كتابه لطائف المعارف ثلاثة وسبعين كتابًا[١].

وفاته:

توفي رحمه الله بدمشق سنة خمس وتسعين وسبع مئة هجرية [**٧٩٥هـ**][٢].

❊ ❊ ❊

(١) مقدمة لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب (ص١٣ـ ص١٩) تحقيق ياسين محمد السواس طبعة دار ابن كثير بدمشق سوريا الطبعة التاسعة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

(٢) انظر: ترجمته في الدرر الكامنة لابن حجر (٢/ ٣٢١) وإنباء الغمر للذهبي (٣/ ١٧٥)، ومقدمة لطائف المعارف بقلم محققه ياسين محمد السِّواس (ص٩ ـ ص٢٠) والأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٥) ومقدمة كتاب منهج الحافظ بن رجب في العقيدة لعلي الشبل (ص ٤٠، ٤١).

ترجمة موجزة للمختصر (ابن قاسم)

❋ اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي نسبًا، أي: نسبة إلى عاصم وهو جد القبيلة المشهورة بنجد من قحطان، النجدي موطنًا وسكنًا.

كنيته: أبو محمد، والمكنى أيضًا بأبي عبداللَّهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❋ مولده ونشأته:

ولد في بلدة البير القرية المعروفة شمال الرياض سنة **١٣١٢هـ**، وقد نشأ بها في بيت علم، وبيئة علمية فتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن بها، ثم رحل إلى الرياض حاضرة العلم في هذا العصر، وتتلمذ على علمائها من أشهرهم: الشيخ/عبداللَّه والشيخ/إبراهيم ابني عبداللطيف آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ/حمد بن فارس، والشيخ/سعد بن حمد بن عتيق وغيرهم رحمهم اللَّه.

وقد تضلع في علم التوحيد وبرز فيه، وفي الفقه، والحديث وغيرها من العلوم الشرعية الدينية، وقد نفع اللَّه بعلومه، وبارك في أوقاته فصنف عدة كتب.

❋ مؤلفاته:

له العديد من المؤلفات منها:-

- أصول الأحكام: وشرحه الإِحكام شرح أصول الأحكام في الحديث الشريف.

- وفي الفقه: له حاشية كتاب الروض المربع شرح زاد المستقنع، ونبذة مفيدة في حلق اللِّحية في الفقه أيضًا.

- وفي التفسير: له مقدمة مفيدة في أصول التفسير.

- وفي التوحيد: السيف المسلول في الرد على عابد الرسول، وحاشية على ثلاثة الأصول، وحاشية على كتاب التوحيد كلاهما للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وله الدرر السنية في الأجوبة النجدية رتب فيه رسائل ومسائل علماء نجد من زمن الشيخ/محمد بن عبدالوهاب إلى زمنه رَحِمَهُ اللَّهُ.

- كما جمع ورتب مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، في ست وثلاثين مجلدًا، ومن مؤلفاته وظائف رمضان لخصها من لطائف المعارف للحافظ ابن رجب الحنبلي مع زيادات له، وهو الكتاب الذي شرحه سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ وهو الذي نقدم له.

وكما اشتغل المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ بالتأليف كذلك تقلد مناصب إدارية كالتدريس، وإدارة المكاتب والإشراف على طبع الكتب ونحو ذلك، وقد بذل جهدًا كبيرًا وأثمر، ثمرة نافعة.

* **وفاته**: توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم **٧** شعبان **١٣٩٢**هـ(١).

* * *

(١) ينظر لترجمته: كتاب علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبداللَّه بن عبدالرحمن آل بسام الطبعة الثانية عام **١٤١٩**هـ طبعة دار العاصمة بالرياض (٣/ ٢٠٢) ترجمة رقم (٣١٦)، وطبقات النَّسابين لبكر بن عبد الله أبو زيد (ص**٣٥**) والأعلام للزركلي (٣/ ٣٣٦).

ترجمة موجزة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله

* **اسمه ونسبه وكنيته ولقبه**: هو سماحة الشيخ الإمام العَلَم المجتهد، بقية السلف، ومفتي المسلمين، أبو عبداللَّه عبد العزيز بن عبداللَّه بن عبدالرحمن بن محمد بن عبداللَّه بن باز، **لقبه**: ابن باز رحمه الله.

* **مولده ونشأته**: ولد في الرياض في [١٢] من شهر ذي الحجة سنة [١٣٣٠هـ]، ونشأ بها في بيت عامر بالصلاح وحب الخير في حجر والدته، فقد توفي والده [١٣٣٣هـ] وعمره دون الثالثة، فعاش يتيمًا، وتربى في حضن والدته، وقد أحسنت تربيته وتنشأته رحمها اللَّه، وقد توفيت سنة [١٣٥٦هـ] وكان لها دورٌ بارزٌ في توجهه نحو العلم الشرعي، كما كانت كذلك البيئة في ذلك الوقت بيئة علمية،حيث كان يوجد في الرياض كبار أئمة الدعوة السلفية في هذا العصر.

* **حياته العلمية والعملية**: تلقى تعليمه على يد كوكبة من علماء الدعوة السلفية من أبرزهم: سماحة الشيخ/محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله والذي أخذ عنه جميع العلوم الشرعية.

* **أمَّا حياته العملية**: فقد تولى عدة أعمال منها:

- القضاء في منطقة الخرج بالدلم من (١٣٥٧هـ - ١٣٧١هـ) ثم.

- التعليم في منطقة الرياض من (١٣٧١هـ - ١٣٨١هـ) في المعهد العلمي ثم كلية الشريعة ثم في عام ١٣٨١هـ عين نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية، وفي عام ١٣٩٠هـ عين رئيساً للجامعة الإسلامية.

- ثم تم تعينه رئيسًا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد من (١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ - ١٤١٤هـ).

- وقد عين مفتيًا عامًا للمملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء، ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء من (٢٠/ ٠١/ ١٤١٤هـ) وبقي في هذا المنصب إلى أن توفي رحمه الله رحمة واسعة.

* **مؤلفاته**: له العديد من المؤلفات أكثرها جمع ضمن كتابه المشهور مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، كما حوّلت تسجيلات برنامجه الإذاعي نور على الدرب إلى كتاب بعنوان: «فتاوى نور على الدرب» صدر منه حتى إعداد هذه الترجمة **١٨** مجلدًا يحتوى على العقيدة والعبادات من جمع وترتيب فضيلة الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر حفظه اللَّهُ بإشراف مفتي عام المملكة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ وفقه اللَّه لكل خير.

كما أصدرت مؤسسة عبد العزيز ابن باز الخيرية بعض تعليقات وشروح سماحته لبعض كتب أهل العلم منها كُتب الإمام المجدد الشيخ/ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله كـ(كتاب كشف الشبهات، والقواعد الأربع، وفضل الإسلام)، و(كتاب العقيدة الحموية، والعقيدة الواسطية) كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، و(كتاب التبصير في معالم الدين لابن جرير الطبري رحمه الله، وكتاب وظائف رمضان للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، كما أشرفت المؤسسة على ما طبعه تلميذه الشيخ/ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم وفقه اللَّهُ كتحفة الإخوان، وتحفة أهل العلم والإيمان، والتحفة الكريمة وغيرها.

* **وفاته**: توفي بالطائف قُبيل فجر يوم الخميس **٢٧** من شهر محرم الحرام سنة **١٤٢٠**هـ، وصليَّ عليه بعد صلاة الجمعة بالمسجد الحرام، ودفن بمقبرة العدل بمكة المكرمة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

مقدمة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

الحمد لِلَّه الَّذي خص بالفضل والتشريف شهر رمضان، وأنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وخصه بالعفو والغفران، واختص من اصطفاه بفضل منه وامتنان،وأيقظ بالوعظ من وفقه في هذا الموسم العظيم الشأن.

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ذو الفضل والإحسان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيِّد ولد عدنان، صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا. أمَّا بعد:

فهذا مختصر لطيف في وظائف هذا الموسم الشريف، يبعث الهمم إلى التعرض للنفحات، ويثير العزم إلى أشرف الأوقات.

واللَّهَ أسألُ أن يوفِّقنا لما يُحبُّ من الطاعات، وأن يضاعف لنا الحسنات، ويغفرَ لنا السيئاتِ، ويستجيب لنا الدعواتِ، إنه جوادٌ كريم.

❊ ❊ ❊

المجلس الأول:

فَضْلُ شَهْرِ رَمضانَ

وفيه ثلاثة دروس:

الدرس الأول: في التبشير بمجيء شهر رمضان

الدرس الثاني: في الخصال التي أُعطيتها الأمة فيه

الدرس الثالث: في تهيئة الجنة لمن صام شهر رمضان

الدرس الأول

في التبشير بمجيء شهر رمضان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: «**قَدْ جَاءَكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ فِيهِ تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ**(١) **فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ**»(٢) رَواهُ أحمدُ والنسائيُّ.

وَرُوِيَ: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ سَيِّدُ الشُّهُورِ، فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا**»(٣).

جاء شهرُ الصيامِ بالبركاتِ ... فأكرِمْ به مِنْ زائرٍ هُوَ آتِ

وَعَنْ عُبَادَةَ مرفوعًا: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرُ بَرَكَةٍ يَغْشَاكُمُ اللَّهُ فِيهِ، فَيُنزِلُ الرَّحْمَةَ، وَيحُطُّ الْخَطَايَا، ويَسْتَجِيبُ فِيهِ الْدُّعَاءَ، يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى**

---

(١) تُغَلُّ: تُقيَّد بطوق من حديد يجعل في العنق، ويجمع على أغلال مثل قُفْلٍ وأقفال. ينظر المصباح المنير للفيومي حرف الغين مع اللام وما يثالثهما مادة:[غلل] والمراد، تقيد كي يكون اختيار المرء للطاعة خاليًا من وسوسة الشياطين، اقتباس من تعليق في مسند ابن أبي شيبة (٢/ ٤١٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٣٨٥) وقيل ذلك (٢/ ٢٣٠) وبعده (٢/ ٤٢٥) وقد صحح إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند (١٤/ ٥٤١، ١٢/ ٥٩،١٥/ ٣٠٢)، والنسائي في كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على معمر برقم (٢١٠٦)، وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٥).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣١٤) برقم (٣٦٣٧) بلفظ «**سُيِّدُ الشُّهُورِ شَهْرُ رَمُضَانُ**» عن أبي سعيد الخدري ﷺ وقال: في إسناده ضعف، وأخرجه مرة ثانية عنه مقرونًا بذي الحجة «وأعظمها حرمة ذي الحجة» (٣/ ٣٥٥) برقم (٣٧٥٥) وأخرجه موقوفًا على ابن مسعود ﷺ بلفظ: «**سَيِّدُ الشُّهُورِ رَمَضَانُ، وَسَيِّدُ الأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ**» (٣/ ٣١٤) برقم (٣٦٣٨)، وأخرج هذا الموقوف الطبراني في الكبير برقم (٩٠٠٠)، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو عبيدة لم يسمع من أبيه (٣/ ٢٥٥) برقم (٤٧٧٧). وجميع هذه الروايات للحديث مرفوعًا وموقوفًا لا يوجد فيها قوله «**فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا**».

تَنَافُسِكُمْ فِيهِ، ويُباهِي بِكُمْ مَلَائِكتَهُ، فَأَرُوْا اللَّهَ مِنْ أَنفُسِكُمْ خَيرًا، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةَ اللَّهِ»[١] رواهُ الطَّبرانيُّ، وَرُوَاتُهُ ثِقاتٌ.

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ[٢] الشَّيَاطِينُ»[٣]، ولمسلم: «فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ»[٤]، وله أيضًا عن أبي هُرَيرةَ ﷺ مرفوعًا: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ[٥] الشَّيَاطِينُ»[٦].

وعنهُ ﷺ: أنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ[٧] الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النِّيرانِ[٨] فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِي الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٥٧،٢٥٨) برقم (٤٧٨٣) : رواه الطبراني في الكبير وفيه محمد بن أبي قيس ولم أجد من ترجمه.

(٢) سلسلت: أي ربطت بالسلاسل. ينظر فتح الباري للحافظ ابن حجر (٤/ ١١٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان برقم (١٨٩٩) وللفظ له، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان برقم (١٠٧٩).

(٤) في كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان برقم (١٠٧٩) بلفظ: «إِذَا كَانَ رَمَضَانُ».

(٥) صُفِّدت: أي قُيِّدت بسلاسل من حديد، أي: شدت بالأصفاد: وهي الأغلال، واحدها صفد، يقال: رجل صفيد أي: موثق الرِّجْلِ. ينظر/ غريب الحديث للحربي مادة: [صفد] (٢/ ٧٠٦).

(٦) أخرجه في كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان برقم (١٠٧٩).

(٧) مردة الجن: جمع مارد، مرد فهو مارد ومريدٌ ومتمرد، والمارد: هو العاتي الشديد الطاغي المتجرد للشر. ينظر/ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة: [مرد] (ص٨٦٤)، وفتح الباريء للحافظ ابن حجر (٤/ ١١٤).

(٨) لفظ الحديث في المصادر والمحال إليها فيه: «أَبْوَابُ النَّارِ» بصيغة الإفراد، وهو بهذا اللفظ «النيران» عند الدرامي في كتاب الصوم، باب فضل شهر رمضان برقم (١٧٧٥).

لَيْلَةٍ»[١] رواه الترمذي والنسائي والحاكم.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

الحمد لِلَّه وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على رسول اللَّهِ وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أمَّا بعد:

فقد ثبت عن رسول اللَّهِ ﷺ، في هذا الشهر الكريم، شهر رمضان من الأحاديث الكثيرة ما يدل على عظم شأنه، وأنه شهر المواساة، وشهر الإحسان، وشهر الصدقات، وشهر المسارعة إلى الطاعات، والمنافسة في أنواع الخير، شهر تفتح فيه أبواب الجنات، وتغلق فيه أبواب جهنَّم، وتصفد فيه الشياطين، شهر جعل اللَّهُ صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعًا، تفتح فيه أبواب الجنَّة، وتغلق فيه أبواب جهنَّم، وتفتح فيه أبواب السَّماء، وأبواب الرَّحمة، وينادي فيه منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولِلَّهِ فيه عتقاء من النَّار وذلك كل ليلة.

فجدير بالمؤمن والمؤمنة المنافسة في هذا الخير والمسارعة في هذا الشهر الكريم إلى أنواع الطاعة، فهو شهر عظيم، ما مرَّ بالمسلمين شهر أفضل منه، ولا مرَّ بالمنافقين شهر أشرُّ عليهم منه، لعدم إحسانهم فيه، وعدم قيامهم بحقِّه، فالمؤمن يسارع في الخيرات، ويخالف فيه أهل النِّفاق، فيجتهد في طاعة اللَّهِ وأداء فرائضه، وترك محارمه، ويسارع فيه إلى أنواع الخير، من الصدقات والتسبيح والتهليل والتكبير،

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الصوم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل شهر رمضان برقم (٦٨٢)، وابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل الصيام برقم (١٦٤٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٨٦) برقم (١٥٣٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا السياق، ووافقه على قوله الذهبي.

وقراءة القرآن، والإكثار من كل خير، ولا سيما قراءة القرآن، هذا شهر القرآن، ينبغي للمؤمن أن يكثر فيه من قراءة القرآن كل حرف به حسنة والحسنة بعشر أمثالها مع التدبر والتعقل، كما قال اللَّهُ تعالى سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩] وقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] قال جلَّ وعلا: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥] فجدير بالمؤمن أن يُعنى بهذا الكتاب العزيز القرآن، وأن يتدبره ويُكثر من تلاوته، وكان النَّبِيُّ ﷺ في هذا الشهر الكريم يدارس جبرائيل القرآن الكريم كل ليلة، وفي السنة الأخيرة دارسه القرآن مرتين(١) ففي هذا الحث على مدارسة القرآن والعناية به والاستكثار منه لما فيه من الخير العظيم والحسنات الكثيرة، كل حرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها.

وهكذا ينبغي للمؤمن أن يستكثر فيه من الصدقات، ومواساة الفقراء والمحاويج يقول عليه الصلاة والسلام «**مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ [ذَلِكَ] لَهُ مَغْفِرةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتقَ رَقَبَتِهِ مِن النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أجْرِه**»(٢).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٣) «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا**

---

(١) سيأتي نص الحديث وتخريجه في صفحة (١٢١).

(٢) هذا جزء من حديث طويل عن سلمان رضي الله عنه وسيأتي بنصه كاملًا مع تخريجه في صفحة (٢٤). وجزء من المستشهد به أخرجه الترمذي من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه في كتاب الصوم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل من فطر صائمًا برقم (٨٠٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح دون قوله: «**مَغْفِرةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتقَ رَقَبَتِهِ مِن النَّارِ**».

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في أكثر من موضع أولها في كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابًا من الإيمان برقم (٣٨)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح برقم (٧٦٠).

تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(١) «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٢) ويقول النَّبِيُّ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ [يُضَاعَفُ] لَهُ الْحَسَنَةُ بعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ**»(٣).

ويقول عليه الصلاة والسلام لأصحابه: إذا جاء رمضان «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرُ بَركَةٍ، يَغشَاكُمْ اللَّهُ فِيهِ، [فَتَنْزِلُ الرَّحْمَةُ] وَيُحِطُّ الخَطَايَا، وَيَستَجَابُ الدُّعاءُ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى تَنَافُسِكُمْ، وَيُباهِي بِكُم مَلَائِكَتَهُ، فَأَرُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»(٤).

ويقول عليه الصلاة والسلام «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»(٥).

فالواجب على المؤمن أن يحذر محارم اللَّهِ، المعاصي محرمة في كل وقت وفي كل مكان؛ لكن في هذا الشهر الكريم يجب أن يكون

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في مواضع منها في كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان برقم (٢٠٠٩)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح برقم (٧٥٩).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر، باب فضل ليلة القدر برقم (٢٠١٤)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب الترغيب في قيام رمضان برقم (٧٦٠).

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب فضل الصوم برقم (١٨٩٤)، وبرقم (٥٩٢٧)، ومسلم في كتاب الصيام، باب حفظ اللسان للصائم برقم (١١٥١).

(٤) سبق تخريجه في صفحة (١٥).

(٥) أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به برقم (١٩٠٣).

الحذر منها أكثر، وأن يجتهد المؤمن في صيانة صيامه وحفظه من سائر المعاصي من الغيبة، والنميمة، والظلم للناس، والتعدي عليهم في أي شيء في أموالهم أو أنفسهم، وفي غير هذا من المعاصي، كأكل الربا والغش في المعاملات، والغيبة والنميمة، وأكل الربا وغير هذا ممَّا حرَّم اللَّه، فالمؤمن يحذر كل معاصي اللَّهِ، ويبتعد عنها، يرجو ثواب اللَّهِ ويخشى عقاب اللَّهِ، ويجتهد في أداء فرائض اللَّهِ، يؤدي الصلاة في الجماعة ويحافظ عليها، في جميع الأوقات الخمسة يبر والديه يصل أرحامه، يدعو إلى اللَّه، يأمر بالمعروف ينهى عن المنكر، يحذر كل شر ويجتهد في كل خير، ولا سيما في هذا الشهر الكريم، شهر الصيام شهر الصدقات شهر القيام شهر مضاعفة الحسنات، فالمؤمن يجتهد في اغتنام هذه الأيام وهذه الليالي بالصيام والقيام، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١).

وقد صلَّى بهم ثلاث ليالي، عليه الصلاة والسلام في رمضان، واجتمع الناس ثم إنه ترك ذلك، وخاف أن تفرض عليهم صلاة الليل(٢)، فلما كان عمر رضي الله عنه في خلافته، جمع الناس على إمام واحد، كانوا يصلون في المسجد أوزاعًا، فجمعهم على إمام واحد(٣)، وصلَّى بهم، فربما صلَّى ثلاثًا وعشرين، وربما صلَّى إحدى عشرة،

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

(٢) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة أما بعد برقم (٩٢٤)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح برقم (٧٦١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان برقم (٢٠١٠) بلفظ: (إِنِّى أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ) عن عبد الرحمن القاريّ أنه قال خرجت مع عمر رضي الله عنه ....الحديث.

فالمؤمن في هذا أمره واسع؛ إن صلَّى إحدى عشرة أو صلَّى ثلاث عشرة أو صلَّى ثلاثًا وعشرين كل ذلك بحمد اللَّهِ ميسر، ويقول الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى**»[1] ولم يحدد حدًا، فإذا صلَّى إحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة كما صلَّى الرسول ﷺ فهذا أفضل، وإن صلَّى ثلاثًا وعشرين، كما صلى الصحابة، أو صلَّى أكثر من ذلك فالأمر فيه واسع بحمد اللَّهِ؛ لأن الرسول لم يحدد ركعات معلومة؛ ولكن يختم بواحدة، يوتر بواحدة سواء صلاها في أول الليل أو في آخر اللَّيل، أو في وسط اللَّيل الأمر واسع بحمد اللَّهِ؛ لكن يستحب في العشر الأخيرة، إحياء اللَّيل كما كان النَّبِيَّ يحي اللَّيل عليه الصَّلاة والسَّلام في العشر الأخيرة.

أمَّا في العشرين الأول فالسُّنَّة أن يصلي بعض اللَّيل وينام، تأسيًا بالنَّبِيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام في ذلك؛ ولكن يجب الحذر من جميع المعاصي في اللَّيل والنهار، والمشروع لك أن تحفظ وقتك في طاعة اللَّهِ في تسبيح في تهليل، في قراءة في ذكر في استغفار، في صلاة في سائر العبادات، هذا الوقت تصونه وتحرص عليه حتى لا يضيع منه شيء، يكون محفوظًا، إمَّا في طاعة اللَّهِ، وإمَّا فيما أباح اللَّه، تحذر أن يضيع منه شيء في محارم اللَّهِ؛ فيضرك في الدنيا والآخرة.

نسأل اللَّه للجميع التَّوفيق، كما نسأل اللَّه أن يبلغنا، وإيَّاكم إكمال صيامه وإكمال قيامه، ونسأل اللَّه أن يمنحنا وإيَّاكم فيه المسارعة إلى

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنه أخرجه البخاري في أكثر من موضع منها في كتاب الوتر، باب ساعات الوتر برقم (٩٩٥)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل برقم (٧٤٩).

الخيرات والحذر من السيئات، إنه سميع قريب. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

الأسئلة

- سؤال : أحسن اللَّه إليك يا شيخ :الذي يأكل الربا في شهر رمضان صومه مقبول؟.
- **الجواب: الربا محرم في رمضان وفي غيره. يحرم أكل الربا في رمضان وفي غيره.**
- السائل : والصيام مقبول ؟
- **الجواب: يُرجى له القبول؛ ولكن على خطر من المعاصي.**
- السائل : في أوربا في بعض المحلات أصحابها مسلمين، وفي رمضان يبيعون الخمر، ويبيعون لحم الخنزير؟
- **الجواب: يجب الحذر، وينكر عليهم، ويعلمون أن هذا محرم ومنكر حتى يتعلموا ويستفيدوا ويتركوا ذلك.**
- السائل : بس ما يدخل في الصيام؟.
- **الجواب: لا، الصيام ينجرح؛ لكن ما يبطل، ما يبطل الصيام إلا بمفطرات؛ لكن كونه يتعاطى المعاصي، فالمعاصي تنقص الصيام، تنقص الثواب تنقص الأجر.**
- سؤال : أحسن اللَّه إليك يا شيخ. بالنسبة للمرأة إذا كانت بجوار المسجد هل لها أن تصلي مع الإمام، إذا كانت تسمع الصوت ؟

- **الجواب: لا.. لا، تصلي في المسجد، تصلي في بيتها لوحدها لا تقتدي به إذا كان بعيدًا في المسجد، أمَّا إذا كانت في المسجد، أو ترى الإمام أو المأمومين لا بأس.**

□ مداخلة: إذا كان البيت تابعًا للمسجد مثل بيت المؤذن أو بيت الإمام ملتصق مع المسجد؟

- **الجواب: ولو، إذا كانت لا ترى الإمام ولا المأموم لا تقتدي به، تُصلي لوحدها.**

□ مداخلة: والأفضل أن تصلي في بيتها أفضل؟

- **الجواب: الصلاة للنساء في بيوتهن أفضل.**

■ سـؤال: أحسن اللَّه إليك: لو كن مجموعة من النِّساء في بيتهن هل يصلين جماعة أو كل واحدة تصلي لوحدها؟.

- **الجواب: الأمر واسع إن صلين جميعًا وأمتهم إحداهن، هذا طيِّب يتعلمن، وتقرأ عليهن القرآن ويستمعن ويستفدن، وإن صلت كل واحدة لوحدها، فالأمر واسع.**

■ سـؤال: إذا كانت صلاة النساء داخل المسجد؛ ولكن في حاجز بينهم وبين الرجال هل يجوز؟.

- **الجواب: نعم، إذا كان داخل المسجد لا بأس به، لو كانت تسمع الصوت مثل حرم المساجد.**

■ سـؤال: التوسعة في الحرم هل يصلون فيها؟.

- **الجواب: يصلوا فيها تبع الإمام، ما فيه بأس؛ لأنها أُدخلت في الحرم.**

■ ســؤال : يقول: أنا صائم؛ ولكن لم أتمكن من السحور هل صومي صحيح؟

● **الجواب: لا بأس، السحور سنة، وليس بلازم، وصومك صحيح.**

■ ســؤال : أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ : هل تكون نية واحدة لرمضان كله، أو كل ليلة نية؟.

● **الجواب: كل ليلة لها نية ؟ كل يوم له نية.**

■ ســؤال : هل يحصل العتق كل ليلة؟

● **الجواب: نعم. بفضل اللَّه جلَّ وعلا لمن أراد اللَّه إعتاقه.**

■ ســؤال : هل ثبت عن رسول اللَّهِ ﷺ أَنه قنت في صلاته عندما صلَّى بهم في رمضان؟.

● **الجواب: ما أتذكر شيئًا، ما أعلم شيئًا ؛ لكن قنت في النوازل.**

■ السائل : أعني في الوتر في رمضان أحسن اللَّه إليك؟

● **الجواب: علَّم الحسن القنوت والتعليم أبلغ.**

■ ســؤال : بالنسبة للسائق بين مكة والرياض هل الأفضل في حقه أن يفطر بمكة أحسن اللَّهِ إليك ؟

● **الجواب: يفطر في أي: مكان الفطر في أي: مكان.**

❊ ❊ ❊

الدرس الثاني
في الخصال التي أُعطيتها الأمة في شهر رمضان

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسَ خِصَالٍ**[١] **لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ خُلُوفُ**[٢] **فَم الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَيُزَيِّنُ اللَّهُ ﷻ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: يُوشِكُ عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمُ المَؤونَةَ**[٣] **وَالأَذَى، وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ، وَتُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الْجِنِّ**[٤] **[الشَّيَاطِينُ] فَلَا يَخْلُصُوا فِيهِ إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ**». وقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ **قَالَ**: «**لَا؛ وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ**»[٥] رواه أحمد.

وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَان، فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيْضَةً، وَقِيَامُ لَيْلِهِ**

---

(١) الخصال: جمع خصلة: وهي خُلق في الإنسان تكون فضيلة أو رذيلة، وقد غلب على الفضيلة، ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادى، باب اللام، فصل الخاء (ص٩١٣).

(٢) خُلُوف: جمع خلف، يقال: خلف فمه يخلف، خلوفًا، وخلوف فم الصائم: نكهته في غيه والمرادين تغير طعم فمه وريحه لتأخير الطعام عن المعدة ينظر: غريب الحديث لابن سلام (١/ ٣٢٧) مادة: [خلف].

(٣) الْمَؤونَةُ الثِّقْلُ قَالَ الشَّاعِرُ أَمِيرُنَا مُؤْنَتُهُ خَفِيفَةٌ وَالْجَمْعُ مُؤَنٌ المصباح المنير: (٩/ ١٠٣).

(٤) في النسخة التي تقرأ بين يدي الشيخ (الجن) وفي نص الحديث [مردة الشياطين] (٣/ ٣٠٢).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في (٢/ ٢٩٢)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار، وفيه هشام بن زياد أبو المقدام وهو ضعيف. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٣/ ٢٥٥).

تَطَوْعًا، مَنْ تَقَرَبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةُ، وَشَهْر يُزْدَادُ فِيهِ الْرِّزْقُ، وَمَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقُ رَقَبَتِهِ مِن النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَا يُفَطِّرُ بِهِ الصَّائِم، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ لِمَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى مُذْقَةِ لَبَنٍ، أَوْ تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ. وَمَنْ سَقَى صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ ﷻ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا حَتى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوْكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِن النَّارِ حَتَى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرَهُ عِتْقٌ مِن النَّارِ. فَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَيْنِ تَرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخَصْلَتَيْنِ لَا غِنَاءَ بِكُمْ عُنْهُمَا، أَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تَرْضَونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ فَشَهَادَةُ: أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، وَأَمَّا اللَّتَانِ لَا غِنَاءَ بِكُمْ عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُوْنَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَذُونَ بِهِ مِن النَّارِ»(١) رواه ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَن رسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَظَلَّكُمْ شَهْرُكُمْ هَذَا بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا مَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ شَهْرٌ [قَطُّ] خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ،

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصوم، باب فضائل شهر رمضان إن صح الخبر برقم (١٨٨٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٠٥) برقم (٣٦٠٨)، قال الحافظ ابن حجر: في أطرافه مداره على علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف نقله عنه السيوطي في جامع الأحاديث برقم (٢٥٧٨٢) (٢٣/ ١٧٦).
قال الشيخ ابن باز رحمه الله: كما سيأتي في هذا الشرح في (ص٢٦) قال: وإن كان فيه انقطاع وضعف لكن له شواهد. وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب: منكر.

وَمَا مَرَّ بِالْمُنَافِقِينَ شَهْرٌ [قَطُّ] أَشَرُّ لَهُمْ مِنْهُ بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ لَيَكْتُبُ أَجْرَهُ وَنَوَافِلَهُ وَيَكْتُبُ وِزْرَهُ قَبْلِ أَنْ يُدْخِلَهُ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُعِدُّ فِيهِ الْقُوَّةَ مِنَ النَّفَقَةِ لِلْعِبَادَةِ، وَيُعِدُّ فِيهِ الْمُنَافِقُ اتِّبَاعِ [ابْتِغَاءَ] غَفَلَاتِ الْمُؤْمِنِينَ واتِّبَاع عَوْرَاتِهِمْ فَغُنْمٌ يَغْتَنِمُهُ الْمُؤْمِن». وقال بندار في حديثه: «**فَهُوَ غُنْمٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ، يَغْتَنِمَهُ الْفَاْجِرُ**»[1] رواه ابن خزيمة في صحيحه وغيره.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله

هذه الأحاديث فيها الحث على اغتنام هذا الشهر الكريم بالأعمال الصالحة، وأنُّه لا شهر أفضل منه، وأنه غنيمة للمؤمن وفرصة للمؤمن يتقرب فيه بأنواع الخير، ويسارع فيه إلى أنواع الطاعات، فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة؛ ولهذا جاء في حديث أبي هريرة المتقدم يقول ﷺ: «**أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطَيْبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**» ـ وهذه ـ الخصلة ـ جاءت بها الأحاديث الصحيحة ـ[2] «**وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وُيَزَيِّنُ اللَّهُ ﷻ كُلَّ يَوْمِ جَنَّتَهُ، وَ يَقُولُ: يُوشِكُ عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمُ الْمَؤونَةَ وَالأَذَى، وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ، وَتُصَفَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينِ، ومَرَدَةُ الجِنَ فَلَا يَخْلُصُوا فِيهِ إِلَى مَا كَانُوْا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ**» ـ يعني: طوي عنهم سلطانه في هذا الشهر الكريم ـ «**ويُغْفَرُ لَهُمْ**

(١) أخرجه الإمام أحمد في (٢/ ٥٢٤)، وصحح إسناده الشيخ شعيب الأنؤوط (١٩/ ١٣٦)، وابن خزيمة في كتاب الصيام، باب في فضل شهر رمضان وأنه خير الشهور برقم (١٨٨٤)، وقد ضعف إسناده الدكتور/ محمد مصطفى الأعظمي في تحقيقه لصحيح ابن خزيمة (٢/ ٨٠٩).

(٢) منها ما أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم برقم (١٩٠٤)، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام برقم (١١٥١).

فِي آخِرِ لَيْلَةٍ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ **قَالَ**: «**لَا؛ وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ**»[١].

فهذه الخصال لها شواهد كلها تدل على فضل هذا الشهر العظيم، وينبغي للمؤمن أن يغتنمه في أنواع الخير وأنواع العبادة: كثرة الصدقة والاستغفار، والحذر من أسباب الشياطين وأذاهم، فإن المؤمن وإن كان في هذا الشهر الكريم قد أعانه اللَّهُ ويسر أمره وأضعف شيطانه؛ لكن ينبغي له أن يجاهد نفسه حتى تستمر هذه العبادات، وهذا النشاط في جميع السَّنة، فلا ينبغي له ولا يليق به أن يجتهد في رمضان، ثم يضيع بعد رمضان؛ بل ينبغي أن يستمر، وأن يكون الجهاد مستمرًا لعدو اللَّهِ، مستمرًا في طاعة اللَّهِ وابتغاء مرضاته.

وهكذا ما جاء في حديث سلمان، أنَّ الرسول الكريم كان يبشر أصحابه: له شواهد، وإن كان في حديث سلمان انقطاع وضعف؛ لكن له شواهد تقدم بعضها، كان يبشر أصحابه «**جَاءَكُمْ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامُ لَيْلِهِ تَطَوْعًا، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، وَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَنْ تَقَرَبَ فِيهِ بِخَصَلَةٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةُ**ـ والمؤمن يواسي إخوانه الفقراء ـ **شَهْرٌ يَزْدَادُ فِيهِ الرِّزْقُ مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ لَهُ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنْ النَّارِ** ـ هذا فضل كبير ـ **قِيلَ يَا رَسُوْلَ اللَّهِ لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَا يُفَطِّرُ بِهِ الصَّائِمَ، قَالَ: يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ لِمَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى مُذْقَةُ لَبَنٍ، أَوْ تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةَ مَاءٍ،**

---

(١) سبق تخريجه في أصل المتن في صفحة (٢٥).

وَمَنْ سَقَىٰ فِيهِ صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لَاْ يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَمَن خَفَّفَ عَن مَمْلُوْكِهِ أَوَأَعْتَقَهُ أَعْتَقَ اللَّهُ رَقَبَتُهُ مِن النَّارِ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِن النَّارِ، شهر يغلب على أوله الرحمة والتوفيق للمؤمنين بالعمل، وعلى وسطه المغفرة لهم بسبب أعمالهم الطيبة، ويغلب على أخره العتق من النَّار لأهل التقوى والاستقامة في هذا الشهر الكريم، فينبغي للمؤمن أن يلاحظ هذه الأمور، وأن يجتهد في عمارة هذا الشهر الكريم بأنواع الخير، وأنواع العبادة، ولهذا قال بعده: «**فَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَيْنِ تَرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وهما: شَهَادَةُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالاسْتِغْفَارَ**» يعني: الاكثار من ذكر اللَّهِ ومن الاستغفار، وَخَصْلَتَانِ لَا غِنَاءَ بِكُمْ عُنْهُمَا، وهما: «**سؤال اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَذُوْنَ بِهِ اللَّه مِن النَّارِ**»[1].

فأنت يا عبدَاللَّهِ في هذا الشهر الكريم، مأمور بالعناية بهذه الخصال الطيِّبة بالاستكثار من طاعة اللَّهِ، وبالاستكثار من ذكر اللَّهِ التسبيح والتهليل والتحميد، والاستكثار من الاستغفار، وسؤال اللَّه الجنَّة، والتعوذ به من النَّار ترجو ثواب اللَّهِ، وتخشى عقاب اللَّهِ، ويبيِّن الحديث السابق أنَه ما مرَّ بالمؤمنين شهر خير لهم منه، بمحلوف رسول اللَّه ﷺ، ولا مرَّ بالمنافقين شهر أشرَّ لهم منه؛ لأن المؤمن يعد فيه النفقة والقوة للعبادة، والمنافق يعد فيه اتباع غفلات النَّاس، واتباع عوراتهم، نسأل اللَّه العافية.

فهو غنيمة للمؤمن يغتنمها من الأجر، فينبغي للمؤمن أن يكون ذا حرص على اغتنام الخيرات، والمسارعة إلى الطاعات، ضد أهل النفاق

(١) سبق تخريجه في صفحة (٢٦).

الَّذين يتربصون الدوائر، ويعدون الشر، فالمنافق عدوٌ لِلَّهِ وعدوٌ للمؤمنين، يعدُّ لهم كل شر، ويتبع عوراتهم، ويغتابهم ويتسلط عليهم بأنواع الأذى؛ أمَّا المؤمن فهو رحمة ينفع اللَّهُ به العباد، وينصح ويُواسي، ويحسن ويدعو إلى اللَّهِ ويرغب في الخير، ويعين على نوائب الحقِّ، فالمؤمن حاله غير حال المنافق، المنافق مخرب وداعي سوء ومزيف وملبس، والمؤمن صاحب نصح وتوبة واجتهاد، وعناية وإعانة على الخير والترغيب فيه ـ في الخير ـ، فالفرق فيه عظيم بين هذا وهذا. فنسأل الله أن يجعلنا وإيَّاكم من عباده الصالحين، ومن المؤمنين ومن المسارعين إلى الخيرات، ونعوذ باللَّهِ من حال المنافقين وحال أشباههم.

نسأل اللَّه السلامة والعافية، ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّهِ. آمين آمين.

الأسئلة

■ سـؤال: هل المراد بتفطير الصائم إشباعه؟.

● **الجواب: على ما يسر اللَّه؛ لأن الحالة مطلقة على ما يسر اللَّه.**

■ سـؤال: أحسن اللَّهُ إليك تدريب الصغار على الصيام هل يؤجر ولي أمرهم، وكذلك هم؟.

● **الجواب: يجب على ولي أمرهم، مثلما يجب في الصلاة، يجب أن يدربهم، ويعتني بهم حتى يعتادوا الصوم، إذا كانوا من أهله إذا كانوا يستطيعون مثل ابن عشر أو أشباهه.**

■ السائل: إذا كانوا أقل؟ أحسن اللَّهُ إليك.

● **الجواب: قد لا يستطيع؛ لكن ابن عشر وما فوق قد يستطيع ليس مثل الصلاة، الصلاة أخف.**

■ سـؤال : أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ في أوربا كثير من الناس من يصومون رمضان، لكن لا يصلون، وليست القضية أنهم لا يريد أن يصلوا الصلاة، لا ، بل إنَّهم لا يعرفون الصلاة؟

● **الجواب: إلى اللَّهِ المشتكى! لابد أن يُعلموا ، الصلاة أعظم وأهم والذي ما يصلي كافر ، نسأل اللَّه العافية ، لا بد أن يعلموا ويوجهوا إلى الخير ، وعلى الدعاة إلى اللَّه أن يُعلموهم.**

❊ ❊ ❊

الدرس الثالث

في تهيئة الجنَّة لمن صام رمضان

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّه تعالى:

وَعَن ابن عَبَاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الْجَنَّةَ لَتُبَخَّرُ وَتُزَيَّنُ مِن الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِذَا كَانَتْ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْر رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيْحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، يُقَالُ لَهَا: الْمُثِيرَةُ،فَتَصْفُقُ أَوْرَاقُ أَشْجَارِ الْجِنَانِ، وَحِلَقِ الْمَصَارِيعِ[١]. فَيُسْمَعُ لِذَلِكَ طَنِينٌ لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَتَبْرُزُ الْحُورُ الْعِينُ، حَتَى يَقِفْنَ بَيْنَ شُرَفِ الْجَنَّةِ فَيُنَادِينَ: هَلْ مِنْ خَاطِبٍ إِلَى اللهِ فَيُزَوِّجُهُ؟ ثُمَّ يَقُلْنَ الْحُورُ الْعِينُ: يَا رِضْوَانَ الْجَنَّةِ، مَا هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟ فَيُجِيبَهُنَّ بِالتَّلْبِيَّةِ، ثُمَّ يَقُولُ: هَذِهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ عَلى الصَّائِمِيْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ**»[٢] رواه البيهقي وغيره.

---

(١) المَصاريع: الأبواب، واحدها مِصراع، ولا يكون الباب مِصراعًا حتى يكون اثنين، ومن ذلك قيل: مِصْراع الشعر؛ لأنه نصف بيت فشُبِّه مِصْراع الباب به. جمهرة اللغة لابن دريد، وفي الصحاح: والتَصْريعُ في الشِعر: تقفية المِصْراعِ الأوَّل، وهو مأخوذ من مِصْراعِ الباب، وهما مِصْراعانِ. ينظر/الصِّحاح في اللغة للجوهري، مادة:[صرع].

(٢) أخرج هذا الجزء في حديث طويل عنه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٣٥) برقم (٣٦٩٥)، والفاكهي في أخبار مكة برقم (١٥١١)، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ١٤٩) برقم (٥٩٤٩) موضوع، كما أخرجه البيهقي عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما مختصر برقم (٣٦٣٣) (٣/ ٣١٢)، والطبراني في الأوسط برقم (٦٩٧٦)، كما أخرجه البيهقي أيضًا عن أبي مسعود الغفاري رضي الله عنه قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٨٧) برقم (٤٧٨١)، رواه الطبراني في الكبير، وفيه الهياج بن بسطام وهو ضعيف.

وعن عمرو بن مرة رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ، وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَقُمْتُهُ، فَمِمَنْ أَنَا؟ **قَالَ**: «**مِنِ الصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ**»(١) رواه ابن خزيمة وابن حبان.

وعن أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يدعو ببلوغ رمضانَ، فكان إذا دخل شهرُ رجب، قال: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبَ وَشَعْبَانَ وَبَلِغْنَا رَمَضَانَ**»(٢) رواه الطبراني وغيره.

وقال عبدالعزيز بن مروان: **كان المسلمون يقولون عند حضور شهر رمضان: اللهم قد أظلنا شهر رمضان، وحضر فسلمه لنا وسلمنا له، وارزقنا صيامه وقيامه، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والقوة والنشاط، وأعذنا فيه من الفتن.**

وقال معلَّى بنُ الفضل: كانوا يدعونَ اللَّه ستة أشهرٍ أن يبلغهم رمضانَ، ثم يدعونه ستَّة أشهر أن يتقبَّله منهم(٣).

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في كتاب الصوم، باب في فضل قيام رمضان واستحقاق قائمه اسم الصديقين والشهداء ... برقم (٢٢١٢) وصحح إسناده الأعظمي في تعليقه عليه (٢/ ١٠٥٧)، (ج٨/ ١٤٣)، وابن حبان في كتاب الصوم، باب ذكر كتبة اللَّهِ جلَّ وعلا صائم رمضان وقائمه مع إقامته الصلاة والزكاة من الصديقين والشهداء برقم (٢٤٢٩).

(٢) أخرج الطبراني في الأوسط برقم (٣٩٥١) (٤/ ٥٥٨)، وفي الدعاء برقم (٩١١) (١/ ٢٨٤)، كما أخرجه الإمام أحمد في (١/ ٢٥٩) وقال: الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على إسناده ضعيف، والبيهقي في شعب الإيمان (٨/ ٣٣١) برقم (٣٦٥٤)، والطبراني في الأوسط (٩/ ١٣٩) برقم (٤٠٨٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٨٤) برقم (٤٧٧٤)، رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه زائدة بن أبي الرقاء وفيه كلام وقد وثق.

(٣) ذكره السيوطي في تفسيره الدر المنثور (١/ ٣٧٧).

وقال يحيى بن أبي كثير: كان من دعائهم: «**اللهم سلِّمني إلى رمضان وسلم لي رمضان، وتسلَّمه مني متقبلا**»[(١)].

بلوغ شهر رمضانَ، وصيامُه نعمةٌ عظيمةٌ، ويدُّل عليه حديثُ الثلاثة الذين استشهد اثنان منهم، ومات الثالث بعدهما على فراشه، فرؤي في المنام سابقًا لهما، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَيْسَ صَلَّى بَعْدَهُمَا كَذَا وَكَذَا صَلَاة، وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ؟ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ بَيْنَهُمَا لَأَبْعَد مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»[(٢)] رواه أحمد وغيره.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت ودخل رمضانُ: يا رسول اللَّهِ، فما أقول؟ قال: **قُوْلِي**: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»[(٣)].

---

(١) وقد أخرج الطبراني في الدعاء (٢/ ٤٧٩) عن عبادة بن الصامت قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا هؤلاء الكلمات إذا جاء رمضان أن يقول أحدنا: «**اللهم سلمني من رمضان، وسلم رمضان لي، وتسلمه مني متقبلًا**» .قال السيوطي في جامع الأحاديث (٣٥/ ٢٧٦): رواه الطبراني في الدعاء والديلمي وسنده حسن.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١/ ١٦٣) وقد صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، وأخرجه ابن ماجه في كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا برقم (٣٩٢٥)، ولفظه عند الإمام أحمد: عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ رَجُلَيْنِ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْ صَاحِبِهِ فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً، ثُمَّ تُوُفِّي، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِهِمَا، وَقَدْ خَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّي الآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِى اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَا إِلَي فَقَالَا لِي ارْجِعْ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لِذَلِكَ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كَانَ أَشَدَّ اجْتِهَادًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدَخَلَ هَذَا الْجَنَّةَ قَبْلَهُ. فَقَالَ: «**أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً**». قَالُوا: بَلَى. «**وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ**» قَالُوا بَلَى. «**وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا سَجْدَةً فِى السَّنَةِ**» قَالُوا بَلَى. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**فَلَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ١٨٢)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية برقم (٣٨٥٠)، والنسائي في السنن الكبرى (٦/ ٢١٨) برقم (١١٦٨٨).

جاء رمضانُ، فيه الأمانُ والعتقُ والفوزُ بسكنى الجِنَان. من لم يربحْ في هذا الشهر ففي أي: وقت يربح؟ من لم يقرب فيه لمولاه، فهو على بُعده لا يَبرحْ، من رُحم في هذا الشهر فهو المرحوم، ومن حُرِمَ خيره، فهو المحروم.

أتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفسادِ
فأدِّ حقوقه قولًا وفعلًا وزادَك فاتخذهُ للمعادِ
فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوَّه نادمًا عند الحصادِ

وعن أبي جعفر بن علي رضي الله عنه قال: كان رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إذا استهل شهرُ رمضانَ استقبله بوجهه، ثم يقول: «**اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ، وَالعَافِيَةِ المُجَلَّلَةِ، وَدِفَاعِ الْأَسْقَامِ، وَالْعَوْنِ عَلَىٰ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْنَا لِرَمَضَانَ وَسَلِّمهُ لَنَا، وَتَسَلَّمْهُ مِنَّا، حَتَىٰ يَخْرُجَ رَمَضَانُ، وَقَدْ غَفَرْتَ لَنَا وَرَحِمْتَنَا وَعَفَوْتَ عَنَا**»(١) أخرجه ابن عساكر.

وروى ابن النَّجار عن الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا نظر إلى الهلال قال: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الشَّهْرِ، وَفَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَبَرَكَتَهُ، وَرِزْقَهُ وَنُورَهُ وَظُهُورَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ**» (٢).

---

(١) في تاريخ دمشق (٥١/ ١٨٦)، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث (٣١/ ٣١٤) برقم (٣٤٢٩١) عن علي رضي الله عنه وذكره صاحب كنز العمال برقم (٢٤٢٨٨).

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (٢/ ٤٧٥، ٤٧٤) برقم (٨٣٥، ٨٣٦). وذكره السيوطي في جامع الأحاديث (٣٠/ ١٠٠) برقم (٣٢٩٠٣) ونسبه إلى ابن النجار.

قال سماحة الشيخ ابن باز: حديث الحارث الأعور ضعيف؛ لكن يسوقه المؤلف وغيره من باب الترغيب إلى أبواب الخير.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هذه الأحاديث والآثار عن السلف كُلُّها تدل على حرصهم على الأعمال الصالحة في هذا الشهر، واستبشارهم ورغبتهم فيما أعدَّ اللَّهُ للمؤمنين فيه، وأنه ينبغي للمؤمن أن ينافس في هذه الأيام الكريمة، وأن يسارع إلى أنواع الخير من صلاة وتسبيح وتحميد وتهليل، وذكر وقراءة قرآن وصدقات، وغير هذا من وجوه الخير، اغتنامًا للزمن العظيم؛ فإنَّه شهر عظيم تفتح فيه أبواب الجنات، وتغلق فيه أبواب جهنم، وتغل فيه الشياطين، وينادي فيهم منادٍ يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولِلَّه عتقاء من النَّار، وذلك كل ليلة يغشاهم، ويقول: فيه الرَّب جلَّ وعلا: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصِّيَام، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِهِ تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي**»[(١)].

ويقول ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» و«**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» و«**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[(٢)] هذا فضل عظيم.

وكان السلف يعتنون بهذا الأمر، يقولون: «اللهم سلمنا لرمضان وسلم لنا رمضان، وتسلمه منا متقبلًا»، كان بعضهم يدعو اللَّه ستة

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقد أخرجه البخاري في عدة مواضع منها في كتاب الصوم، باب فضل الصوم برقم (١٨٩٤) وبرقم (١٩٠٤)، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصوم برقم (١١٥١).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٨، ١٩).

أشهر أن يبلغهم رمضان، ويدعون ستة أشهر أن يتقبله منهم، هذا من أدلة حرصهم على العمل فيه، ورغبتهم فيه، واستبشارهم به، وسأله القائل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَيْتُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ، وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَقُمْتُهُ، فَمِمَنْ أَنَا؟ **قَالَ**: «**مِن الْصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ**»(١).

العبد إذا أدَّى هذه الأركان مع الاستقامة على طاعة اللَّهِ، ومع ترك محارم اللَّهِ، فلا شك إنَّه من عباد اللَّهِ الصدِّيقين من عباد اللَّهِ الأخيار، فإنَّ النُّصوص يفسر بعضها بعضًا، ويدل بعضها على بعض ويقيِّد بعضها بعضًا، فمن استقام على دين اللَّهِ من صلاة وصوم وزكاة وغير ذلك، وابتعد عن محارم اللَّهِ فهو من الأخيار، وهو داخل في قوله جلَّ وعلا: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النِّساء: ٦٩] .

وممَّا ينبغي الحرص عليه، مواساة الفقير في هذا الشهر الكريم، والإحسان إليه من غير زكاة الفطر، ومن غير زكاة المال بالحرص، على أن يحرص المؤمن على المواساة ولو بالقليل «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»(٢).

فإن كل واحد إذا حرص وبذل ما تيسر تجمع للفقير خير كثير، فالمؤمن يسارع إلى الخيرات، ويواسي ويحسن، ويرجو ما عند اللَّهِ من المثوبة، ولا يستقل بل يدفع ما تيسر له عشرة، خمسة، عشرين،

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (٣٣).

(٢) متفق عليه من حديث عن عدي بن حاتم رضي الله عنه وفيه قصه أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة برقم (١٤١٧)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة برقم (١٠١٦).

ثلاثين، طعام، ملابس، الفقراء في حاجة إلى المساعدة بجميع أنواعها، وذكر لِلَّه وقراءة القرآن لها شأن عظيم، وهذا بحمد اللَّهِ ميسر.

فينبغي للعبد الإكثار من قراءة القرآن الكريم، والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد، والتكبير والاستغفار، وقول لا حول ولا قوة إلَّا باللَّهِ، فإن هذه أعمال عظيمة وثوابها عظيم، ومع ذلك ميسرة بحمد اللَّهِ، لا كلفة فيها، نسأل اللَّه أن يوفق الجميع للمسارعة إلى كل خير، والحذر من كل شر، اللَّهُمَّ صلِّي وسلِّم على رسول اللَّهِ ﷺ .

■ سؤال: أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ، في بداية شهر رمضان يكون هناك إقبال على الحضور في المساجد، ثم بعد فترة يكون هناك فتور فما هو العلاج؟

● **الجواب: العلاج تقوى اللَّه جلَّ وعلا ومراقبة اللَّه، إنَّ اللَّه سبحانه يَجب أن يُعَّظم وَيُعبد في رمضان أو في غيره، يجب على المؤمن أن يؤدي الفرائض، ويحذر المحارم في جميع الأوقات، لكن يخص أوقات الفضائل بمزيد من العناية، رمضان، عشرة ذي الحجة، أيام الحج في مكة، يخص الأيام الفاضلة، والأماكن الفاضلة بمزيد عناية بمزيد من المسارعة إلى أنواع الخير وأنواع القربات لكن يجب في جميع الأوقات أن يؤدي ما أوجب اللَّه، وأن يحذر ما حرَّم اللَّه، وأن يقف عند حدود اللَّهِ، هذا هو الواجب عليه، وأن يتذكر عظمة اللَّه، وأنه عبد مأمور، وأنَّ اللَّهَ يطَّلع عليه ويرى مكانه، وأنه سبحانه جواد كريم، فمن أحسن أحسن اللَّه إليه، وَاللَّهُ المستعان.**

■ سـؤال : حديث علي الاستهلال الأخير الذي رواه الحارث الأعور؟

● **الجواب: حديث الحارث الأعور ضعيف؛ لكن هذه الآثار يسوقها المؤلف وغيره من باب الترغيب إلى أعمال الخير.**

■ سـؤال : التطويل في دعاء القنوت؟.

● **الجواب: السنَّة عدم التطويل في ختم القرآن، وفي دعاء القنوت لا يشق على الناس، بل يتحرى الرفق بهم، وعدم المشقة عليهم.**

■ سـؤال : هل الدعوة مستجابة عند ختم القرآن وهل فيها شيء؟.

● **الجواب: ما ورد فيها شيء يعتبر، إنَّما هو من فعل السلف يرجى فيها خير.**

■ سـؤال : هل يجتمعون للدعاء، وهل في ذلك شيء؟.

● **الجواب: إذا دعا امنوا مثل القنوت مثل قنوت النوازل، و مثل قنوت الاستسقاء نعم، في دعاء الاستسقاء الإمام يخطب ويدعوُ والمأموم يؤمن.**

■ سـؤال : أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ. بعض الناس يجتمعون في يوم ختم القرآن فيعملون مأدبة، ثم يجتمعون للدعاء، يدعو أحدهم ويؤمن الباقون يجتمعون على صفة خاصة؟.

● **الجواب: إذا كان فيما بينهم يدرسون ويختمون يرجى لهم خير إن شاء اللَّه ما فيه بأس.**

■ السائل : لكن يعملون شيء مرتب بالنظام في كل فترة يجتمع في بيت أحدهم، وأحدهم يدعو والآخرون يؤمنون بعده؟.

● **الجواب: ما نعلم فيه شيء عند ختم القرآن ترجى الإجابة، هكذا قال السلف رضي الله عنهم ترجى الإجابة.**

■ سـؤال : الدعاء يكون خارج الصلاة أو داخلها؟.

● **الجواب: في داخلها وفي خارجها ـ كلاهما جائز ـ .**

■ سـؤال : أيهما أفضل الحفظ للقرآن أو تلاوته ؟

● **الجواب: الإكثار من قراءة القرآن أولى، في اغتنام الشهر، وإذا جعل وقت للحفظ، ووقت للقراءة كله خير.**

❊ ❊ ❊

المجلس الثاني:

في أجر الصيام وفوائده

وفيه ستة دروس:

الدرس الأول: لا حد لمضاعفة أجر الصِّيام

الدرس الثاني: في شرف العامل من أسباب مضاعفة الأجر

الدرس الثالث: من فوائد الصيام تضييق مجاري الدم

الدرس الرابع: وجوب حفظ الجوارح في رمضان وغيره

الدرس الخامس: بيان طبقات الصائمين

الدرس السادس: من فوائد الصيام طيب رائحة فم الصائم

الدرس الأول

لا حد لمضاعفة أجر الصِّيام

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّه تعالى:

في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له الْحَسَنَةُ بعَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا الصَّيام، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِهِ تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي للصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، ولخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللَّهِ أَطَيْبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»(١).

وفي رواية: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي**»، وللبخاري: «**لِكُلِّ عَمَلٍ كَفَّارَةٌ، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»(٢) ولأحمد: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ كَفَارَةٌ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»(٣).

فعلى الرواية الأولى: يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة، فتكون الأعمال تضاعفُ بعشر أمثالِها إلى سبعمائَةِ ضعفٍ إلَّا الصوم، فإنه لا ينحَصرُ تضعيفه؛ بل يضاعِفه اللَّهُ أضعافًا كثيرةً، فإن الصَّيام من الصبر، وقد قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾[الزُّمَر: ١٠].

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ روايته عن ربه برقم (٧٥٣٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٤٥٧، ٤٦٧، ٥٠٤) بلفظ: «**قَالَ اللَّهُ ﷻ كُلُّ الْعَمَلِ كَفَّارَةٌ إِلَّا الصَّوْمَ، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**».

ولهذا روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ الصَّبْرِ**»(١) وعنه ﷺ أنه قال: «**الصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ**»(٢)رواه الترمذي.

والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة اللَّهِ، وصبر عن محارم اللَّهِ، وصبر على أقدار اللَّهِ المؤلمة، وتجتمع الثلاثة كُلُّها في الصوم. وتَقدَّم في حديث سلمان عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**هُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الجَنَّةُ**»(٣).

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا: «**الصِّيَامُ لِلَّهِ، لَا يَعْلَمُ ثَوَابَهُ إِلَّا اللَّه**»(٤).

واعلم أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب.

منها: شرفُ المكان المعمول فيه ذلك العمل؛ كالحرم؛ ولذلك تضاعف الصلاة في مسجديْ مكة والمدينة، كما ثبت في الصحيح

(١) لم أجده ينص هذا اللفظ فيما بين يدي من المراجع؛ لكن قد ورد تسمية رمضان بـ(شهر الصبر) في أحاديث منها ما أخرجه أبو داود في كتاب الصيام، باب في صوم أشهر الحرم برقم (٢٤٢٨) عن مجيبة الباهلية: «**صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ، وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ**» ومنها ما أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّهِ ﷺ يقول: «**صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ**» كما سمي بذلك في حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه وقد سبق تخريجه في صفحة (١٨).

(٢) عن رجل من بني سليم أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب (٨٧) برقم (٣٥١٩)، قد ضعفه الشيخ الألباني في المشكاة برقم (٢٩٦).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (٢٦).

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه في العجم الكبير (١١/ ١٧٠) برقم (٢٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٩٨) باب فضائل الصوم برقم (٣٥٨٩)، قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحي بن المتوكل ضعفه الجمهور ووثقه ابن معين في رواية وضعفه في أخرى انظر: مجمع الزوائد (٣/ ١٨٢)، قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (ج١/ ١٤٤): ضعيف جدًا.

«**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**»[(١)].

وفي رواية: «**فَإِنَّهُ أَفْضَلُ**»[(٢)] ولذلك روي أن الصيام يضاعف بالحرم.

وفي سنن ابن ماجه بإسناد ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «**مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ بِمَكَّةَ، فَصَامَ وَقَامَ مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ لَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ شَهْرِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهُ**» [(٣)] وذكر له ثوابًا كثيرًا.

ومنها: شرفُ الزمانِ، كشهر رمضان وعشر ذي الحجة، وتقدم في حديث سلمان في فضل شهر رمضان «**مَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ**»[(٤)].

وفي الترمذي عن أنس رضي الله عنه، سئل النَّبِيُّ ﷺ: أيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال: «**صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ**»[(٥)]، وفي الصحيحين عنه ﷺ قال: «**عُمْرَةٌ فِي**

---

(١) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة برقم (١١٩٠)، ومسلم في كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة برقم (١٣٩٤).

(٢) في رواية لمسلم :عن ابن عمر برقم (١٣٩٥) في مسجدي هذا أفضل.

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب المناسك، باب صيام شهر رمضان بمكة برقم (٣١١٧).

وقال سماحة الشيخ ابن باز: في تعليقه على هذا الحديث كما سيأتي في شرحه هذا بعد نهاية المتن قال: أما الصيام فلم يرد فيه حديث ثابت في مضاعفته في مكة، هذه رواية ابن ماجه أنه يضاعف فيه بمائة ألف رمضان، هذا حديث ضعيف، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: موضوع (٢/ ٢٣٢) برقم (٨٣٢).

(٤) سبق تخريجه في صفحة (٢٦).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الزكاة عن رسول الله ﷺ ، باب ماجاء في فضل الصدقة برقم (٦٦٣).

رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً»[١] أو قال: «**حَجَّةً مَعِي**»[٢]، وروي في حديث: «**أَنَّ عَمَلَ الصَّائِمِ مُضَاعَفٌ**»[٣].

وذكر ابن أبي مريم عن أشياخه: أنَّهم كانوا يقولون: إذا حضر شهر رمضان فانبسطوا فيه بالنَّفقة، فإن النفقة فيه مضاعفة كالنفقة في سبيل اللَّهِ، وتسبيحةٌ فيه أفضل من ألف تسبيحة في غيره[٤].

قال النخعي: صومُ يوم من رمضانَ أفضلُ من ألفِ يوم، وتسبيحةٌ فيه أفضل من ألف تسبيحة، وركعة فيه أفضل من ألف ركعة.

فلما كان الصيامُ في نفسه مضاعفًا أجْرُهُ بالنسبة إلى سائر الأعمال، كان صيامُ شهر رمضان مضاعفًا على سائر الصيام، لشرفِ زمانه، وكونه هو الصومُ الَّذِي فرضه اللَّه على عباده، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي بني الإسلام عليها.

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس أخرجه البخاري في كتاب العمرة، باب عمرة في رمضان برقم (١٧٨٢)، ومسلم في كتاب الحج، باب فضل العمرة في رمضان برقم (١٢٥٦) واللفظ للبخاري.

(٢) هي رواية من الحديث السابق متفق عليها أخرجها البخاري في كتاب الحج، باب حج النساء برقم (١٨٦٣)، ومسلم في كتاب الحج، باب فضل العمرة في رمضان برقم (١٢٥٦).

(٣) لعل هذه الصيغة مستمده من النصوص السابقة كحديث سلمان رضي الله عنه في مضاعفة سائر الخصال في شهر رمضان وقد سبق تخريجه في صفحة (٢٦).

(٤) هذا الأثر بهذه الصيغة أورده ابن أبي الدنيا في كتابه فضائل شهر رمضان ص (٢٧) برقم (٢٥) مرسلًا، أمَّا الشطر المتعلق بمضاعفة أجر التسبيح فقد أخرجه الترمذي عن الزهري في كتاب الدعوات عن رسول اللَّه ﷺ باب [٦٢] برقم (٣٤٧٢)، قال الشيخ الألباني ضعيف الإسناد مقطوع برقم (٦٨٦)، كما أخرجه أيضًا ابن أبي الدنيا برقم (٢٣) ص(٢٥) في فضائل شهر رمضان.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هذه الأحاديث والآثار كُلُّها تتعلق ببيان فضل العمل في هذا الشهر الكريم، فهو سيِّد الشهور، وأفضل الشهور، والأعمال فيه مضاعفة من تسبيح وتهليل وتكبير، وقراءة قرآن، وصلاة وصدقات، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، ودعوة إلى اللَّهِ والجهاد ـ فيه ـ، وغير هذا من وجوه الخير كُلُّها مضاعفة، من ذلك: الصِّيام يقول اللَّه جلَّ وعلا: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصِّيَام، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِهِ**»(١). معناه أنَّ الصِّيام لا يعلم كثرة مضاعفته وعدد مضاعفته إلَّا اللَّه سبحانه وتعالى، وأنه يضاعف كثيرًا ـ دون حصر بعدد، كما قال ـ: «**إِلَّا الصَّيام، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِهِ تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي**»، يعني: المؤمن ترك هذه المُشتهيات، وهذه المفطرات من أجل اللَّهِ يتقرب إليه، سبحانه وتعالى بترك شهواته، ابتغاء مرضاته سبحانه وتعالى.

وهذه الشهوات صَعْبٌ على النفوس تركها، مابين طلوع الفجر إلى غروب الشمس، صَعْبٌ على النفوس تركها الأكل والشرب والجماع وغير ذلك ـ من المباحات ـ؛ ولكن متى تركها العبد لِلَّهِ، يبتغي ثوابه، ويطلب أجره، ويعظم أمره، صار له بذلك الأجر العظيم عند اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ولهذا قال جَلَّ وعلا: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَّا ٱلصِّيَام، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»(٢) خَصَّ له هنا، لأنَ العبد أضمر هذا الإخلاص في قلبه، وتقرَّب إليه بمحابه من

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

هذه الدنيا، من طعام وشراب، ونكاح وغير ذلك، يرجو ثوابه، ترك ـ ذلك ـ ابتغاء مرضاته، وقد يتركها في وقت هو أشدُّ ما يكون حاجة فيها، كأيام الصيف، فأيام الصِّيف طويلة والحاجة إلى الشرب شديدة، ومع هذا فالمؤمن يتقرَّب إلى اللَّه بترك هذه الشهوات في الشتاء والصيف، يرجو ثوابَ اللَّهِ، ويخشى عقابه سبحانه وتعالى، فشكر اللَّهُ له هذا العمل، وضاعف له المثوبة سبحانه وتعالى.

فينبغي للمؤمن أن يحتسب هذه الأشياء، وأن يجتهد في أعمال الخير، يرجو ثواب اللَّهِ ويخشى عقابه، كما يجب أن يحذر السيئات والمعاصي كُلُّها؛ لأنَّ المعصية في هذا الشهر عظيمة، يقول النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[(١)].

ويقول: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**»[(٢)] فليس الصيام من الطعام والشراب، إنَّما الصيام من اللغوي، والرفث عمَّا حرَّم اللَّه جلَّ وعلا، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» و«**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» و«**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه**»[(٣)] ويقول ﷺ: «**عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً**»[(٤)] وفي اللفظ الآخر: «**حَجَّةً مَعِي**» حجة معه عليه الصلاة والسلام، هذا فضل كبير،

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

(٢) إحدى صيغ حديث سبق تخريجه في صفحة (١٩).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (١٨، ١٩).

(٤) سبق تخريجه في صفحة (٤٦).

والأعمال تضاعف بشرف الزمان، وقد تضاعف بشرف المكان، وقد تضاعف بشرف العامل نفسه، فالمضاعف بشرف المكان مثل الحرمين الشريفين فإن العمل بمكة من صلاة وصوم وصدقات تضاعف والطواف وغير ذلك، تضاعف في مكة في الحديث الصحيح يقول عليه الصلاة والسلام: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**»[(١)] فإنها خيرٌ من مئة ألف صلاة.

أمَّا الصِّيام فلم يرد فيه حديث ثابت في مضاعفته في مكة، هذه رواية ابن ماجه أنَّه يضاعف فيه بمئة ألف رمضان، هذا حديث ضعيف[(٢)]؛ لكن على كل حال الصيام في مكة والتسبيح، وقراءة القرآن وغيرها من الأعمال الصالحات مضاعفة؛ لكن لا يعلم عدد المضاعف ولا كميتها إلَّا هو سبحانه وتعالى.

وهكذا الصوم والصدقات، والصلاة وسائر الأعمال الصالحة مضاعفة أيضًا في المدينة المنورة، يقول ﷺ: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**»[(٣)] يعني: بمئة ألف بالنسبة إلى غير مسجده عليه الصلاة والسلام.

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (٤٥).

(٢) سبقت الإشارة إلى حكم الشيخ هذا على هذا الحديث في صفحة (٤٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما (٣/ ٣٩٧)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في فضل الصلات في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ برقم (١٤٠٦)، وقال البوصيري في تعليقه على إسناد ابن ماجه هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات ينظر/ مصباح الزجاجه في زوائد ابن ماجه له (٢/ ١٣)، وقال الشيخ الألباني: صحيح ينظر/ إرواء الغليل (٤/ ٣٤١) في كتاب الحج وفي صحيح سنن ابن ماجه برقم (١١٥٥) (١/ ٢٣٧).

فالحازم والكيِّس والمشروع للمؤمن أن يضاعف الأعمال في مكة والمدينة وفي هذا الزمان في رمضان، فإنَّ الصدقة والأعمال الصالحة تُضاعف في الزمان الفاضل أيضًا، كرمضان وكعشر ذي الحجَّة تضاعف فيها الأعمال الصالحات، والإنسان لا يدري ما قدر حياته، فيشرع له اغتنام الفرص في كثرة الأعمال الصالحات، في الزمن الفاضل: كرمضان وذي الحجة، وفي المكان الفاضل: كمكة والمدينة يرجو ثواب اللَّه، ويخشى عقاب اللَّه، وكلما كان الإنسان أكثر عملًا صالحًا، كانت المضاعفة أكثر، فمضاعفة العمل لأصحاب الرسول ﷺ أكثر من غيرهم، لفضلهم وكمال إيمانهم حتى قال النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»(١).

لو أنفق مثل أحدٍ ذهبًا، وأحد جبل عظيم في المدينة لو أنفق الإنسان مثله ذهبًا ما بلغ مدَّ الصحابة، ولا نصيف الصحابة رضوان اللَّهِ عليهم، هذا فضل عظيم لأصحاب النَّبِيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام.

وهكذا من كان مجتهدًا في الأعمال الصَّالحات والتقوى لِلَّه تكون أعماله مضاعفة، وينبغي للمؤمن في هذا الشَّهر الكريم اغتنامه بكثرة الصدقات، والتسبيح والتهليل، وتفطير الصُّوَّام، وكثرة الاستغفار إلى غير هذا من وجوه الخير اغتنامًا؛ لهذه الأيام الفاضلة.

ويروى عنه ﷺ من حديث سلمان رضي الله عنه أنه قال في هذا الشَّهر الكريم: «**مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِن الخَيْرِ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا**

---

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النَّبِيِّ ﷺ لو كنت متخذا خليلا برقم (٣٦٧٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة برقم (٢٥٤٠).

سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سَوَاهُ»[(١)].

ويقول الرسول ﷺ: «**شَهْرَ الصَّبْرِ**» سمَّاه شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنَّة يقول اللَّهِ جلَّ وعلا: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمَر: ١٠] ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النّحل: ١٢٧] فالمقصود أن هذا الشهر فيه صبر على الصِّيام، وصبر على القيام، وصبر على حفظ الجوارح عمَّا حرَّم اللَّه، وصبر على أعمال الخير، هو شهر الصبر من جميع الوجوه.

فالمشروع للمؤمن والمؤمنة، كثرة الأعمال الصالحة فيه، والصبر في ذلك على كل خير، مع الصبر على كف النفس عمَّا حرَّم اللَّهُ، يجاهدها حتى لا تقدم على ما حرَّم اللَّهُ، وحتى لا تكسل عن ما شرع اللَّهُ، رزق اللَّه الجميع التوفيق والقبول والهداية، وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على نبينا ﷺ.

الأسئلة

- سـؤال: أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ، إذا كان الإنسان في الحرم هل أفضل له أن يقرأ القرآن أو يأخذ سبعة أشواط؟.

- **الجواب: ينبغي أن يكثر من الطواف؛ لأنَّ الطواف ما يعمل إلَّا في مكة، وهو عمل يختص بمكة فيكثر من الطواف أفضل من سائر الأعمال للغرباء، أمَّا أهل مكة المقيمون بها استيطانًا فالصلاة في حقهم أفضل، كثرة الصلاة أفضل من كثرة الطواف؛ لأن الطواف عندهم دائمٌ، وقادرون عليه، وهكذا الصدقات في مكة تغتنم، وكثرة قراءة القرآن فالأجور فيها مضاعفة.**

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٨).

■ سـؤال: أحسن اللَّهُ إليك الذي يصوم يوم الخميس والاثنين في غير رمضان، ودعوه بعض الإخوان لشرب الشاي هل يقول لهم إني صائم، وما هو الأفضل له؟

● **الجواب: الأفضل أن يكمل صومه، يقول: إني صائم، اعذروني، مثلما قال الرسول ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ»[1] ما في بأس.**

■ سـؤال: إذا ارتكب الإنسان مخالفة شرعية في رمضان في مكة، هل يكون الإثم مضاعفًا؟

● **الجواب: يكون مضاعفًا من جهة الكيفية، لا من جهة العدد، العدد السَّيئة بالسَّيئة؛ لكن سيئة في مكة أعظم من سيئة في الطائف، أو في الرياض.**

■ سـؤال: وفي رمضان يكون الإثم أعظم؟.

● **الجواب: وسيئة في رمضان أعظم من سيئة في شعبان، لعظم وزرها لعظم الإثم؛ لكن لا تعدد يقول يقول جلَّ وعلا:** ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]..

■ سـؤال: قول الرجل: إني صائم في صيام رمضان، يقولها جهرًا أم سرًا؟

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصيام، باب الصائم يدعى إلى طعام فليقل إني صائم برقم (١١٥٠) .

- **الجواب: يقولها ليعتذر من أخيه، من كان يريد عذرًا لئلا يتهمه أنَّه لا يحب مجيئه ولا يحترمه، وفي رمضان كل الناس يعرفون أنه صائم وصائمة، فإذا قال: صائم ما في بأس.**

▪ سـؤال : من يرتكب مخالفة في المدينة هل يكون الإثم أعظم أيضًا؟

- **الجواب: كذلك نعم، تُعظَّم الحسنة تضاعف، والسيئة تعظم، وهكذا في عشرة ذي الحجة.**

▪ السائل : جزاك اللَّهُ خيرًا وزادك علمًا.

❊ ❊ ❊

الدرس الثاني

من أسباب مضاعفة الأجر في رمضان شرف العامل

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّه تعالى في مضاعفة الأجر للأعمال في رمضان:

وقد يضاعف الثواب بأسباب أُخر منها:

شرفُ العامل عند اللَّهِ وقربهُ منه، وكثرةُ تقواهُ، كما ضُوعف أجرُ هذه الأمةِ على أجورِ من قبلَهم من الأمَمِ.

وأمَّا على الرواية الثانية: فاستثناءُ الصِّيام يرجع إلى أن سائرَ الأعمالِ للعبادِ، والصِّيام اختصهُ اللَّهُ لنفسه كما يأتي.

وأمَّا الروايةُ الثالثةُ: فالاستثناء يعود إلى التكفيرِ بالأعمالِ.

ومن أحسن ما قيلَ في ذلك ما قاله سفيانُ، قال: هَذَا مِن أَجْوَدِ الأَحَادِيثِ وَأَحْكَمِهَا «**إِذَا كَانَ يَومُ الِقيَامَةِ يُحَاسِبُ اللَّهُ عَبْدَهُ، وَيُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ مِنَ الْمَظالِمِ مِنْ سَائِرِ عَمَلِهِ، حتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا الصَّومُ، فَيَتَحمَّل اللَّهُ عزَّ وَجلَّ ما بقيَ مِنِ الْمَظَالِمِ، وَيُدخلُهُ بِالصَّومِ الْجَنَّةَ**»(١) رواه البيهقي وغيره.

وعلى هذا فيكون المعنى: أنَّ الصِّيام لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فلا سبيل لأحدٍ إلى أخذ أجره من الصِّيام؛ بل أجره مدخر لصاحبه عند اللَّهِ، وحينئذٍ فقد يقالُ: إنَّ سائرَ الأعمال قد يُكَفِّرُ بها ذنوب صاحبها، فلا يبقى له أجرٌ، فإنَّه رُويَ: «**إِنَّهُ يُوازَنُ يَوْمَ القِيَامَةِ بَيْنَ الحَسَنَاتِ**

---

(١) يعني به حديث أبي هريرة كل عمل ابن آدم أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان (٤/ ٤٩٣) برقم (٨٥٩٤)، وفي شعب الإيمان في كتاب الصيام، باب فضائل الصوم برقم (٣٥٨٢).

والسَّيئَاتِ، وَيَقُصُّ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَإِنْ بَقِيَ حَسَنَةٌ دَخَلَ بِهَا صَاحِبُهَا الْجَنَّةَ»(١) وفيه حديث مرفوع فيحتمل أن يقال في الصوم: إنه لا يسقط ثوابهُ بمقاصَّةٍ ولا غيرها؛ بل يوفَّر أجرهُ لصاحبه حتى يدخل الجنَّة، فيوفى أجرُه فيها.

وأمَّا قوله: «**فَإِنَّهُ لِي**»(٢) فإنَّ اللَّهَ خصَّ الصِّيام بإضافته إلى نفسهِ دون سائرِ الأعمالِ؛ وَذُكر في معنى ذلك وجوه، من أحسنها وجهان:

أحدهما: أنَّ الصِّيامَ مجرَّدُ ترك حُظوظ النفس وشهواتها الأصلية، التي جُبلتْ على الميل إليها لِلَّه عزَّ وَجَلَّ ولا يُوجَدُ ذلك في عبادةٍ أخرى غيرَ الصِّيام، فإذا اشتد توقان النَّفس إلى ما تشتهيه مع قُدرَتها عليه، ثمَّ تركته لِلَّهِ في موضع لا يطَّلعُ عليه إلَّا اللَّهُ، كان ذلك دليلًا على صحةِ الإيمانِ.

فإنَّ الصَّائم يعلمُ أن له ربًا يطلَّعُ عليه في خلوتهِ، وقد حرَّمَ عليه أن يتناول شهواتِهِ المجبول على الميل إليها في الخلوة، فأطاع ربَّهُ وامتثل أمَره، واجتنب نهيه، خوفًا من عقابه ورغبةً في ثوابه، فشكر اللَّهُ له ذلك، واختصَّ لنفسه عمله هذا من بين سائر أعمالهِ؛ ولهذا قال بعد ذلك إنَّهُ «**تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجلِي**»(٣).

---

(١) ورد هذا الخبر في حديث: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الرُّوحِ الأَمِينِ، قَالَ: «**قَالَ الرَّبُّ ﷻ: يُؤْتَى بِحَسَنَاتِ الْعَبْدِ وَسَيِّئَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْقُصُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، فَإِنْ بَقِيَ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ**»، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٤٢) برقم (١٢٨٣٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٠) برقم (٧٦٤١) وصححه ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٥) برقم (١٧٦٤٠): رواه الطبراني وإسناده جيد.

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه في صفحة (١٩).

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه في صفحة (١٩).

قال بعض السلف: طُوبى[(١)] لمن ترك شهوةً حاضرةً لموعدِ غيب لم يره[(٢)].

لما علم المؤمن الصائمُ أن رضا مولَاهُ في ترك شهواته، قَدَّمَ رضا مولاهُ على هواه، فصارت لذتُه في ترك شهواتِه لِلَّهِ، لإيمانِه باطِّلاع اللَّهِ، وأن ثوابَه وعقابَه أعظمُ من لذةٍ يتناولُها في الخلوة، إيثارًا لرضا ربه على هوى نفسه؛ بل المؤمنُ يكرهُ ذلك في خلوته أشدَّ من كراهته لألم الضرب.

ولهذا كثيرٌ من المؤمنين لو ضرب على أن يفطرَ في رمضان لغير عذرٍ لم يفعل، لعلمه بكراهية اللَّهِ تعالى لفطرهِ في هذا الشهر، وهذا من علامات الإيمان: أن يكرهَ المؤمنُ ما يُلَائِمُهُ من شهواته إِذا علمَ أن اللَّهَ يكرهُه، فتصيرُ لَذَّته فيما يرضي مولاه، وإن كان مخالفًا لهواه.

وإذا كان هذا فيما حُرِّمَ لعارض الصوم: من الطعام والشراب، ومباشرة النساء، فينبغي أن يتأكد ذلك فيما حُرِّمَ على الإطلاق، كالزنا وشرب الخمر، وأخذ أموال الناس بالباطل، وهتك الأعراض بغير حق، وسفك الدِّماء المحرمة، فإن هذا يسخط اللَّه على كل حال، وفي كل مكان وزمان.

الوجه الثاني: أنَّ الصِّيام سِرٌّ بين العبد وبين ربه لا يطَّلعُ عليه غيره؛ لأنه مركبٌ من نيةٍ باطنةٍ لا يطَّلعُ عليها إلَّا اللَّهُ، وتركٍ لتناولِ الشَّهوات التي يستخفى بتناولها في العادة؛ ولذلك قيل: لا تكتبه

(١) طوبى: اسم الجنة، وقيل شجرة فيها، ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة: [طوب] باب الطاء مع الواو (ص ٥٦٩).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/ ١٥)، وذكره البيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٢١٠) برقم (٥٤٨٤) أنه من قول عيسى بن مريم عليه السَّلام، وذكره أبو الفرج ابن الجوزي في صفوة الصفوة (١/ ٢٥٣)، ونسبه الأخير إلى بشر بن الحارث المعروف ببشر الحافي.

الحفظة، وقيل: إنه ليس فيه رياء.

وقد يرجع إلى الأول، فإن من ترك ما تدعوه نفسه إليه لله ﷻ، بحيث لا يطلع عليه غير من أمره ونهاه دلَّ على صحة إيمانه، واللَّه تعالى يحبُّ من عباده أن يعاملوه سرًا بينهم وبينهُ بحيثُ لا يطَّلعُ على معاملتهم إياهُ سواهُ.

وقوله: «**تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجلِي**»[1]، فيه إشارةٌ إلى ما ذكر من أن الصائمين يتقربون إلى اللَّهِ تعالى، بترك ما تشتهيه نفوسهم من الطعام والشراب والنكاح، وهذه أعظمُ شهوات النفس، وفي التقرب إلى اللَّهِ بترك هذه الشهوات بالصيام فوائد.

منها: كسرُ النفس، فإن الشبع والرِّيَّ ومباشرة النساء، تحملُ النفس على الأشَر والبطرِ والغفلةِ.

ومنها: تخليِّ القلب للفكر والذكر، فإن تناول هذه الشهوات قد يقسِّي القلب ويُعميه، ويحولُ بين القلب والذكر والفكر، ويستدعي الغفلة، وخلوة البطن من الطعام والشراب ينورُ القلب، ويوجبُ رقَّته، ويزيلُ قسوتهُ، ويُخْليهِ للذكر والفكر.

ومنها: أن الغني يعرفُ قدر نعمة اللَّه عليه، بإقداره له على ما منعهُ كثيرًا من الفقراء، من فضول الطعام والشراب، والنكاح، فإنه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص، وحصول المشقة له بذلك، يتذكرُ به مَنْ مُنع منْ ذلك على الإطلاق، فيوجب له ذلك شكر نعمة اللَّه عليه بالغنى، ويدعوه إلى رحمة أخيه المحتاج، ومواساته بما يمكنُ من ذلك.

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

هذه الأحاديث والآثار والعِلَل وَالحِكَم، كُلُّها تدل على عظم شأن الصوم، ومنزلته عند اللَّهِ عَجَّلَ؛ ولهذا يقول سبحانه فيما رواه عنه نَبِيّه عليه الصَّلاة والسَّلام يقول جلَّ وعلا: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَتْرَكُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجلِي**»[(١)] .

هذا يدل على أنَّ اللَّه جلَّ وعلا اختص هذه العبادة لنفسه؛ لأنَّها سر بين العبد وبين ربِّه، الصَّلَاة يراها النَّاس، والحج يراه النَّاس، والزكاة يراها النَّاس، حتَّى الشَّهادتان يسمعها النَّاس، وهكذا الجهاد، وهكذا المعاملات، أمَّا الصوم فهو سر بين العبد وبين ربِّه، نية بترك الطعام والشراب والجماع، يرجو ثوابَ اللَّهِ ويخشى عقاب اللَّهِ، فاللَّه جلَّ وعلا اختصه لنفسه، وقال: «**إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي**» يعني: عبادة خاصة، ليس فيها ما يدعو إلى الرياء؛ لأنها سر بين العبد وبين ربِّه، وإن كان قد يتحدث بها مرائيًا؛ لكن الأصل أنَّها لا نصيب للرياء فيها؛ لأنَّها سر بين العبد وربِّه، لأنَّها مجرد ترك أكل وشرب وجماع يبتغي ما عند اللَّهِ أي: يريد ثواب اللَّهِ، والدار الآخرة، فاختص اللَّه عمله بهذا الفضل فقال: «**إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي أَنَا أَجْزِي بِهِ**»، وجعل ثوابه وجزاءه غير محدد جلَّ وعلا يجازيه بما يشاء من مضاعفة الأجور.

وفي الصوم فوائد عظيمة

منها: تذكر العبد ربه وإخلاصه له، وإقباله عليه بهذه العبادة،

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

فيكسر ذلك نفسه، ويجعله خاضعًا ذليلًا مقبلًا على اللَّهِ، خائفًا منه راجيًا له؛ لكونه تقرَّب إليه بأعمال خاصة، لا يعلمها سواه بهذه النية، فينكسر لِلَّه وَيَذل لِلَّه، ويعظم حرمات اللَّه، يرجو ثوابه ويخشى عقابه، ومعلوم ما في الانكسار لِلَّه والتذلل لِلَّه، من البعد عن المحارم، والإقبال على الطاعات والفضائل، فإن النفوس في الغالب متى شربت وأكلت وأعطيت حقها وحاجاتها، أصابها الأشر والبطر والتكبر، فالصوم يكسر النفس ويذلها، ويعرفها بحاجتها وأنَّها ضعيفة مفتقرة للطعام والشراب.

فهذا الترك الذي بين الفجر وبين الليل، يعرف العبد بنفسه وضعفه، وأنه في حاجة إلى هذه المادة من الأكل والشرب حتى تعيش هذه النفس، فاللَّهُ يذكره بحاجته ويذكره بضعفه، فيحصل له بذلك الانكسار والذل بين يدي اللَّه وتواضع ورغبة فيما عند اللَّهِ ورهبةً ممَّا عنده سبحانه وتعالى، ومن ذلك أنه يتذكر في حاجته إلى الطعام والشراب أيام الصوم، يتذكر حاجة إخوانه الفقراء الَّذين يحتاجون إلى الطَّعام والشراب دائمًا، ويحتاجون إلى ما يساعدهم في جميع شؤونهم، فيرحمهم ويعطف عليهم ويتصدق، فإنه عرف حاجته لما حيل بينه وبين الطعام والشراب عرف الحاجة إلى هذه المادة معرفة أكثر، هذا يوجب له أيضًا أن يتذكر حاجة المحرومين الفقراء، الَّذين ليس عندهم ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب والنكاح، فيدعوه ذلك إلى الرحمة والعطف والإحسان والجود والكرم.

ومن ذلك أيضًا: أنَّ اللَّهَ جلَّ وعلا يُعَرِّفُ العبد حاجاته، التي تدل على أنه ضعيف مسكين، فينكسر لِلَّهِ ويذل ويجتهد في طاعته سبحانه والتقرب إليه، والبعد عن معصيته، فإذا كان هذا الفضل في ترك

هذه الأمور المباحة، في وقت مخصوص تقربًا إلى اللَّهِ، دل ذلك على أنه يجب عليه أن يحذر المحرمات الأخرى، التي حرَّم اللَّه عليه في جميع الزمان من الزنا والسرقة، والظلم للناس، وشرب المسكرات، وتعاطي الربا إلى غير هذا من المحرمات، إذا عرف أنَّ اللَّه جلَّ وعلا قد أحبَّ منه ترك هذه الأشياء التي حرَّمها عليه في الصوم، فهو كذلك سبحانه يحب منه أن يدع ما حرَّم اللَّه عليه دائمًا، وأن يحذره في جميع الأوقات، في جميع الزمان والمكان، يرجو ثواب ربِّه ويخشى عقابه، وهذا هو الواجب على العبد، الواجب على العبد أن يكون مع ربِّه منقادًا لأمره، حيث أمره يأتمر، وحيث نهاه ينتهي، ليس مع نفسه؛ بل مع ربِّه، في الامتثال بالطاعات، وفي الحذر من السيئات، وفي الوقوف عند الحدود، يرجو ثوابه ويخشى عقابه، هكذا يجب على العبد، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البَقَرَة: ٢١] ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأنعَام: ١٦٢-١٦٣] فالعبد ملك لله، يجب أن يخضع لهذه العبودية، ويؤدي حقها. وفق اللَّهُ الجميع وصلَّى اللَّهُ على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وسلَّم، ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّه.

الأسئلة

- سؤال: أحسن اللَّهُ، إليك. بالنسبة للصلاة بالمسجد القريب من الحرم هل يكون أجرها مثل أجر الحرم؟.

- **الجواب: كل مساجد مكة مثل الحرم تضاعف فيها الحسنات، كل الحرم؛ لكن قرب الكعبة وكونه مع الجماعة الكثيرة أفضل وأفضل.**

■ سـؤال : دعاء الصائم عند إفطاره بعد دخول الوقت أو بعد صلاة المغرب، أو قبل الأذان؟.

● **الجواب: يوسع فيه للصائم في الدعاء في حال صومه وعند إفطاره قبله أو بعده، قبل الإفطار وبعد الإفطار يستحب الإكثار من الدعاء في جميع أوقات الصوم وعند الإفطار وعند السحور، حال صومه وعند إفطاره جميعًا.**

■ سـؤال : أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ، أقل مدة الاعتكاف؟.

● **الجواب: ما له حد محدود، لا يوم ولا ليلة ولا ساعة معلومة، ما تيسر له، أقول ما تيسر له؛ لأن الرسول ما حدد له شيئًا واللَّهُ ما حدد له شيئًا.**

■ سـؤال : أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ، امرأة صلت الفرض في السيارة وهي مسافرة حيث رفض زوجها أن يوقف لها في الطريق هل صلاتها صحيحة؟.

● **الجواب: ما وقف لها؟.**

■ السائل : ما وقف لها، صلت الفرض. أحسن اللَّهُ إليك.

● **الجواب: إن كان منعها حتى خافت خروج الوقت؛ لأنه أبى أن يوقف السيارة لها هذا صحيح، تصليها على حسب حالها في السيارة في أي محل، ولا تترك الوقت يخرج.**

■ السائل : أحسن اللَّهُ إليك ما تعيد الصلاة ؟

- **الجواب: إذا كانت مسافرة، في الفريضة لابد أن تنزل في السفر، ما تصليها فوق الدابة كان النبي ﷺ في السفر، يوقف البعير وينزل، ويصلي الفريضة في الأرض، إنما يصلي على الدابة التطوعات.**

▪ السائل : يعني صلاتها ليست صحيحة؟ أحسن اللَّهُ إليك.

- **الجواب: في الفريضة؟ بهذا الشرط، حتى خافت خروج الوقت.**

❊ ❊ ❊

الدرس الثالث

من فوئد الصيام (تضيِّق مجاري الدم)

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّه تعالى:

في فوائد الصيام:

ومنها : أنَّ الصِّيَام يُضيِّقُ مجاريَ الدَّمِ، التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم، فإن الشيطانَ يجري من ابنِ آدم مجرى الدم، فَتسكُنُ بالصيام وساوسُ الشيطانِ، وتنكسرُ ثورةُ الشهوة والغضب؛ ولهذا جعل النَّبِيُّ ﷺ الصوم وجاءً[(١)]، لقطعه عن شهوة النكاح.

واعلم أنه لا يتمُّ التقربُ إلى اللَّهِ تعالى بترك هذه الشهواتِ المباحةِ، في غير حالة الصيام، إلَّا بعد التقرب إليه بترك ما حرَّم اللَّهُ عليه في كلِّ حالٍ: من الكذب، والظُّلم، والعُدوانِ، على النَّاس في دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم؛ ولهذا قال ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[(٢)] أخرجه البخاري.

---

(١) الوجاء: هو أن ترض أنثيا الفحل رضًا شديدًا يُذهب شهوة الجماع، ويتنزل في قطعة منزلة الخصى، وقد وجي أوجاء فهو موجوء، وهي أن توجأ العروق والخصيتان لقطع الشهوة ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير مادة: [وجأ] باب الواو مع الجيم (ص٩٥٨)، يشير بذلك لحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وفيه «**وَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءَ**» متفق على صحته أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة برقم (١٩٠٥)، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنته ... برقم (١٤٠٠).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

وفي حديث آخر: «**لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ**[(١)] **وَالرَّفَثِ**»[(٢)] قال ابن المديني: على شرط مسلم.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**الصَّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَفْسُقْ، وَلَا يَجْهَلْ، فَإِن سَابَّهُ أَحَدٌ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**»[(٣)].

«**الجُنةُ**»: ما يَسْتُرُ صاحبَه، ويحفظُه من الوقوع في المعاصي، «**والرَّفثُ**»: الفُحْشُ، ورديءُ الكلامِ.

ولأحمد والنسائي عن أبي عُبيدة رضي الله عنه مرفوعًا: «**الصِّيَامُ جُنّةٌ مَا لَمْ يُخرِّقْهَا**»[(٤)].

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**إِنَّ الصِّيَامَ جُنَّةٌ مَا لَمْ يُخرِّقْهَا، قِيلَ: بِمَ يُخرِّقْهَا؟ قَالَ: بِكَذِبٍ أَوْ غِيبَةٍ**»[(٥)].

---

(١) اللغو: هو التكلم بالمطروح من القول، وما لا يعني. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة:[لغا] باب اللام مع الغين (ص٨٣٨).

(٢) أخرجه ابن خزيمة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصوم، النهي عن اللغو في الصيام برقم (١٩٩٦)، وابن حبان في كتاب الصوم، باب آداب الصوم برقم (٣٤٧٥)، والحاكم في المستدرك، برقم (١٥٧٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (١/ ٥٩٥).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (٤٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في حديث طويل (١/ ١٩٥،١٩٦) وقد حسن إسناده الشيخ شعيب (٤/ ٢٣٤)، والنسائي في كتاب الصيام، باب فضل الصيام برقم (٢٢٣٣)، كما أخرجه ابن خزيمة في كتاب الصوم، باب الدليل على أن الصوم إنما يكون جُنّة باجتناب ما نهي الصائم منه برقم (١٨٩٢)، والحاكم في المستدرك برقم (٥١٥٣)، وسكت عنه وكذا الذهبي (٣/ ٢٩٧).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ١٤) برقم (٤٨) في القطعة التي وجدت من المفقود، وفي الأوسط (٨/ ٣٩٩) برقم (٧٨١٠).

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**الصَّائِمُ فِي عِبَادَةٍ، مَا لَمْ يَغْتَبْ**[(١)] **مُسْلِمًا أَو يُؤْذِهِ**»[(٢)] وعن أنس رضي الله عنه: «**مَا صَامَ مَنْ ظَلَّ يَأْكُلُ لُحوْمَ النَّاسِ**»[(٣)].

قال بعض السلف: أهونُ الصِّيامِ: تركُ الطَّعام والشَّراب.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله

هذه الأحاديث والآثار كُلُّها تدل على أنَّ الصيام يجمع الأمرين: يجمع بين ترك الطعام والشراب والمفطرات، وبين الكف عن محارم اللَّه، التي حرَّمها دائمًا، فإن تحريمها في رمضان يكون أشدّ، فالصائم الكامل الصوم، هو الذي يدع ما حرَّم اللَّه عليه من الطعام والشراب والمفطرات، رجاء رحمة اللَّه وعفوه، وامتثال أمره، ويدع ما حرَّم اللَّه عليه من سائر المعاصي كذلك، هكذا يكون الصِّيام، وهذا الصِّيام الكامل، صيام المؤمنين ـ الامساك عن المفطر ـ، والكف عن محارم

(١) الغيبة: وهو أن يُذكر الإنسان في غيبته بسوء، وإن كان فيه ما ذكرته. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة: [غيب] باب الغين مع الياء (ص٦٨٤).

(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٢/ ٤١١) برقم (٣٨٢٥)، وابن عدي في الكامل (١/ ٣٠٢) وقد ضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٤/ ٣١١) برقم (١٨٢٩) وقال: منكر، ومن قبل ابن الجوزي في العلل (٢/ ٥٠) برقم (٨٨٧) قال: ووهم فيه عبدالرحيم بن هارون عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة مرفوعًا، والصحيح عن هشام عن أبي العالية من وقوله غير مرفوع، كما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٤٢٢) برقم (١١٢) وعبدالرَّزاق (٤/ ٤٠٧) برقم (٧٨٩٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الصيام، باب ما يؤمر به الصائم من قلة الكلام وتوقي الكذب (٢/ ٤٢٢) برقم (٣) في الباب، والحاكم في معرفة علوم الحديث برقم (٣٢) ص(٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان في كتاب الصيام، باب الصائم ينزه صيامه عن اللغط والمشاتمة وما لا يليق به برقم (٣٦٤٦)، وفي كتاب فضائل الأوقات (ص٧٧) برقم (٦٣) تحقيق عدنان محمد العتيبي.

اللَّه التي حرَّمها في الصيام والتي حرَّمها دائمًا يرجو ثواب اللَّه ويخشى عقاب اللَّه، لا عن رياء، ولاعن سمعة، ولا عن تقليد، ولا عن تجلد، ولكن عن رغبة فيما عند اللَّه عن إخلاص وعن صدق، يرجو ثواب اللَّه، ويخشى عقابه: ولهذا يقول ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا**» ليس هو مجرد ترك الطعام والشراب؛ بل من صام رمضان إيمانًا بأنَّ اللَّه شرعه، وأوجبه عليه، واحتسابًا: يرجو ثوابه عند اللَّه جلَّ وعلا: «**غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» وهكذا «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

فالصِّيام نعمة من اللَّهِ، ورحمة من اللَّهِ، وتوجيه من اللَّهِ لعباده إلى الخير؛ ولهذا سمَّاه جُنَّة، قال: الصِّيام جُنَّة، والجنَّة ما يستتروا بها عند القتال، فالسيوف جُنَّة يجتنُّ بها عند القتال عن السيوف وعن الرماح هذه جُنَّة، فالصيام جنة أحدنا من النَّار كجنته من القتال، يدفع اللَّه به عنه شر الَّدنيا والآخرة، إذا أخلص وصدق؛ ولهذا قال ﷺ: «**وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ**»[١].

يرفث؛ الرفث: الجماع، ورديء الكلام، ولا يصخب لا يفعل، لا يتكلم بما لا ينبغي، فإن سَابَّه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم؛ ولهذا يقول جابر رضي الله عنه: «**إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ وَلِسَانَكَ عِنِ الْكَذِبِ وَالْمَحَارِمِ، وَدَعْ أَذَى الجَارِ**[٢]**، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ وَيَوْمَ فِطْرِكَ سَوَاء**».

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

(٢) وفي بعض رواياته «**دَعْ عَنْكَ أَذَى الخَادِمِ**»، وفي بعضها «**دَعْ عَنْكَ أَذَى الخَاصَّة**».

قال أنس رضي الله عنه: «**مَا صَامَ مَنْ ظَلَّ يَأْكُلُ لُحوْمَ النَّاسِ**»(١).

يعني: من ظل يغتاب الناس، قال ﷺ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهُا. قِيلَ: وَبِمَ يَخْرِقُهُا؟ قَالَ: بِكَذِبٍ، أَوْ غِيبَةٍ**»(٢).

وهذا الصِّيام يضيِّق اللَّهُ بها مجاري الدم التي يجري منها الشيطان، الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم، وهذا الصِّيام يضيق المجاري ويسدها على عدو اللَّهِ لمن أخلص وصدق، وهذه الأيام فرصة للمؤمن، يجاهد فيها نفسه ويعبد فيها ربَّه، ويجتهد فيها في أنواع العبادة والذكر، يرجو ثواب ربَّه ويخشى عقابه.

وهكذا جميع الفرص، فرص الحج فرص العمرة، فرص عشرة ذي الحجة، وفرص الاجتماع بالأخيار، فرص مجالس الذكر، كهذه الفرص يعتني فيها المؤمن، حتى يزداد إيمانه، وحتى تكثر أعماله الطيبة، ويحذر من الاجتماعات الضارة، والزيارات الضارة، فليحرص على أن تكون زيارته في اللَّه، ولِلَّهِ وفي سبيل اللَّهِ، وأن تكون اجتماعاته مع أهل الخير والإصلاح والاستقامة، لا مع أهل الغفلة والغيبة والنميمة.

وهكذا في جميع أوقاته، يحفظ وقته ويصونه، عمَّا حرم اللَّه، فالمؤمن صوان لوقته، صوان للجوارح، واقف عند الحدود، يرجو ثواب اللَّه، ويخشى عقاب اللَّه، قال تعالى عن الرسل وأتباعهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] هكذا أولياء اللَّهِ، وقال عنهم جلَّ وعلا أيضًا:

(١) سبق تخريجه في صفحة (٦٥).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (٦٤).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١] يعملون وهم خائفون وجلون، يعملون الصالحات ويجتهدون في الخيرات، وهم على وَجَل وخوف، يخشون أن ترد عليهم أعمالهم، ألا تقبل لتقصير اقترفوه، أو شرط أخلوا به أو غير هذا من أسباب الرد.

وفق اللَّه الجميع.

الأسئلة

■ سـؤال: أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ. هل الرفث والفسوق داخل في المزح؟

● **الجواب: لا، المزح يختلف فيه جائز، وفيه الممنوع، أمّا الرفث جماع للزوجة، والرديء من الكلام والفحش، والفسوق، جميع المعاصي.**

■ السائل: واللغو، أحسن اللَّهُ إليك؟

● **الجواب: اللغو يختلف، إن كان كلامًا خفيفًا، في وجه خفيف، صادق، لا بأس، وأمَّا إن كان مزحًا كثيرًا يكره.**

■ السائل: ضابط الاعتداء في الدُّعاء، أحسن اللَّهُ إليك؟

● **الجواب: أن يدعو بما حرَّم اللَّه عليه هذا ضابط الاعتداء مثلما قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ»(١) إذا كان في الدعاء إثم أو قطيعة رحم ...**

■ سـؤال : أحسن اللَّه إليك يا شيخ، حكم السواك في رمضان؟

● **الجواب: لا بأس به سنة.**

□ مداخلة : من السائل في أي وقت؟

● **الجواب: في أي وقت، في أول النهار، أو في آخره، نعم هذا هو الصواب، لقول النبي ﷺ : «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ (عند) كُلِّ صَلَاةٍ»(٢) الظهر والعصر وغيره.**

■ السائل : جزاك اللَّه خيرًا، حتى صلاة الفجر ما يخالف في وقت رمضان؟

● **الجواب: الفجر، والعصر، والمغرب، والعشاء، في رمضان وغيره.**

■ سـؤال : رجل نوى أن يذهب إلى العمرة ومعه طفل سنة ونصف يقول: كيف، يحرم له؟ يعني هل يكون له إحرام، أحسن إليك؟

---

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٣/ ١٨)، وقال الشيخ شعيب إسناده جيد (١٧/ ٢١٤) وصححه في المستدرك ووافقه الذهبي (١/ ٦٧٠) برقم (١٨١٦).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة برقم (٨٨٧)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب السواك برقم (٢٥٢).

- الجواب: لا، ليس بلازم، وإن نوى عنه فلا بأس، وإن أحرم عنه وجردوه من المخيط ويكشف رأسه، وإن كان أنثى جنبوه شيئًا من الطِّيب ونحوه، وإن تركه فلا بأس إذ ليس هو بلازم، بعض الناس ما يحسن الأداء عنه، فتركه أحوط له حتى لايتكلف.

❊ ❊ ❊

الدرس الرابع

وجوب حفظ الجوارح في رمضان وغيره

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّه تعالى:

وقال جابرٌ رضي الله عنه: «**إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ وَلِسَانَكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَحَارِمِ، وَدَعْ أَذَى الجَارِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ**(١) **وَسَكِينَةٌ**(٢)**، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ وَيَوْمَ فِطْرِكَ سَوَاء**»(٣).

إذا لم يكنْ في السَّمع مني تصاوُنٌ ... وفي بصري غَضٌّ، وفي منطقي صمتُ
فحظِّي إذًا من صومي الجوعُ والظمأ ... فإن قلتُ: إني صمتُ يومي فما صمتُ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**رُبَّ صَائِم حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ**»(٤).

وسرُّ هذا: أنَّ التقربَ إلى اللَّهِ بتركِ المباحات، لا يكملُ إلَّا بعدَ التقرب إليه بترك المحرمات، فمن ارتكب المحرمات، ثُمَّ تقرَّبَ إلى اللَّهِ بترك المباحات؛ كان بمثابة من يتركُ الفرائض، ويتقربُ بالنوافل.

---

(١) الوقار: الرّزانه والحلم والهيبة ينظر/ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة: [وقر] حرف الواو مع القاف (ص٩٨٤).

(٢) السكينة: الطمأنينة والمهاربة والوقار ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة: [سكن] باب حرف السين مع الكاف (ص٤٣٠).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (٦٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه (٢/ ٣٧٣)، وابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في الغيبة برقم (١٦٩٠)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجه (٢/ ٦٩) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم (٣٢٤٩)، وقد صححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي (١/ ٥٩٦) برقم (١٥٧١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثوقون (٣/ ٢٦٠) برقم (٥٢٣٢).

وفي مسند أحمد: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا فِي عَهْد رَسُولُ اللَّهّ ﷺ فكَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنَ الْعَطَشِ. فَذُكرَ ذَلِكَ للنَّبِيَّ ﷺ فَأَعْرَضَ عَنْهُما، ثُمَّ ذُكِرتَا لَهُ، فَدَعَاهُمَا، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَتقِيئا، فَقَاءَتَا قَدْحًا قَيْحًا أَوْ دَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا عِبِيطًا، فقَالَ ﷺ: «**إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا، جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى فَجَعَلَتَا تَأْكُلَانِ لُحُومَ النَّاسِ**»(١).

وقولُه ﷺ: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ**»(٢).

أمَّا فرحةُ الصائم عند فطره: فإنَّ النَّفوسَ مجبولةٌ على الميل إلى ما يلائمُها، من مطعمٍ، ومشربٍ، ومنكحٍ، فإذا مُنعت من ذلك في وقت من الأوقات، ثم أُبِّيح لها في وقتٍ آخرٍ، فَرِحَت بإباحة ما مُنعت عنه، خصوصًا عند اشتداد الحاجة إليه.

فإن النفوس تفرح بذلك طبعًا، فإن كان ذلك محبوبًا لِلَّهِ، كان محبوبًا شرعًا، والصائمُ عند فطرِه كذلك، فكما أنَّ اللَّه حرَّم على الصائم تناوُل هذه الشهوات، في نهار الصِّيام، فقد أذنَ له فيها في ليل الصَّيام؛ بل أحبَّ منه المبادرة إلى تناولِها، في أول اللَّيل وآخره؛ بل أحبُّ عبادهِ إليه أعجلُهُم فطرًا، لما في الصحيحين عن سهلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) أخرجه عن عبيد مولى رسول اللَّه ﷺ الإمام أحمد (٥/ ٤٣١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٢٣) رواه كله أحمد، وروى أبو يعلى نحوه، وفيه رجل لم يسم.
وقال سماحة الشيخ ابن باز ـ كما سيأتي في مداخلته مع الطلاب في إجابة الأسئلة، :في صحته نظر، وقال مرة أخرى : هو منكر، والظاهر لا يصح في (ص٨٠).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

مرفوعًا: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ**»(١).

وللترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**قَالَ اللَّه عز وجل: أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُم فِطْرًا**»(٢).

وروى أحمد عن أبي ذرّ رضي الله عنه مرفوعًا: «**لَا تَزَالُ أُمَتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوْا الفِطْرَ، وَأَخَرُوا السَّحُوْرَ**»(٣).

وروى الحاكمُ، وابن عساكر عن ابن عمر، وأنس رضي الله عنهم مرفوعًا: «**مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ تَعْجِيلُ فِطْرِهِ، وَتَأْخِيرُ سَحُورِهِ، وَتَسَحَّرُوا فَإِنَّهُ الغِذَاءُ المُبَارَكُ**»(٤)، «**وَاللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى المُتُسَحَرِينَ**»(٥).

فالصائمُ ترك شهواته لِلَّهِ بالنَّهار، تقرُّبًا إليه وطاعةً له، ويبادرُ إليها في اللَّيل تقرُّبًا إلى اللَّه وطاعةً له، فما تركَها إلَّا بأمرِ ربِّهِ. ولا عادَ إليها إلَّا بأمر ربِّهِ، فهو مطيعٌ له في الحالتين، فإذا بادر الصائمُ إلى الفطر تقرُّبًا إلى مولاه،

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار برقم (١٩٥٧)، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل تعجيل السحور . . برقم (١٠٩٨).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الصوم عن رسول اللَّهِ ﷺ، باب ما جاء في تعجيل الفطر برقم (٧٠٠)، وقال: سعيد منصور عن مكحول مرسلًا، ضعيف الجامع (٢٠١٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ١٤٧، ١٧٢)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: إسناده ضعيف (٣٥/ ٢٤١، ٣٣٩).

(٤) هذا الجزء - فقط - من الحديث أخرجه ابن عساكر عن ابن عمر وأنس معا في تاريخ دمشق (٥٢/ ١٣٨)، وقال السيوطي في جامع الأحاديث: رواه ابن عساكر عن ابن عمر وأنس معا (٢٢/ ٥٦) برقم (٢٤٢٩٩)، وقد ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير (١/ ٤٨٢) برقم (٤٨٢٠).

(٥) هذا الجزء الأخير من الحديث أخرجه أحمد (٣/ ١٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ فَلَا تَدَعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى المُتَسَحِّرِينَ**»، وحسنه الألباني في الجامع الصغير وزياداته (١/ ٦٠٠) برقم (٥٩٩٦).

وأكل وشرب وحمد اللَّهَ، فإنه يُرجى له المغفرةُ وبُلوُغُ الرِّضوان بذلك.

وفي الحديث: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا**»[(١)]، وَرُبما استُجيبَ دعاؤه عند ذلك، كما في الحديث المرفوع: «**إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ لاَ تُرَدُّ**»[(٢)].

ولأحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ...**» الحديث[(٣)]، وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما مرفوعًا: «**لِكُلِّ عَبْدٍ صَائِمٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِهِ، أُعْطِيَهَا فِي الْدُّنْيَا، أَوْ ادُّخِرَتْ لَهُ فِي الآخِرَةِ**»[(٤)].

ورُوي عن أنسٍ وابن عباسٍ رضي الله عنهم كان النَّبيُّ ﷺ إذا أفطر قال: «**اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ**»[(٥)] «**فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيْعُ**

---

(١) أخرجه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب حمد اللَّهِ بعد الأكل والشرب برقم (٢٧٣٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما في كتاب الصيام، باب في الصائم لا ترد دعوته برقم (١٧٥٣)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٢/ ٨١) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٨٣) برقم (١٥٣٥) من دون قوله: «**لَا تُرَدُّ**».

(٣) وتمامه: «**وَالْإِمَامِ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلِومُ**» أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٣٠٤)، والترمذي في كتاب صفة الجنة عن رسول اللَّه ﷺ، باب صفة الجنة ونعيمها برقم (٢٥٢٦) وقال: هذا حديث حسن، وابن ماجه في كتاب الصيام، باب الصائم لا ترد دعوته برقم (١٧٥٢)، تعليق شعيب الأرنؤوط صحيح بطرق وشواهده ( ).

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي (١/ ٢٩٨)، قال السيوطي في جامع الأحاديث (١٧/ ٤٧٠) برقم (١٨٦٣٢)، وقد ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزياداته (١/ ٢٩٢) برقم (٤٧٣٤).

(٥) هذا الشطر من الحديث عن أنس أخرجه الطبراني في الأوسط (٨/ ٧٠) برقم (٧٥٤٥) وفي المعجم الصغير (٢/ ٥٢) قال في مجمع الزوائد (٣/ ٢٠٤) برقم (٤٨٩٢) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه داود بن الزبرقان وهو ضعيف.

الْعَلِيْمُ»[(١)].

ورُوي عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما مرفوعًا: كان إذا أفطر قال: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ وَوَجَبَ [وَثَبَتَ] الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ [تعالى]**»[(٢)]، وروي عنه أنه كان إذا أفطر يقولُ: «**اللَّهُمَّ يَا وَاسِعَ المَغْفِرَةِ، اغْفِرْ لِي**»[(٣)].

وإن نوى بأكله وشُربه تقويةَ بدنه، على القيام والصيام، كان مُثابًا على ذلك، كما أنه إذا نوى بنومه في الليل والنهار، التقوِّي على العمل كان نومُه عبادةً.

وفي حديثٌ مرفوعٌ: «**نَوْمُ الصَّائِمِ عَبَادَةٌ، وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ، وَعَمَلُهُ مُضَاعَفٌ، وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَذَنْبُهُ مَغْفُوْرٌ**»[(٤)]رواه البيهقي.

قال أبو العالية[(٥)]: الصائمُ في عبادةٍ ما لم يغتب أحدًا، وإن كان نائِمًا على فراشة[(٦)] رواه عبدُالرَّزاق.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ١١٤) برقم (١٢٧٢٠)،عن ابن عباس، قال في مجمع الزوائد (٣/ ٢٧٤) برقم (٤٨٩٣): رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الملك بن هارون وهو ضعيف.

(٢) أخرجه أبوداود في كتاب الصيام، باب القول عند الإفطار برقم (٢٣٥٧)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٢٠٦٦).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحليه (٣/ ٤١) برقم (٧٧٧)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٠٧) برقم (٣٩٠٣) عنه موقوفًا عليه.

(٤) في شعب الإيمان (٣/ ٤١٥)، في كتاب فصل في أخبار وحكايات في الصيام برقم (٣٩٣٧) عن عبداللَّه بن أبي أوفى، وضعفه وله شواهد منها ما أخرجه جزء منه أبو نعيم في حلية الأولياء من حديث عبداللَّه بن مسعود رضي الله عنه (٥/ ٨٣)، والجرجاني في تاريخ جرجان من حديث محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين (ص٣٧٠).

(٥) هو: رفيع بن مهران الرِيَاحي من كبار التابعين الثقات مجمع على توثيقه. ينظر/ ترجمته الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ١١٢)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(٣/ ٢٨٤).

(٦) في مصنفه (٤/ ٣٠٧) برقم (٧٨٩٥)، وأحمد بن حنبل في الزهد (١/ ٣٠٣).

فالصائم في ليله ونهاره في عبادةٍ، ويستجابُ دعاؤه في صيامه وعند فطره؛ فهو في نهاره صائمٌ صابرٌ، وفي ليله طاعمٌ شاكرٌ. وفي حديث رواه الترمذي وغيرهُ: «**الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ**»(١).

ومن فهِم هذا لم يتوقف في معنى: فرح الصائِم عند فطره؛ فإنَّ فِطرهُ على الوجه المشار إليه، من فضل اللَّهِ ورحمته، فيدخل في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يُونس: ٥٨] ومن شرط ذلك: أنَّ يكون فطرُهُ على حلالٍ، فإن كان فطرهُ على حرام كان ممَّن صام عمَّا أحلَّ اللَّهُ، وأفطرَ على ما حرَّم اللَّهُ، ولم يستجب له دعاءٌ.

وأمَّا فرحُهُ عند لقاء ربه: فبما يجدُهُ عند اللَّهِ من ثواب الصَّيام مُدَّخرًا، فيجُده أحوج ما كان إليه، كما قال تعالى ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المُزّمل: ٢٠] ولابن خُزيمة: «**فَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**»(٢)، وفي المسند عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَيْسَ مِنْ عَمَلِ يَوْمٍ إِلَّا يُخْتَمُ عَلَيْهِ**»(٣).

---

(١) أخرجه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتاب صفة القيامة والرقائق عن رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب الطاعم الشاكر برقم (٢٤٨٦)، وقال هذا: حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام، باب في الصائم لا ترد دعوته برقم (١٧٥٢)، والحاكم في المستدرك في كتاب الأطعمة برقم (٧١٩٤) وصححه ووافقه الذهبي (٤/ ١٥١).

(٢) لفظ فرح الصائم عند لقاء ربه متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه البخاري بلفظ: «**وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**» في كتاب الصوم باب هل يقول إني صائم برقم (١٩٠٤)، ومسلم في كتاب الصيام باب فضل الصيام برقم (١١٥١)، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب الصوم، باب ذكر طيب خلفة الصائم عند اللَّه يوم القيامة برقم (١٨٩٠) وباللفظ الذي ذكره المؤلف أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٣٤٢٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ١٤٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٢٥٠) برقم(١٤٢٠١)، وفي الأوسط برقم (٣٢٣٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٠٣) برقم (٣٨٠٨) رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه ابن لهيعة وفيه كلام.

وعن عيسى عليه السلام قال: «**إِنَّ هَذَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِزَانَتَانِ، فَانظُرُوا مَاذَا تَضَعُونَ فِيهِمَا**»[١]، فالأيام خزائنُ للنَّاس، ممتلئةٌ بما خزنوه فيها، من خير وشر. وفي يوم القيامة تُفْتَحُ هذه الخزائنُ لأهلها، فالمتقُون يجدون في خزائنهم العزة والكرامة، والمذنبُون يجدون في خزائنهم الحسرة والندامة.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله

الصَّيام الَّذي شرعه اللَّهُ لعبادِهِ، جعلَهُ وسيلةً إلى حفظِ جوارحهِم عن محارم اللَّهِ، واستعمالها في طاعة اللَّهِ، وتذكر نِعم اللَّهِ، التي أنعم بها عليهم، أحدَ عشرَ شهرًا في كلِّ سنَّة، يأكلون في اللَّيل والنَّهار، ويشربون في اللَّيل والنَّهار، ويأتون النَّساء في اللَّيل والنَّهار من دون مأخذةٍ في ذلك؛ بل أباحة لهم ذلك فضلًا منه سبحانه وتعالى، ثم ذكرهم بهذه النعم، في شهر واحد، هو شهر رمضان؛ ليشكروه، ويحمدوه، ويعرفوا ما أحسن به إليهم جلَّ وعلا.

فالواجب على المؤمن، أن يعرف قدر هذه النِّعمة، وأن يصون شهره عن محارم اللَّهِ، وأن يجتهد في عِمَارَتِهِ بطاعة اللَّهِ، وذكرِهِ، وشكرِهِ، واستغفار، والتَّوبة إليه حتى يكون هذا الشهر غنيمة له، ونعمة كبيرة ساقه اللَّهُ إليه، يتطوع فيها بالأعمال الصَّالحات، ويجتهد فيها بأنواع الخيرات؛ ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[٢]

---

(١) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير (٢/ ٢٩٤) برقم(٧٨٩)، وابن أبي الدنيا في الزهد (ص٤٢٥) برقم (٤٢٣).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

ويقول: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ ...، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ**»(١).

ويقول جابر رضي الله عنه: «**إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ وَلِسَانَكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَحَارِمِ، وَدَعْ أَذَى الجَارِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ وَيَوْمَ فِطْرِكَ سَوَاء**»(٢).

ويقول ﷺ لما بشرهم برمضان قال لهم: «**إِنَّهُ شَهْرُ بَرَكَةٍ، يَغْشَاكُمُ اللَّهُ [فِيهِ] فَيَحُطُ الخَطَايَا، وَتَنْزُلُ الرَّحْمَةُ، ، وَيُسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى تَنَافُسِكُمْ، وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلَائِكَتَهُ، فَأَرُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةَ اللَّهِ** عز وجل»(٣).

فهذا شهر الميدان، ميدان السباق يتسابق فيه المؤمنون إلى ربِّهم جلَّ وعلا، بأنواع الطاعات، وأنواع الخير، ليلًا ونهارًا، فينبغي للمؤمن أن يكون في نهارِهِ وفي ليلِهِ مجتهدًا في طاعة اللَّهِ، إن نام نام ليستعين به على طاعة اللَّهِ، وإن أكل، أكل ليستعين به على طاعة اللَّهِ، وإن شرب هكذا، فهو يجتهد في أنواع العبادة، ويستعين بِنعمِ اللَّهِ على طاعة اللَّهِ.

والسُّنَّة له أن يبادر بالإفطار؛ لأن اللَّهَ جلَّ وعلا يقول: «**أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْراً**»(٤) ويقول الرَّسُول ﷺ: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ**»(٥) وفي لفظ آخر: «**وَأَخَّرُوا السُّحُورَ**»(٦) فمن نعم اللَّهِ

(١) سبق تخريجه في صفحة (٤٨).
(٢) سبق تخريجه في صفحة (٦٦).
(٣) سبق تخريجه في صفحة (١٥).
(٤) سبق تخريجه في صفحة (٧٣).
(٥) سبق تخريجه في صفحة (٧٢).
(٦) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ١٤٧)، وهو الجزء الأخير من الحديث الذي قبله.

أن شرع السحور؛ ليتقوى على طاعة اللَّهِ بالنَّهار، وشرع الإفطار والمبادرة إليه، ليتقوى على طاعة اللَّهِ باللَّيل؛ وليعرف قدر نعمة اللَّهِ عليه، حيث منعه ثُمَّ أذن له؛ لتعرف قدر نعمة اللَّهِ عليك، حيث منعت من تناول المفطرات ثم أذن لك، فتعرف فضل اللَّهِ عليك، وإحسانه إليك، وهو سبحانه القادر على أن يجعل الصَّوم شهرين أو ثلاثة، لا معقب لحكمه سبحانه وتعالى، هو القادر أيضًا أن يمنعك من كذا، ويحرم عليك كذا؛ ولكنه جلَّ وعلا لطف بعباده، ورحم عباده، فجعله شهرًا واحدًا، ومنعهم من الأكل والشرب، والجماع، وما لحق بذلك من المفطرات؛ ليذكرهم نعمه وفضله عليهم في بقيَّة السَّنة.

ثُمَّ أنت أيُّها المؤمن، مأمور بالمسارعة إلى الخيرات في جميع الزمان، والمسارعة إلى الخيرات من التسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، والصَّدقات والصَّلاة، والصَّوم وغير ذلك، فبادر إلى هذه الخيرات وسارع إليها في هذا الميدان، ميدان السباق ميدان العبادة، ميدان مضاعفة الأجور في هذا الشهر الكريم.

نسألُ اللَّهَ أن يوفق الجميع للمسارعة إلى كل خير، ونسألُ اللَّهَ أن يعيذنا وإيَّاكم من مُضلات الفتن، ومن شرور النَّفس، وسيئات العمل، نسأل اللَّه للجميع التوفيق والهداية، وصلَّى اللَّه وسلَّم على نَبِيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه.

الأسئلة

▪ سـؤال : أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ. بالنسبة للدعاء «ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ العُرُوْقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِن شَاءَ اللَّهُ» يقال في أثناء الإفطار أو بعد نهاية الإفطار؟

● **الجواب: إذا أفطر يقول : «ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ العُرُوْقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»[١] حتى يكون صادقًا.**

▪ السائل : يعني: حين يفطر مباشرة؟.

● **الجواب: نعم. هذا السُّنَّة.**

▪ سـؤال : المرأتان اللَّتان أفطرتا على الغيبة هل الحديث صحيح ؟

● **الجواب: هذا الحديث في صحته نظر، فيه نكارة، يحتاج إلى مراجعة سنده[٢].**

▪ سـؤال : في حاشية ابن رجب يا شيخ كتب فيها بالحاشية أنه ضعيف.

● **الجواب: أي، في حاشية اللَّطايف؟**

▪ السائل : نعم حديث في المرأتين؟.

● **الجواب: هو منكر، والظاهر أنه لا يصح.**

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (٧٥).

(٢) وبمراجعة سنده ذكر أن فيه راوٍ لم يسم، فهو عن رجل عن عبيد اللَّه مولى رسول اللَّه ﷺ في تخريج أحاديث الاحياء (٢/ ٢٣٦) برقم (٧٣٦)، قال ذلك الحافظ العراقي (١/ ٢١١) إنه مجهول، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٢٣) برقم (٥٠٠٨)- والألباني في السلسلة الضعيفة (٢/ ١٠) برقم (٥١٩).

■ سـؤال: أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ، بعض الأئمة ـ اللَّه يحفظك ـ بعدما ينتهي من قراءة الفاتحة، وفي صلاة التراويح يشرع في القراءة بعدها، هل ينصت المأموم أو يقرأ الفاتحة؟

● **الجواب: يقرأ الفاتحة، يقول النبي ﷺ: «لَعَلَّكُمْ تَقْرَؤونَ خَلْفَ إِمَامِكُمْ». قُلْنَا: نَعَمْ. هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «لَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا»[1] يقرأ، ثمَّ ينصت.**

■ السائل: يقرأ، ولو كان الإمام يقرأ؟

● **الجواب: يقرؤها ثُمَّ ينصت، مع الإمام بعده أو قبله كله سواء.**

■ سـؤال: أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ. لما يأتي يوم الجمعة ويوم السبت في أيام البيض يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر في غير رمضان هل يكره صومها؟

● **الجواب: لا .. لا، إذا صام مع الجمعة لا بأس مع أن الحديث الذي فيه النهي عن صيام يوم السبت حديث ضعيف، ولكن يوم الجمعة لا يفرد، بل يصام مع السبت أو مع الخميس، لا يخص يوم الجمعة بالصوم ولكن يصوم معه الخميس أو السبت.**

❁ ❁ ❁

(١) رواه أبو داود من حديث عبادة بن الصامت في كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب برقم (٨٢٣).

الدرس الخامس

في طبقات الصائمين

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

الصَّائمون على طبقتين:

إحدهما: من ترك طعامهُ وشرابهُ وشهوته لِلَّه عَزَّ وجلَّ، يرجو عنده عوض ذلك في الجنَّة، فهذا قد تاجر مع اللَّهِ وعامله، واللَّهُ تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملًا، ولا يخيبُ معه من عامله، بل يربحُ عليه أعظم الربح.

وقال ﷺ لرجل: «**إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءَ اللَّهِ إِلَّا آتَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ**»(١) رواه أحمد.

فهذا الصائمُ يُعطى في الجنَّة ما شاء من طعام وشراب ونساء، قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقَّة: ٢٤] قال مجاهدٌ وغيره: نزلت في الصائمين.

وقال يعقوبُ بن يوُسف: بلغنا أنَّ اللَّهَ تعالى يقول لأوليائه يوم القيامة: يا أوليائي، طالما نظرت إليكم في الدنيا، وقد قَلَصَتْ شفاهكم عن الأشربة، وغارت أعينكم، وخفقت بطونكم، كونوا اليوم في نعيمكم، وتعاطوا الكأس فيما بينكم، وكلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية(٢).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٧٨، ٧٩) عن رجل أهل البادية قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير الصحابي (٣٤/ ٣٤٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ٣٨٥) برقم (١٨١٢٩). رواه أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء برقم (٤٨) (ص٦٦)، قال حدثنا لقمان الحنفي ويوسف بن يعقوب قالا: . . .وذكره. كما ذكره في كتاب الجوع برقم (٣٨) (ص٥٢).

وقال الحسن: «تقول الحوراء لولي اللَّهِ، وهو متكئٌ معها على نهر العسل، تُعاطيه الكأس: إنَّ اللَّهَ نظرَ إليك في يوم صائفٍ بعيد ما بين الطرفين، وأنت في ظمأ هاجرةٍ من جَهد العطش، فباهى بك الملائكة، وقال: انظروا إلى عبدي، ترك زوجته وشهوته، وطعامه وشرابه من أجلي، رغبة فيما عندي، أُشهدُكم أني قد غفرت له، فغفر لك يومئذ، وزوَّجنيك»(١).

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ غَيْرُهُمْ**»(٢) وفي رواية: «**إِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ**»(٣).

وللطبراني عن سهل مرفوعًا: «**لِكُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ البِرِّ، بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَإِنَّ بَابَ الصِّيَامِ يُدْعَى الرَّيَانُ**»(٤).

وله في حديث عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ ﷺ في منامه الطويل: «**وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَتِّي يَلْهَثُ عَطَشًا، كُلَّمَا دَنَا مِنْ حَوْضٍ طُرِدَ، فَجَاءَهُ صِيَامُ رَمَضَانَ فَسَقَاهُ وَأَرْوُاه**»(٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع برقم (٣٩) (ص٥٤).

(٢) متفق عليه من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب الريان للصائمين برقم (١٨٩٦)، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام برقم (١١٥٢).

(٣) هي جزء من حديث سهل السابق، وليست رواية أخرى .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٥٩٧٠) (٦/ ١٩٢). وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (٤٧١٣) (٤/ ٦٦).

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد برقم (١١٧٤٦) (٧/ ٢٦٥) وقال رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر خالد بن عبدالرحمن المخزوفي وكلاهما ضعيف، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (٢٠٨٦) (١/ ٤٩٠).

وروى ابن أبي الدنيا أن النبي ﷺ: «**بَعَثَ أَبَا مُوسَى عَلَى سَرِيَّةٍ فِي الْبَحْرِ، فَهَتَفَ بِهِمْ هَاتِفٌ: يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ، قِفُوا أُخبرُكم بِقَضَاء اللَّهِ عَلَى نَفْسِهِ، أَنَّ مَنْ عَطَّشَ نَفْسَهُ فِي يَوْمٍ حَارٍّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَن يُرْوِيَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(١) وللبزّار: «**فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ العَطَشِ**»(٢).

وللبيهقيِّ عن عليٍّ رضي الله عنه مرفوعًا: «**مَنَ منَعه الصِّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الجَنَّةِ، وَسَقَاهُ مِنْ شَرَابِهَا**»(٣).

وذكر ابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا: «**الصَّائِمُونَ يَنْفَحُ مِنْ أَفوَاهِهِم رِيُح المِسْكِ، وَتُوضَعُ لَهُمَ مَائِدَةٌ تَحْتَ العَرْشِ، يَأَكلُون مِنَهْا وَالنَّاسُ فِي الحِسَاب**»(٤) وعن أنس رضي الله عنه موقوفًا: «**إِنَّ لِلَّهِ مَائِدَةً لَمْ تَرَ مِثْلُهَا عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، لا يَقْعدُ عَلَيْهَا إِلَّا الصَّائِمُونَ**»(٥).

وعن بعض السلف قال: بلغنا أنه يوضعُ لهم مائدةٌ يأكلون منها والناسُ في الحساب، فيقولون: يا ربَّنا نحن نحاسبُ وهؤلاء يأكلون؟

---

(١) أخرجه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في كتاب الهواتف برقم (١٣) ص(٢٣، ٢٤)، وعبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٣٠٨) برقم (٧٨٩٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه أيضًا (٢/ ٤٢٤) برقم (١١).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار ورجاله موثوقون برقم (٥٠٩٥) (٣/ ٣٢١) وقال الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٠) برقم (٥٩٦٨) صحيح الإسناد ولم يخرجاه ولم يوافقه الذهبي قال ابن المؤمل ضعيف.

(٣) أخرجه في شعب الإيمان في كتاب الصيام، فصل أخبار وحكايات في الصيام برقم (٣٩١٧) (٣/ ٤١٠).

(٤) أخرجه في كتاب (الجوع) ص(٢٢٢) برقم (١٤٠).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٤٣٩) مرفوعا إلى النبي ﷺ باب الياء، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد برقم (٥٠٩١) (٣/ ٣٢٠): رواه الطبراني فيه عبدالمجيد بن كثير الحراني لم أجد من ترجمه.

فيقال: إنهم طالما صامُوا وأفطرتُم، وقاموا ونُمتمْ[(١)].

ورأى بعض العارفين في منامه، كأنه أدخل الجنَّة، فسمع قائلًا يقول له: هل تذكر أنك صمت لِلَّهِ يومًا قط؟ فقال: نعم؛ قال: فأخذتني صواني النثار من الجنَّة، ومن ترك في الدنيا لِلَّهِ طعامًا وشرابًا مدة يسيرةً، عوضهُ اللَّهُ عنه طعامًا وشرابًا لا ينفدُ، وأزواجًا لا تَمُتْنَ أبدًا.

شهرُ رمضانَ: فيه يُزوجُ الصائمون، في الحديث: «**إِنَّ الْجَنَّةَ لَتُزَخْرَفُ وَتُبَخَّرُ مِنْ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ لِقُدُوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَتَقُوْلُ الْحُوْرُ: يَا رَبِّ اجْعَلْ لَنَا فِيْ هَذَا الشَّهَرِ مِنْ عِبَادِكَ أَزْوَاجًا، تَقَرُّ أَعْيُنَنَا بِهِمُ، وَتَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ بِنَا**»[(٢)].

وفي حديث آخر: «**إِنَّ الحُور تُنَادِي فِي شَهْرَ رَمَضَان: هَلْ مِنْ خَاطِبِ إِلَى اللَّهِ فَيُزَوِجُهُ؟**»[(٣)] مهورُ الحور العين: طولُ التجهد، وهو حاصل في شهر رمضان أكثر من غيره.

والثانيةُ: من الصائمين من يصوم في الدنيا عمَّا نهى اللَّهُ، فيحفظُ الرأس وماوعى، والبطن وماحوى، ويذكر الموت والبلى، ويريدُ الآخرة ويترك زينة الدنيا، فهذا عيدُ فطره يوم لقاء ربه، وفرحه برؤيته. يا معشر الصائمين: صوموا اليوم عن شهوات الهوى؛ لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء، لا يطولنَّ عليكم الأملُ، باستبطاء الأجل، فإن معظم نهار الصيام قد ذهب، وعيد اللقاء قد اقترب.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ص (٢٣٦) برقم(١٤٧).
(٢) سبق تخريجه في صفحة (٣٢).
(٣) هذا جزء من حديث طويل سبق تخريجه في صفحة (٣٢).

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

إنَّ الأدلَّة الشَّرعية، دلَّت على أنَّ الصَّائمين، طبقتان: يعني قسمان، طبقة صامت الصَّوم الشَّرعي في رمضانَ، وهكذا في صيامها التطوعات والكف عن محارم اللَّه في رمضان مِن الطَّعام والشَّراب والنَّكاح، وعن محارم اللَّهِ في رمضان، من المعاصي فلها أجر عظيم، وفضل كبير، قد وعدها اللَّه خيرًا كثيرًا، كما قال جلَّ وعلا لأهل الجنَّة: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحَاقَّة: ٢٤] يعني: بما مضى من صيامكم وأعمالكم الطيِّبة في الدنيا، ويقول جلَّ وعلا: في ما تقدم في الحديث الصحيح «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ. إِلَّا الصِّيَامُ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي**»(١).

هذه الطبقة، صامت عن الطعام، والشراب، و النكاح، وعن كل ما حرم اللَّه، ترجوا ثوابه وتخشى عقابه، فلها عنده النعيم العظيم، والفضل الكبير، في دار النعيم، إذا استقامت على طاعة اللَّهِ، وأدت ما أوجب اللَّه وتركت ما حرم اللَّه وماتت على ذلك؛ لكونها قدمت ما يرضيه، وعملت بطاعته فاستحقت كرامته سبحانه وتعالى كما قال جلَّ وعلا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥-٧] قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المُرسَلات: ٤١] ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدّخان: ٥١-٥٢] ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الذّاريات: ١٥] ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [القَلَم: ٣٤] هؤلاء اتقوه فأدوا حقه، ففازا بالنعيم المقيم، ولهم في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولهم الزوجات من الحور العين، غير زوجات الدُّنيا.

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

فالواجبُ على المؤمن أن يخلص في صيامه، وأن يجتهد في صيامه، وأن يصون صيامه عمَّا يجرحه، وأن يكون في ذلك مخلصًا لِلَّهِ راغبًا بما عنده، لا رياءً ولا سمعةً، ولا لمقاصد أخرى؛ ولكن يصوم ابتغاء مرضاةِ اللَّهِ، وحذَرَ عقابِه يَرجو فضله ويرجو إحسانه، ويرجو نعيمه المقيم، فلهذا قال: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ**»(١) لما يجد من النعيم المقيم والفضل الكبير عند لقاء ربه.

الطبقة الثَّانية: صاموا عن محارم اللَّهِ دائمًا، ليس في رمضان فقط؛ بل في جميع الأوقات، يعني جاهدوا نفوسهم، في جميع الأوقات، واستقاموا على طاعة اللَّهِ، وتركوا محارم اللَّهِ، ووقفوا عند حدود اللَّهِ، فهذه الطبقة أفضل الطبقتين، وأعلاها قدرًا، لأنها جاهدت نفسها لِلَّه في جميع الأوقات، هؤلاء عيد فطرهم يوم لقاء ربهم، فهم صائمون عن محارم اللَّهِ، من قول وعمل، يؤدون ما أوجب اللَّه، واقفون عند حدود اللَّهِ، هؤلاء هم خيرة المؤمنين، وهم السابقون المقربون، وهم الطبقة العليا من طبقات المؤمنين، فلهم عند اللَّهِ المنزلة العالية والفضل الكبير، بسبب إخلاصهم وصدقهم وصومهم عن محارم اللَّهِ، يعني: لكفهم عن محارم اللَّهِ، واجتهادهم في طاعته، مع الوقوف عند حدوده، يرجون ثوابه ويخشون عقابه، هؤلاء هم السابقون، وهم المقدمون من أولياء اللَّه، وقال جلَّ وعلا: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فَاطِر: ٣٢] وقال جلَّ وعلا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقِعَة: ١٠-١٢] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقِعَة: ٨٨-٨٩].

فالجدير بالمؤمن وبالمؤمنة الحرص والجهاد حتى يكون من هذه الطبقة، من طبقة المسارعين إلى الخيرات، السابقين إلى الطاعات، والمجاهدين لأنفسهم في سبيل اللَّهِ ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العَنكبوت: ٦٩] والمسلمون طبقات ثلاثة:

الطبقة الأولى: طبقة الظالم لنفسه، وهو العاصي، هو الَّذي يموت على بعض المعاصي.

الطبقة الثَّانية: هو المقتصد، وهو الَّذي أدَّى الفرائض وترك المحارم، وليس له نشاط في النوافل.

و**الطبقة الثَّالثة**: المقرَّبون السَّابقون الَّذين جمعوا بين الخيرين: أدوا الفرائض، وترك المحارم، وسارعوا إلى الخيرات والتطوعات، وأنواع العمل الصالح، هؤلاء هم الطبقة العليا، وهم المذكورون في قوله جلَّ وعلا: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فَاطِر: ٣٢]، ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ هذا هو العاصي ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ فهذا هو البر الذي أدى الواجبات وترك المحرمات ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ وهو المسارع إلى أنواع الخير، مع فعل الواجبات وترك المحارم، هو سابق ومسارع إلى أنواع الطاعات التي شرعها اللَّه، ولم يوجبها، يرجو فضل اللَّه ويخشى عقاب اللَّه، وينافس في طاعته، كما قال تعالى ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطفّفين: ٢٦] وفق اللَّه الجميع وجعلنا وإيَّاكم من السابقين إلى كل خير، وأعاذنا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّهِ.

الأسئلة

■ سـؤال : هل يلزم قضاء الدين قبل أداء العمرة؟.

● **الجواب: إذا كان عنده القدرة لوفاء الدين يؤدي العمرة، وإذا كان ليس عنده قدرة يبدأ بالدين؛ لأن الدين واجب، والعمرة مستحبة، فمن كان عليه ديون، فنفقات العمرة يجعلها لبعض الغرماء.**

■ السائل : إذا كان صاحبه يمهله؟.

● **الجواب: إذا كان صاحبه محدود شخص أو شخصين ما يخالف.**

■ السائل : الحج أيضًا كذلك؟

● **الجواب: والحج كذلك.**

■ سـؤال : ما رأيكم فيمن يصوم نهاره عن المحرمات، ويعود لها بعد الإفطار؟ كشرب الدخان؟.

● **الجواب: على خطر عظيم كونه يعود بعد الفطر على المعاصي على خطر، قد يرد عليه صومه لا حول ولا قوة إلا باللَّه.**

■ السائل : أحسن اللَّه إليك ما هو قول الزور ؟

● **الجواب: يعني الكذب.**

■ السائل : الكذب فقط؟.

● **الجواب: قول الزور الكذب.**

■ السائل : ما يدخل فيه شيء من المحرمات؟ أحسن اللَّه إليك.

● **الجواب: قول الزور الكذب والعمل به أنه يدعي الإيمان ويفعل المحرمات.**

■ السائل : والعمل به؟

● **الجواب: العمل به يعني: تعاطي المحرمات؛ لأنه يدعي الإيمان هو بمعنى عنده شيء من الزور من الكذب بتعاطيه المحرمات التي تنقص إيمانه تضعف إيمانه، كل المعاصي تضعف الإيمان.**

■ سؤال : أحسن اللَّه إليك باب الريان الخاص بدخول الصائمين الفرض؟

● **الجواب: للصائمين، الذين يصومون فرضهم. بمعنى لو أن إنسان أسلم ولم يصم، مات قبل أن يصوم، لا يدخل من هذا الباب، وإنما يدخل من أبواب أخرى إذ صار من أهل الجنة، والمقربون والأخيار يدعون من الأبواب كلها.**

■ السائل : امرأة يا شيخ بها شلل نصفي، ولا تتكلم ولا تفعل شيء مقعدة، مع الكبر لا تصلي؟

● **الجواب: لكن عقلها معها، وإلا، لا؟**

■ السائل : لا، يا شيخ؟.

● **الجواب: ما عليها شيء لا صوم ولا صلاة.**

■ السائل : لكنها تسمع عندما تكلم؟.

● **الجواب: هل تعقل الأشياء الَّتي تضرها والَّتي تنفعها ؟**

■ السائل : أيه.

● **الجواب: أجل يطعم عنها، عن كل يوم مسكين خمسة عشر صاعًا للشهر.**

❊ ❊ ❊

الدرس السادس

من فوائد الصيام طيب رائحة فم الصائم

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

قوله: «**وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ**»(١) خَلُوفُ الفَم: رائحةُ ما يتصاعدُ منه من الأبخرة، لخلوِّ المعدة من الطَّعام بالصِّيام، وهي رائحةٌ مُستكرهةٌ في مشامِّ النَّاس في الدُّنيا، لكنَّها أطيبُ عند اللَّهِ من ريح المسك، حيث كانت ناشئةً عن طاعته وابتغاء مرضاته، وفيه معنيان:

أحدُهما: أنَّ الصِّيام لمَّا كان سِرًّا بين العبد وبين ربِّه في الدُّنيا: أظهره اللَّهُ في الآخرة علانية للخلق، ليشتهر بذلك أهلُ الصِّيام، ويعرفُون بصيامهم بين النَّاس، جزاءً لإخفاء صيامهم في الدُّنيا.

وعن أنس رضي الله عنه مرفوعًا: «**يَخْرُجُ الصَّائِمُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يُعْرَفُونَ بِرِيحِ أَفْوَاهِهِمْ، رِيحُ أَفْواهِهِمْ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ المِسْكِ**»(٢) رواه الأصبهاني، وفي إسناده ضعف، قال مكحول: يُروَّحُ أهل الجَنَّةِ برائحةٍ، فيقولون: ربَّنا ما وجدنا ريحًا مُنْذُ دخلنا الجنَّة، أطيب من هذه الرائحة، فيقالُ: هذه رائحةُ أفواه الصائمين(٣).

---

(١) جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه سبق تخريجه في صفحة (١٩).

(٢) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني كتاب في الثواب، والديلمي كما في الجامع: للسيوطي (١/ ٣٠٠٤١) برقم (٢٧٠٠)، الأصبهاني أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ص(٢٢٢)، دون قوله: يخرج الصُّوَّام من قبورهم .. قال في الجامع الكبير في الموضع السابق.

(٣) ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب ذم الهوى الباب الخامس والعشرون (ص١٩١).

وقد تفوح رائحةُ الصِّيام في الدُّنيا، فتستنشق قبل الآخرة، وهي نوعان:

أحدُهما: ما يدركُ بالحواسِّ الظاهرة، كان عبدُ اللَّهِ بنُ غالبٍ من العُبَاد المجتهدين في الصَّلاة والصِّيام، فلما دُفنَ كان يفوحُ من تراب قبره رائحة المسك، فرُؤي في المنام، فسُئل عن تلك الرَّائحة الَّتي توجدُ من قبره؟ فقال: تلك رائحة التلاوة والظَّمأ[١].

والثَّاني: ما تَسْتَنْشِقُهُ الأَرواحُ والقُلُوب، فيوجبُ ذلك للصَّائمينَ المُخلِّصيَن المودَّةَ والمحَّبةَ في قلوب المؤمنينَ؛ وفي حديث الحارث الأشعريِّ رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: أَنَّ يحي بن زَكَرِيَا علَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لِبَنِّي إِسْرَائِيلَ: «**وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِى عِصَابَةٍ[٢] مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ فَكُلُّهُمْ يُعْجِبُهُ رِيحُهُ، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»[٣] رواه الترمذي وغيرُه.

وفي الحديث: «**مَا أَسَرَّ عَبْدٌ سَرِيرَةً إِلا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا عَلَانِيَةً**»[٤].

---

(١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣/ ٧٥)، وأبو الفرج ابن الجوزي في صفوة الصفوة (١/ ٣٨٥).

(٢) العصابة: هم الجماعة من النَّاس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها كما في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة: [عصب] ص (٦١٨).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الأدب عن رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة برقم (٢٨٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والإمام أحمد (٤/ ١٣٠) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن (٢٨/ ٤٠٦)، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب الصوم، باب ذكر تمثيل الصائم في طيب ريحه بطيب المسك برقم (١٨٩٥) وقد صحح إسناده الدكتور/ محمد مصطفى الأعظمي في تعليقه على صحيح ابن خزيمة (٢/ ٩١٤).

(٤) أخرجه الطبراني عن جندب بن سفيان البجلي رضي الله عنه في المعجم الكبير (٢/ ١٧١) برقم (١٧٠٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٥) برقم (١٧٦٧٦) فيه حامد بن آدم وهو كذَّاب، وفي الأوسط (٨/ ٤٤٠) برقم (٧٩٠٦).

المعنى الثَّاني: أنَّ مَنْ عَبدَ اللَّه وأطاعَهُ، وطلب رضاه في الدُّنيا بعملٍ، فنشأ من عمله آثارٌ مَكروهةٌ للنُّفُوسِ في الدُّنيا، فإنَّ تلك الآثار غيرُ مكروهةٍ عند اللَّهِ، بل هي مستحبةٌ محبوبةٌ له، وطيِّبةٌ عنده؛ لكونها نشأت عن طاعته واتِّباع مرضاته، فإخبارُه بذلك للعاملين في الدُّنيا، فيه تَطْييْبٌ لقلوبهم؛ لئلا يُكره منهم ما وجد في الدُّنيا، وورد حديثٌ مرسل: «**كُلُّ شَيْءٍ نَاقِصٍ فِي عُرْفِ النَّاس فِي الدُّنْيَا، إِذَا انتَسَبَ إِلَى طَاعَتِهِ وَرَضَاهُ، فَهْوَ الكَامِلُ فِي الحَقِيقَةِ**»(١).

خلوفُ فَمِ الصَّائم أطيبُ من ريح المسك، نَوحُ المُذنِبينَ على أنفسهم من خشيتهِ أفضلُ مِن التَّسبيح، انكسارُ المُخبتِينَ لعظمته هو الجبرُ، ذلُّ الخَائِفينَ من سطوته هو العزُّ، جوُع الصَّائمين لأجله هو الشَّبعُ، عطشُهم في طلب مرضاته هو الرِّيُّ، نصبُ المُجتهدينَ في خدمته هو الرَّاحةُ. لمَّا سُلسِلَتِ الشَّياطينُ في شهر رمضانَ وخمدت نيرانُ الشَّهواتِ بالصِّيام انعزل سلطانُ الهوى، وصارت الدَّولةُ لحاكم العقل، فلم يبقَ للعاصي عذرٌ.

يَا غُيومُ الغفلة تَقَشَّعِي، يا شُموسُ التَّقوى والإيمانِ اطلعي، يا صحائف أعمال الصَّالحين ارتفعي، يا قُلوبُ الصَّالحين اخشعي، يا أقدامُ المجتهدينَ اسجدي لربِّك واركعي، يا عيونُ المُتهجدينَ لا تهجعي، يا ذُنوبُ التَّائبين لا ترجعي.

---

(١) لم أعثر عليه فيما بين يدي من مراجع.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هذه الآثار والأحاديث، فيما يتعلق برائحة الصِّيام، كُلُّها فيها تشجيع للصَّائمين، والترغيب لهم في الصِّيام، وأنَّ ما قد يظهر من نقص في عرف النَّاس، أو في مشام النَّاس، من آثار الطَّاعَةِ، فهو محبوبٌ إلى اللَّهِ ومرضي له سُبحانه وتعالى، فهو سُبحانه يحبُّ مِن عبادِهِ أن يجتهدوا في عبادتِهِ، وأن يُخلصوا له العملَ، وأن يعاملوه بينهم وبينه سِرًّا، يرجون رحمته ويخافون عقابه جلَّ وعلا، فإذا حصل من رائحة الصوام، قد يستنكره الناس أو ينفروا منه الناس، فهو محبب عند الله لأنه نشأ عن طاعته، ولهذا في الحديث الصحيح: «**خُلُوفَ فَمِ الصِّائمِ عِنْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»[(١)].

والخلوف ما صعد من الجوف عند قِلَة الطَّعَام، أو عدم الطَّعام قد يكون مذمومًا في مَشَّامِّ النَّاس ولكنَّه عند اللَّهِ رفيع وعظيم؛ لأنَّه نشأ عن طاعته، كما أنَّهُ سُبحانه يحبُّ من عِبادِهِ أن يخافوه وأن يذلوا لعظمته، وأن ينكسروا لجبروته، وأن يخافوه ويرجوه، كل ذلك محبوبٌ له سُبحانه وتعالى، فالمؤمن يجبُّ أن يكون هكذا ذليلًا بين يديّ اللَّه، متواضعًا راغبًا فيما عند اللَّهِ، خائفًا وجلًا مشفقًا، يخشى شرَّ ذنوبه ويخشى ربَّهُ ويخاف عَاقبة معاصيه، لا يَمَنّ على ربَّهِ بعمله، ولا يأمن، ولا يتكبر؛ ولكن يكون بين يديَّ ربِّه ذليلاً منكسرًا يرجو رحمته ويخشى عقابه سبحانه وتعالى، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٨-٦١].

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

هكذا أولياءُ اللَّهِ، عندهم الإيمان والخوف والحذر، والخشية لِلَّه والمسابقة قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ [يعني الأنبياء والصالحين] يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وقال جلَّ وعلا في حقِّ خلفاء الرُّسل ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤] وقال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [المُلك: ١٢] وقال سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحمٰن: ٤٦] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فَاطِر: ٢٨] والعلماء هم الرُّسل وأتباعهم؛ لأنَّهم أعلم باللَّهِ وأعلم بصفاته، ثُمَّ أكملهم خشية لِلَّهِ وأكملهم خوفًا من اللَّهِ، الرُّسلُ والأنبياءُ وخلفائهم من علماء الحقِّ، هم أخشى النَّاس لِلَّهِ، كُلُّ مسلم يخشى اللَّه، كُلَّ مسلم وكُلُّ مسلمةٍ يَخشى اللَّه، لذلك كُلَّمَا زاد العلم كلماً زادت الخشية لِلَّه فالرُّسل أعلم النَّاس باللَّهِ، وهم أكمل خشيةً، كما قال ﷺ: «**أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ**»(١).

وهكذا العلماء، علماء الحقِّ، علماء الهُدى هم أخشى النَّاس لِلَّهِ بعد الأنبياء، وهكذا أصحابُ النَّبِيِّ ﷺ ورَضِيَ اللهُ عَنْهُم، أخشى النَّاس لِلَّهِ وأرفعهم منزلة بعد الأنبياء عليهم الصَّلاة السَّلام.

فينبغي للمؤمن أن يجتهد في الحقِّ، والعملِ الصَّالح، وأن يكون له نشاطه فيما يرضي اللَّهَ ويقرِّبُه لديه، وإن كان ذلك قد لا يروق لبعض النَّاس، فلا يهمه رضا النَّاسِ، في مثل هذه المسَائِلِ؛ ولكنَّ يهمه أن يرضي اللَّه، بالعمل الَّذي يعمله، فيرضاه سُبحانه، وبالعمل الَّذي أحبَّه وشرعه، رضي النَّاس أو كرهوا، وفق اللَّهُ الجميع.

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح برقم (٥٠٦٣).

الأسئلة

■ سؤال : أحسن اللَّه إليك يا شيخ، لو استعمل الإنسان معجون الأسنان وهو صائم لقصد تطييب رائحة فمه هل يحرم من الأجر؛ لأنَّه أزال الخلوف؟.

● **الجواب: لا، ليس بالفم، هذا يخفف بعض الشيء والخلوف يتصاعد كل ساعة؛ لكن مثل هذا قد يخفف شيئًا، فإذا فعله فلا بأس يتمضمض بالمعجون بالأشنان وبهذه الأشياء المعمولات التي يعملونها ما يضر.**

■ سؤال : أحسن اللَّهُ إليك، هل يجوز للمرأة النفساء الحافظة أن تراجع من كتاب التفسير حتَّى لا تنسى القرآن؟.

● **الجواب: الصحيح أنه لا بأس أن تقرأ، إذا خشيت نسيانه، والحائض كذلك؛ لأنه ليس مثل الجنب، الجنب مدته قصيرة، يغتسل ويقرأ؛ لكن مدة الحائض طويلة، والنفساء أطول وأطول، فلا حرج عليها أن تقرأ القرآن، لا سيما إذا كانتا تحفظاه، أمَّا إذا كانتا لا تحفظاه فمن وراء حائل كالقفازين. من وراء حائل.**

■ السائل : أقول تمس المصحف؟.

● **الجواب: من وراء حائل مع القفازين.**

■ سؤال : الحجامة تفطر ياشيخ؟

● **الجواب: الصحيح أنها تفطر.**

■ سـؤال : أيهما أفضل القيام في أول اللَّيل أو في آخره وكيف يقسم اللَّيل؟

● **الجواب: يقسم ستة أسداس، أفضلها السدس الرابع والخامس، وهو محل قيام داود كان ينام نصف اللَّيل ويقوم ثلثه، وينام سدسه الأخير وإن تهجد في الثلث الأخير كفى، وهذا يختلف بطول اللَّيل وقصر اللَّيل يطول ويقصر على حسب طول النَّهار.**

■ سـؤال : هل الوتر واجب؟.

● **الجواب: ليس بواجب؟ الواجب خمس: الظهر، العصر، المغرب، العشاء، الفجر، والجمعة.**

■ السائل : هل هو سنة مؤكدة؟

● **الجواب: نعم سنة مؤكدة ليس هناك واجب إلا خمس صلوات.**

■ السائل : هل يعاقب إذا تركها؟.

● **الجواب: ما يعاقب.**

■ السائل : تَركها ما يُخشى على صاحبه الَّذي يتركها؟.

● **الجواب: لا نافلة مؤكدة.**

■ السائل : إنسان لو تعمد تركها ما عليه شيء؟.

● **الجواب: ما عليه شيء.**

■ السائل : والسنة عمومًا هكذا؟.

● **الجواب: كل النوافل هكذا، يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها.**

❊ ❊ ❊

المجلس الثالث:

في فضل الجود في رمضان وتلاوة القرآن

وفيه ثلاثة دروس

الدرس الأول: في الحث على الصدقات والجود

الدرس الثاني: من فوائد مضاعفة جود النبي ﷺ

الدرس الثالث: مدارسة القرآن في ليالي رمضان

الدرس الأول

في الحث على الانفاق والصدقات والجود

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

في الصحيحين عن ابن عباسٍ رضي اللَّه عنهما قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِائيلُ فيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، وَكَانَ جِبْرِائِيلُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِائِيلُ: أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**»(١) ورواه أحمد وزاد «**وَلَا يُسأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ**»(٢).

وللبيهقي عن عائشة رضي الله عنها: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ أَطْلَقَ كُلَّ أَسِيرٍ وَأَعْطَى كُلَّ سَائِلٍ**»(٣).

«**الجُودُ**»: هو سعة العطاء وكثرتُه. وَاللَّهُ تعالى يُوصفُ بالجود، فروى التِّرمذيُّ عن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة برقم (٣٢٢٠)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة برقم (٢٣٠٨) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٣٢٦).

(٣) أخرجه البيهقي عن ابن عباس في شعب الإيمان برقم (٣٤٧٥) وفي كتاب فضائل الأوقات برقم (٧٠) ص (٧٤) وليس عن عائشة رضي الله عنها، وهو كذلك في معجم أسامي الشيوخ لأبي بكر الإسماعيلي (١/ ٧٤) برقم (٣٧) وأخرجه أيضًا ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (ص٣٩١) برقم (٣٨١)، وأخرجه عنهما أبو الشيخ الأصبهاني في تاريخ أصبهان برقم (٤٠٤) (٢/ ٤٦).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الأدب عن رسُولُ الله ﷺ، باب ما جاء في النظافة برقم (٢٧٩٩).

وعن الفضيل: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ كُلَّ لَيْلَةٍ: أَنَا الجَوَادُ ومِنِّي الْجُودُ، وَأَنَا الْكَرِيمُ وَمِنِّي الْكَرَمَ(١).

فاللَّهُ سبحانه وتعالى أجود الأجودين، وجُودُه يتضاعف في أوقات خاصة، كشهر رمضان، وفيه أنزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦].

ولمَّا كَانَ اللَّهُ تعالى جبل نبيَّه ﷺ على أكمل الهيئات وأشرفها، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ**»(٢).

كان رسُولُ اللَّهِ ﷺ أجود النَّاس على الإطلاق، كما أَنَّهُ أفضلهم وأشجعهم وأكملهم في جميع الأوصاف الحميدة، وكان جودُه يجمع أنواع الجود، وكان جودُه ﷺ يتضاعف في رمضان على غيره من الشهور، كما أن جود ربَّه يتضاعف فيه أيضًا.

وكان ﷺ يلتقي هو وجبريلُ في شهر رمضان، وهو أفضل الملائكة وأكرمهم، ويدراسه القرآن الذي جاء به إليه، وهو أشرف الكتب وأفضلها، وهو يحث على الإحسان ومكارم الأخلاق، وقد كان هذا الكتاب الكريم له ﷺ خلق، بحيث يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه، ويسارع إلى ما حث عليه، ويمتنع عمَّا زجر عنه.

---

(١) ذكره أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٣/ ٣٩٣).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، في كتاب الشهادات باب بيان مكارم الأخلاق ومحاسنها برقم (٢١٣٧٩) وصححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي برقم (٤٢٢١) (٢/ ٦٧٠) وأخرجه أحمد (٢/ ٣٨١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٤٤) برقم (١٣٦٨٣) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح بلفظ: «**بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلَاقِ**».

فلهذا كان يتضاعف جوده، وإفضاله في هذا الشهر، لقرب عهده بمخالطة جبرائيل، وكثرة مدارسته له هذا الكتاب الكريم، الذي يحث على المكارم والجود. ولا شك أن المخالطة تؤثر وتورث أخلاقًا من المخالط، وفي تضاعف جوده ﷺ في رمضان بخصوصه فوائدُ كثيرةٌ.

منها: شرف الزمان ومضاعفةُ أجر العمل فيه؛ وفي الترمذي عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا: «**أفضلُ الصدقةِ صَدَقَةُ رمضانَ**»(١).

ومنها: إعانةُ الصائمين والذاكرين على طاعتهم، فيستوجبُ المعينُ لهم مثل أجورهم، كما أن «**مَنَ جَهَّزَ غَازِيًا [فِي سَبِيلِ اللَّهِ] فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَه فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا**»(٢) وفي حديث زيد بن خالدٍ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ**»(٣)، رواه أحمد والترمذي،ورواه الطبراني عن عائشة رضي الله عنها، وزاد: «**وَمَا عَمِلَ الصَّائِمُ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ**(٤) **إِلَّا كَانَ لِصَاحِبِ**

(١) أخرجه في كتاب الزكاة عن رسول اللّه ﷺ، باب ما جاء في فضل الصدقة برقم (٦٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي: ضعيف.
وأشار سماحة الشيخ ابن باز إلى ضعف سنده كما سيأتي في إجاباته على الأسئلة بعد شرح الدرس صفحة (١١٠).

(٢) متفق عليه من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، والسير باب فضل من جهز غازيا برقم (٢٨٤٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي برقم (١٨٩٥).

(٣) الإمام أحمد (٥/ ١٩٢)، والترمذي في كتاب الصَّوم عن رسُولِ اللَّهِ ﷺ، باب من فطر صائما برقم (٨٠٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في كتاب الصوم باب ثواب من فطر صائما برقم (١٧٢٦) وقال الشيخ شعيب الأنوط حسن لغيره بشواهده. ينظر تعليق في المسند (٢٨/ ٢٦١).

(٤) البر: اسم جامع لكل معاني الخير والإحسان والصدق والطاعة وحسن الصلة والمعاملة ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة: [بر] (ص٦٩، ٧٠).

الطَّعَامِ، مَا دَامَتْ قُوَّةُ الطَّعَامِ فِيهِ»[(١)].

وفي حديث سلمان المتقدِّم في فضل شهر رمضان: «وهوشَهْرُ المُوَاسَاةُ، وَشَهْرٍ يُزْدَادُ فِيهِ الرِّزْقُ، وَمَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقًا لِرَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَن يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَا يُفَطِّرُ بِهِ الصَّائِم، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يُعْطِيْ اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ لِمَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى مُذْقَةِ لَبَنٍ، أَوْ تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، وَمَنْ سَقَى فِيهِ صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ** ﷻ **مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا حَتَى يَدْخُلَ الجَنَّةَ**»[(٢)].

ومنها: أنَّ شهرَ رمضان، شهرٌ يجودُ اللَّهُ فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النَّار، لا سيما في ليلة القدر، واللَّه تعالى يرحمُ من عباده الرحماءُ، كما قال النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءُ**»[(٣)] فمن جاد على عباد الله، جاد اللهُ عليه بالعطاء والفضل، والجزاءُ من جنس العمل.

ومنها: أنَّ الجمعَ بين الصِّيام والصَّدقة من موجبات الجنَّة، كما في حديث علي رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا**». فَقَالوا: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ

(١) أخرجه في الأوسط برقم (٧٣٤٠) بلفظ: «**وَمَا عَمِلَ الصَّائِمُ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ إِلَّا كَانَ لِصَاحِبِ الطَّعَامِ، مَا دَامَتْ قُوَةُ الْطَّعَامِ فِيْهِ**» قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه الحكم بن عبدالله الأيلي وهو متروك (٣/ ٢٠٥) برقم (٤٨٩٥).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (٢٦).

(٣) متفق عليه من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أخرجه البخاري في مواضع كثيرة منها في كتاب الجنائز، باب قول النبيع النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله برقم(١٢٨٤)، ومسلم في كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت برقم(٩٢٣).

اللَّهِ؟ قَالَ: «**هِيَ لِمَنْ طَيَّبَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»[١].

وهذه الخصالُ كُلُّها تكونُ في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن الصِّيام والقيام والصَّدقة، وطيب الكلام، فإنَّه ينهى فيه الصَّائم عن اللغو والرفث.

والصَّلاة والصِّيام والصَّدقة توصلُ صاحبها إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ قال بعض السلف: الصَّلاة تُوصل صاحبها إلى نصف الطَّريق، والصِّيام يُوصله إلى باب الملك، والصَّدقةُ تأخذُ بيده، فتدخلهُ على الملك.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ اليَوْمَ صَائِمًا**». قَالَ: أَبُو بَكْرٍ أَنَا. قَالَ: «**فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ اليَوْمَ جَنَازَةً**». قَالَ: أَبُو بَكْرٍ أَنَا. قَالَ: «**فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ اليَوْمَ مِسْكِينًا**». قَالَ: أَبُو بَكْرٍ أَنَا. قَالَ: «**فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ اليَوْمَ مَرِيضًا**». قَالَ: أَبُو بَكْرٍ أَنَا. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ «**مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنَّة عن رسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في صفة غرف الجنة برقم (٢٥٢٧)، وابن خزيمة في كتاب الصوم، باب ذكر ما أعد الله جلَّ وعلا في الجنة من الغرف ... برقم (٢١٣٦) وأحمد (١/ ١٥٥)، كما أخرجه أحمد من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه (٥/ ٣٤٣) وابن خزيمة برقم (٢١٣٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٤٣٥) برقم (٣٥٣٣)، كما روي من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أخرجه أحمد (٢/ ١٧٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٤٣٥) برقم (٣٥٣٢) قال رواه أحمد وإسناده حسن.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر برقم (١٠٢٨).

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

هذه الأحاديثُ والآثارُ عن السَّلفِ كُلُّها تتعلق بفضل الجود في رمضان، هذا الشَّهر شهر عظيم، تضاعف فيه الحسنات وتعظم فيه السيئات، وتكثر فيه حاجة المسلمين إلى العون والمساعدة، لصيامهم وقيامهم وتعطل كثير من مهن العمل، فالمشروع للمؤمن الجود والكرم في هذا الشَّهر الكريم حسب طاقته، واللَّهُ يقول سُبحانه وتعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥] ويقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعرَاف: ٥٦] وكتابُ اللَّهِ الكريم، يدعو إلى الإحسان والجود والكرم، وَيُرَغِّبُ النَّاس في الخير، فالجدير بالمؤمن آن يتخلَّق بالأخلاق الَّتي مدحها القرآن وأثنى على أهلها، ودعا إليها.

ومنها: الإحسان والجود والمواساة ورحمة الفقراء، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَمَّا سُئِلَتْ عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «**كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنُ**»[(١)].

وذلك في قوله جلَّ وعلا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القَلَم: ٤] فكان خلقه الدعوة إلى اللَّهِ، وتوجيه النَّاس إلى الخير، والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورحمة الفقراء والمساكين، والجود عليهم والإصلاح بين الناس، إلى غير هذا من وجوه الخير، كل هذا من خلقه ﷺ وكل ممَّا جاء به القرآن.

فينبغي للمؤمن أن يتخلَّق بهذه الأخلاق الَّتي جاء بها هذا الكتاب العظيم، وهو أشرف كتاب وأصدق كتاب، وجاء بذلك أشرف نبيٍّ وأصدق نبيٍّ عليه الصَّلاة والسَّلام، وفي ذلك منافع كثيرة:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٩١، ١٦٣، ٢١٦) وصحح إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط.

منها: منفعة له تُضاعف له الحسنات، وتُعظَّم له الأجور، ويحصل بهذا الخير العظيم، ومنها: أنه يتأسى به غيره.

ومنها: إنَّ الفقرَاءَ ينتفعون بذلك، ويعينهم على طاعة اللَّهِ ورسوله.

فينبغي للمؤمن أن يكون ذا خلق كريم، ويجاهد نفسه في توجيه النَّاس إلى الخير وإرشادهم ونصيحتهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ويجود عليهم بالمال، فإنَّ المالَ يعين على قبول الحقِّ، ويعين على طاعة اللَّه ورسوله من وفقه اللَّه.

وهذا الباب فيه الآيات الكريمات، وفيه الأحاديث، وفيه آثار السلف، وهذا الباب، باب الترغيب والترهيب يتساهل السلف فيما يروى فيه من بعض الأحاديث الضعيفة، والآثار عن السلف للحث والتحريض والترغيب في الخير، ومن أصح ما جاء في ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**كَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِائِيلُ فيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، وَكَانَ يَلْقَاهُ جِبْرِائِيلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ يُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ**»(١) **وفي السَّنة الأخيرة دارسه القرآن مرتين**»(٢) يعني: دارسه ختمتين، هذا يدل على فضل مدارسة القرآن والعناية بالقرآن في هذا الشهر الكريم، وإذا تيسرت المدارسة من الإنسان مع أخيه، ليتعاونوا على الفهم والحفظ، فهذا خير كبير، وفيه تأسي بالنَّبِيِّ ﷺ حين دارسه جبرائيل عليه الصَّلاة والسَّلام.

وهكذا ينبغي للمؤمن أن يعتني بإخوانه الفقراء في كلِّ وقت، في رمضانَ وفي غيره؛ لكن يخصُّ رمضانَ بمزيد عناية، في كثرة الصَّلاة،

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٠١).

(٢) سيأتي تخريجه بنصه من حديث عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنها في صفحة (١٢١).

وكثرة الصَّدقة كثرة الدعوة إلى اللَّهِ، كثرة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، عيادة المريض، اتِّباع الجنائز، إلى غير هذا من وجوه الخير، يرجو ثوابَ اللَّه ويخشى عقاب اللَّهِ، واغتنام لهذا الزمان الفاضل، الَّذي تُضَعَّف فيه الأعمال.

وفي حديث الصِّديق الَّذي قال: أنا يا رسولَ اللَّهِ لَمَّا قال: **من تصدق اليوم بصدقة؟** قال الصديق: أنا، **من عاد مريضًا؟** قال: أنا، **من تبع جنازة؟** قال: أنا، قال: **مَن أَصبَحَ صائمًا؟** قال: أنا، قال: **مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**[١]، فيه الحث على التطوع بالصِّيام، وزيارة المرضى والعيادة، واتِّباع الجنائز، وكثرة الصَّوم، لصوم الإثنين والخميس، أو ثلاثة أيام من كل شهر، أو صيام يوم وفطر يوم، الإنسان يجتهد فيما يستطيع من الخير ولو قلَّ، فإنَّ الخيرَ مطلوب ولو قلَّ.

ومن أعان مُسلمًا على طاعة اللَّهِ ورسوله فهو على خير عظيم، لأنَّ اللَّهَ يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المَائدة: ٢] ويقول النبي ﷺ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا**»[٢] أخرجه في الصحيح، وكذلك يقول جلَّ وعلا: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المَائدة: ٢] ويقول ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العَصر: ١-٣] ويقول ﷺ في الحديث الصحيح: «**مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِه**»[٣] ويقول الرَّسولُ عليه الصَّلاة والسَّلام: «**واللَّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ**

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٠٥).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٠٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه برقم (٢٤٤٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم برقم (٢٥٨٠).

العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»[(١)].

فهذه أوقات عظيمة كريمة، ينبغي للمؤمن فيها أن ينافس وأن يساعد، إخوانه المسلمين في طاعة اللَّهِ ورسوله، ووجوه البر كثيرة فالصدقة من أبواب البر، والدعوة إلى اللَّهِ من أبواب البر، الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر من أبواب البر، التَّسبيح والتحميد والتهليل والتكبير من أبواب البر، كثرة الصلاة من أبواب البر، كثرة الاستغفار والدعاء، كل هذه من وجوه البر وأعمال الخير.

نسألُ اللَّهَ للجميع التوفيق والإعانة على كل خير، ونسألُ اللَّهَ جلَّ وعلا أن يصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن يمنحنا جميعًا المسارعة إلى مراضيه، والوقوف عند حدوده، وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على نبيِّنا محمَّد ﷺ.

الأسئلة

- سؤال: أحسنُ اللَّه إليك يا شيخ، بالنِّسبة للَّذي يُساهم في جمع التَّبرعات لتفطير الصَّائمين وكذلك خدمتهم،في إحضار الطَّعام لهم هل يكون أجرهم مثل أجر المتبرعين؟.

- **الجواب: مثل أجر المتبرعين، إن شاء اللَّه.**

- سؤال: أحسن الله إليك هل تجب الإقامة على المرأة للصَّلاة؟.

- **الجواب: الإقامة من شأن الرجال.**

---

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر برقم (٢٦٩٩).

■ سـؤال : قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦] هل نزلت في الصَّائمين فقط؟.

● **الجواب: لا ، عامة، للصَّائمين، وغير الصَّائمين، وهكذا قوله جلَّ وعلا** ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ﴾ [غَافر: ٦٠].

■ سـؤال : أحسن اللَّهُ إليك. هل هناك زكاة للعسل؟.

● **الجواب: إذا أريد به التجارة.**

■ سـؤال : ـ وكيف يزكى ـ يحسب قيمته الأصلية، أو قيمته التجارية؟.

● **الجواب: إذا أريد به التِّجارة يقوِّم كل الَّذي عنده، الَّذي يصل السوق، أمَّا إذا أخذه لنفسه، وأكله ما في شيء.**

■ سـؤال : حديث أنس أفضل الصَّدقة في رمضان صحيح؟.

● **الجواب: ما أعرف سنده، لكن يوسع فيه للترغيب حتَّى لو ضعف سنده.**

■ سـؤال : التعوذ من النَّارِ، وسؤال الجنَّة عند قراءة الإمام هل تجوز في النفل والفرض؟.

● **الجواب: في النفل فقط، إذا دعا تدعو، وإذا استمر تنصت.**

■ السائل : وفي الفرض؟.

● **الجواب: تركها أولى، تنصت.**

■ السائل : والدعاء في السجود؟.

● **الجواب: عام في الفرض والنفل، سنَّة الدُّعاء في السجود في الفرض والنفل.**

■ ســؤال : المال السَلَفُ يُزكى؟

● **الجواب: الَّذي عنده مال يزكي.**

■ السائل : تزكيها أنت، وهي سلف عندهم؟.

● **الجواب: يعني: أنت مسلفهم إذا كانوا مَلَيِّئِينَ [يعني: أغنياء] تزكي، وإذا كانوا معسرين ما يلزم ـ تزكيها ـ .**

■ السائل : لا يدري عنها يا شيخ لها عدة سنوات، وهي عند عدة أشخاص ـ يزكها ـ؟.

● **الجواب: يسأل عنهم إذا كانوا معسرين ما عليه شيء، وإذا كانوا أغنياءَ إذا طلب أعطوه، يزكيها.**

❊ ❊ ❊

الدرس الثاني

في فوائد تضاعف جود النَّبِيِّ ﷺ في رمضان

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهِ تعالى:

ومنها: أنَّ الجمعَ بين الصّيام والصَّدقة أبلغُ في تكفير الخطايا، واتقاء جهنم، والمباعدة عنها، خصوصًا إن ضُمَّ إلى ذلك قيام الليل، فقد ثبت عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «**الصِّيَامُ جُنَّةُ أَحَدِكُمْ مِنَ النَّارِ كَجُنَّتِهِ مِنَ القِتَالِ**»(١).

ولأحمد أيضًا: عن أبي هريرة مرفوعًا رضي الله عنه: «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ النَّارِ**»(٢).

وفي حديث معاذٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ وَقِيَامُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ**»(٣) يعني: أنه يطفئ الخطيئة أيضًا، صرح به أحمد.

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشَقِّ تَمَرَةٍ**»(٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه (٤/ ٢٢)، وابن ماجه في كتاب الصيام، باب ماجاء في فضل الصيام برقم (١٦٣٩)، والنسائي في كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب برقم (٢٢٣١) وقد صحح إسناده المسند الشيخ شعيب الأرنؤوط (٢٦/ ٢٠٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٤٠٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣١٨) برقم (٥٠٨٢)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن (١٥/ ١٢٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في (٥/ ٢٣١،٢٤٨)، والترمذي في كتاب الجمعة عن رسول اللَّهِ ﷺ، باب ما ذكر في فضل الصلاة برقم (٢٦١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ شعيب: صحيح بطرقه وشواهده (٣٦/ ٣٤٥،٤٤٧).

(٤) متفق عليه من عدي بن حاتم أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة برقم (١٤١٧)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة برقم (١٠١٦).

كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: صلُّو في ظلمة اللَّيل ركعتين لظلمة القبور، صوموا يومًا شديدًا حرَّهُ لحرِّ يوم النشور، تصدقوا بصدقة السِّر لهول يوم عسير(١).

ومنها: أنَّ الصِّيام لا بدَّ أن يقع فيه خللٌ ونقصٌ، وتكفيرُ الصِّيام للذنوب، مشروطٌ بالتحفظ مما ينبغي أن يُتحفَّظَ منه، كما في حديث أخرجه ابنُ حبان، وعامةُ صيام الناس: لا يجتمع في صومه التحفظ كما ينبغي؛ ولهذا نهى أن يقول الرجلُ: «صُمْتُ رَمَضَانَ كُلَّهُ، أَوْ قُمْتُهُ كُلَّهُ»(٢).

فالصَّدقةُ تجبر ما كان فيه من النَّقص والخلل؛ ولهذا وجب في آخر رمضان زكاةُ الفطر، طهرة للصَّائم من اللَّغو والرَّفث.

ومنها: أنَّ الصَّائم يدع طعامه وشرابه، فإذا أعان الصَّائمين على التَّقوِّي على طعامهم وشرابهم، كان بمنزلة من ترك شهوته لِلَّهِ، وآثر بها وواسى منها؛ ولهذا يشرع له تفطير الصُّوَّام معه إذا أفطر؛ لأنَّ الطَّعام يكون محبوبًا له حينئذٍ، فيواسي منه حتى يكون ممن أطعم الطَّعام على حُبّه، فيكون في ذلك شاكرًا لِلَّهِ، على نعمة إباحة الطَّعام والشَّراب له، وردِّه له بعد منعه إيَّاه، فإنَّ هذه النِّعمة إنَّما يُعرف قدرُها عند المنع منها.

وسئل بعضُ العارفين: لم شُرع الصِّيَامُ؟ قال: ليذوق الغنيُّ طعم الجوع فلا ينسى الجائع، وهذا من بعض حِكَم الصَّوم وفوائده، وتقدَّم في حديث سلمان: «وَهُوَ شَهْرُ المُواسَاةِ» فمن لم يقدر على درجة الإيثار على نفسه، فلا يعجز عن درجة أهل المواساة.

---

(١) ذكره أبو نعيم الأصفهاني في الحلية (١/ ١٦٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي بكرة رضي الله عنه (٥/ ٣٩، ٤٠، ٤١)، وأبو داود في كتاب الصيام، باب من يقول: صمت رمضان كله... برقم (٢٤١٧) وقال الشيخ شعيب في إسناد المسند رجاله ثقات رجال الشيخين (٣٤/ ٤٦، ٥٩، ٧٢، ١٢٨، ١٥٠).

كان كثير من السلف: يُواسون من إفطارهم، ويؤثرون ويطوون، فقد كان ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما: يصوم ولا يفطر إلَّا مع المساكين، فإذا منعه أهله عنهم، لم يتعشَّ تلك الليلة، وكان إذا جاءهُ سائل وهو على الطعام، أخذ نصيبهُ من الطعام، وقام فأعطاه السائل، فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة[1]، فيصبح صائمًا ولم يأكل شيئًا.

واشتهى بعض الصالحين طعامًا، وكان صائمًا فوضع بين يديه وهو صائمٌ، فسمع قائلاً يقول: من يقرضُ المليء الوفيَّ؟ فقال: عبده المعدمُ من الحسنات، وأخذ الصحفة فخرج بها إليه وبات طاويًا.

وجاء سائلٌ إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: فدفع إليه رغيفين كان يعدُّهما لفطره، ثُمَّ طوى وأصبح صائمًا.

وكان الحسن يُطعمُ إخوانه وهو صائمٌ، ويجلسُ يروِّحُهمُ، وهمُ يأكلون، وله فوائدُ أخرُ.

قال الشافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أحبُّ للرَّجل الزِّيادة بالجود في رمضان، اقتداءً برسول اللَّهِ ﷺ ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثيرٍ، منهم، بالصوم والصَّلاة عن مكاسبهم.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

هذه الأحاديث والآثار تدل على فضل الصدقة والإحسان مع الصَّوم، هذا شهر الصِّيام وشهر الصَّدقة أيضًا، وشهر الجود والكرم، شهر التهليل والتسبيح والتحميد، شهر قراءة القرآن، شهر أنواع الخير كلها، فينبغي للمؤمن أن يتأسى بالسلف الصالح، في الاستكثار من

(١) الجفنة: القصعة كما في القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة: [جفن] ص (١٠٩٣).

الخيرات، واغتنام الأعمال الصالحات بأنواعها في هذا الشهر الكريم، وبالأخص الصدقة على الفقراء والمحاويج، والعناية بقراءة القرآن بالتدبر والتعقل، والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، والإكثار من الصلوات في الليل والنهار، اغتنامًا للزمان، يقول النَّبِيُّ ﷺ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ**»(١) يعني: سترة من النَّار مثل جُنَّة القتال «**وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي [امْرُؤٌ] صَائِمٌ**»(٢) هو جُنَّة لمن أحرزها وصانها، هو جُنَّة من النَّار لمن صانه وحفظه من سائر المعاصي وتقدَّم قوله ﷺ : «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»(٣).

وهكذا جاء في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «إِذَاكَانَ يَوْمُ القِيَّامَةِ، فَإِنَّ العَبْدَ يَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، ولفظه: «**مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»(٤).

ويقول الرسول ﷺ في حديث معاذ: «**وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ في جَوْفِ اللَّيْلِ**»(٥)، والصَّلاة في جوف

(١) سبق تخريجه في صفحة (٤٨).
(٢) سبق تخريجه في صفحة (٤٨).
(٣) سبق تخريجه في صفحة (١٩).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب التَّوحيد، باب كلام الرَّبِّ عزَّ وجلَّ يوم القيامة برقم (٧٥١٢)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة برقم (١٠١٦).
(٥) سبق تخريجه في صفحة (١١٢).

اللَّيل، والصَّدقة على الفقراء كُلُّها من أسباب دخول الجنَّة، والنَّجاة من النَّار، ومحو الخطايا والسَّيئات، قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجدَة: ١٦-١٧].

هكذا أولياءُ اللَّهِ ينفقون ويحسنون ويجتهدون، يرجون ما عند اللَّهِ من المثوبة، وينبغي للعبد ألَّا يستكثر ما يفعل؛ بل ما يقدمه في سبيل اللَّهِ، كُلُّه ينفعه قليله وكثيره، كما أنه لا ينبغي أن يستقل، بل ينفق ما تيسر، من قليل وكثير حسب الطَّاقة، وكان كثيرٌ من السلف يؤثر على نفسه في بعض الأحيان، بالطَّعام، بالسَّحور، بالعشاء وغير ذلك؛ لكن هذا لا يجب، إنَّما الواجب الصَّدقة من الفضل، كما قال النبي ﷺ: «**خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى**»(١) «**خَيْرُ الصَّدَقَةِ جُهْدُ**(٢) **مُقِلٍّ**»(٣) وليبدأ بنفسه هذا هو المشروع، يبدأ بنفسه وعائلته، وما كان من فضل يجود منه بعد ذلك، هذا هو الأفضل، فإذا جاد على الناس، وطوى وآثر على نفسه، فهذا فضل كبير؛ ولكنه لا يجب عليه، وقد مدح اللَّهُ الأنصار بذلك، في قوله جلَّ وعلا: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحَشر: ٩] هذا من صفتهم العظيمة، قد يطوي ويعطي ما عنده

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى برقم (١٤٢٦) وتمامه: «**وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ**».

(٢) جُهْدُ: بضم الجيم الوسع والطاقة، وبالفتح المشقة والبالغة والغاية، فجهد المُقِلِّ، أي: قدر ما يتحمله، حال قليل المال، ينظر/النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة: [جهد] ص (١٧٥).

(٣) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: أي الصَّدَقَةِ أَفْضَلَ؟ قَالَ: «**جُهْدِ المُقِلِّ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولَ**» أخرجه في كتاب الزكاة، باب الرجل يخرج من ماله والرخصة في ذلك برقم (١٦٧٧)، والحاكم في المستدرك في كتاب الزكاة، وصححه ووافقه الذهبي برقم (١٥٠٩) (١/ ٥٧٤).

من الطعام للضيف أو للفقير، ويبيت طاويًا إيثارًا لما عند اللَّهِ من الفضل العظيم، والأجر الكبير؛ ولكن هذا ليس من الواجب، وليس من المتأكد؛ بل إذا دعت الحاجة إليه، هذا الإيثار، وإلَّا فالواجب أنه يبدأ بنفسهِ بمن يعول من أولاده وزوجاته وما فضل يصدق به.

وفي الصحيحين يقول ﷺ: «**اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى**» اليد العليا المعطية المنفقة واليد السفلى الآخذة السائلة، ثم قال: «**وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ ما كان عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ**»(١).

فأنت يا عبد اللَّهِ؟ تلتمس الخير بالصدقة ولو بقليل مِمَّا تيسر لك، وهناك صدقات ليست ماليَّة، كالعناية بالقرآن، وتسبيح تهليل تكبير الأذكار الاستغفار، صدقات ليست بالمال؛ بل لك فيها الخير العظيم والفضل الكبير من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير كما في الحديث الصحيح يقول ﷺ: «**يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**» يعني: كل مفصل صدقة، **فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَالنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ [ويكفي] وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى**»(٢)؛ ولأنَّ الصَّلاة تستعمل فيها الأعضاء كلها، هذا من فضل اللَّهِ ومن تيسيره جلَّ وعلا، نسأل اللَّه للجميع التوفيق.

---

(١) متفق عليه من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى برقم (١٤٢٧) واللفظ له، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير..برقم (١٠٣٣).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات برقم (٧٢٠).

الأسئلة

- سـؤال : أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ،هل يثاب من يتصدق وعليه دين؟

- **الجواب: الصَّدقة العادية الخفيفة لا تضر الدين لا بأس، ويؤجر عليها، أمَّا شيء يضر الدين لا، يبدأ بالدين، أمَّا في الشيء العادي كفضل الطعام والشيء القليل ما يضر سداد الدين، والحمد لِلَّه.**

- سـؤال : أحيانًا يشترط السائل مثلًا إذا أعطيته الطعام، قال: أريد مالاً، أو أحيانًا إذا أعطيته مالاً قليلاً يرفض؟.

- **الجواب: ليس برغبة السائل؛ وإنما برغبتك أنت تعطيه ما تيسر يقبل أو ما يقبل ليس هو الذي يشترط، وإذا شرط فهذا يدل على أنه ليس محتاجًا جدًا حاجته ضعيفة .**

- مداخلة : عندي تخريج الحديث، حديث أفضل الصدقة في رمضان في سنن الترمذي قال حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا موسى ابن إسماعيل حدثنا صدقة بن موسى عن ثابت عن أنس ﵁ قال: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الصَّوْمِ أَفْضَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: «**شَعْبَانُ لِتَعْظِيمِ رَمَضَانَ**». قِيلَ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ**». قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَصَدَقَةُ بْنُ مُوسَى لَيْسَ عِنْدَهُمْ بِذَاكَ الْقَوِيِّ..»[1]. وقال: في إرواء الغليل عن أنس سُئل رسول اللَّه ﷺ أي الصدقة أفضل؟ قال: «**صدقة في رمضان**» رواه الترمذي، ضعيف أخرجه

---

(١) كتاب الزكاة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الصدقة برقم (٦٦٣).

الترمذي. وكذا أبو حامد الحضرمي في حديثه، ومن طريقه الحافظ القاسم بن الحافظ بن العساكر في الأمالي مجلس (٢/ ٢/ ٤٧) والضياء للمقدسي في المنتقى من المسموعات بمرو (١/ ١٧) من طريق صدقة بن موسى عن ثابت عن أنس قال: «سئل النَّبِيُّ ﷺ أي الصوم أفضل بعد رمضان؟ فقال: «**شَعْبَانُ لِتَعْظِيمِ رَمَضَانَ**»، قيل فأي صدقة أفضل؟ قال: **فذكره**، وقال الترمذي هذا حديث غريب، وصدقة بن موسى ليس عندهم بذاك القوي، قلت: وأورده الذهبي في الضعفاء، وقال ضعفوه. وفي التقريب صدوق له أوهام، قلت: وأشار المنذري في الترغيب برقم (١/ ٧٩) إلى تضعيف الحديث[١].

- **الجواب: نعم ... المقصود أفضل الصدقة، أفضل الصدقة جهد المقل، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وأفضل الصيام بعد رمضان شهر اللَّهِ المحرم، كما جاء في الحديث الصحيح[٢]، أفضل شهر، شهر اللَّه المحرم؛ ولكن صيام شهر شعبان مستحب، كان النَّبِيُّ ﷺ ، يصومه مرة ويترك مرة، وتارة يصومه إلَّا قليلا عليه الصلاة والسلام، والصدقة في رمضان مضاعفة من حيث الجملة، كسائر الأعمال الصالحة.**

---

(١) قاله الشيخ ناصر الدِّين الألباني في إرواء الغليل برقم (٨٨٩) (٣/ ٣٩٧).

(٢) يعني به الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب الصوم، باب فضل الصوم في محرم برقم (١١٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «**أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِى جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ المُحَرَّمِ**».

■ سـؤال : أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ، ما مدى صحة هذه المقولة: يقول: ولهذا نهي أن يقول الرجل صمت رمضان كلَّه أو قمت كلَّه؟

● **الجواب: يعني: من باب التزكية، يقول إن شاء اللَّه، قد يكون نقص شيء بسبب المعاصي، أو شيء من الخلل، لكن يقول: إن شاء اللَّه صمته كله،**

■ سـؤال : في الصَّلاة أحسن اللَّهُ إليك يقول : إن شاء اللَّه صليت؟

● **الجواب: مثل ما يقول: أنا مؤمن إن شاء اللَّه، لئلا يكون هناك نقص بسبب بعض المعاصي.**

■ سـؤال : في الصلاة إذا قيل صليت أقول: صليت، أو أقول إن شاء اللَّه صليت؟

● **الجواب: إن قال: بهذا بمعنى، أنه صلاها كاملة إن شاء اللَّه بهذا المعنى لا بأس.**

❊ ❊ ❊

الدرس الثالث

مدارسة القرآن في ليالي رمضان والاجتماع له

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

ودلّ الحديث أيضًا: على دراسة القرآن في رمضان، والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على من هو أحفظ له منه. وفيه دليلٌ على استحباب الإكثار، من تلاوة القرآن، في شهر رمضان.

وفي حديث فاطمة رضي الله عنها أنه أخبرها: «**أَنَّ جَبْرَائِيلَ كَانَ يُعَارِضهُ القُرْآن كُلَّ عَام مَرَّةً، وَأَنَّهُ عَارَضَهُ فِي عَام وَفَاتِهِ مرتين**»(١)، وفي حديث ابن عباس: «**أَنَّ المُدَارَسَةَ بِيْنَهُ وَبَيْنَ جِبْرَائِيلِ: كَانَتْ لَيْلًا**»(٢).

فدلَّ على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلًا، فإنَّ اللَّيل تنقطعُ فيه الشواغلُ، وتجتمعُ فيه الهممُ، ويتواطأ فيه القلبُ واللسانُ على التَّدبر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ [المُزّمل: ٦].

وشهرُ رمضان: له خصوصيةٌ بالقرآن، كما قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥].

وقال ابنُ عباسٍ رضي اللَّهُ عنهما: إنه أُنزلَ جُملةً واحدةً من اللوح المحفوظ، إلى بيت العزة في ليلة القدر(٣).

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس برقم (٦٢٨٦)، ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة إسرار النَّبيِّ ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصَّلاة والسَّلام برقم (٢٤٥٠).

(٢) سبق تخريج الحديث الذي يشير إلى ذلك في صفحة (١٠١).

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير، باب سورة القدر برقم (١١٦٨٩)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير برقم (٢٨٧٨) وصححه ووافقه الذهبي (٢/ ٢٤٢).

ويشهدُ لذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وقولهُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] والنَّبِيُّ ﷺ بُديءَ بالوحي، ونزل عليه القرآن في شهر رمضان؛ وقد كان النَّبِيُّ ﷺ يُطيلُ القراءة في قيام رمضان باللَّيل، أكثر من غيره.

وقد صلَّى معه حذيفة رضي الله عنه ليلةً في رمضان «**فَقَرَأَ بِالبَقَرةِ، ثُمَّ النِّسَاءَ، ثُمَّ آلَ عِمْرَانَ، لَا يَمُرُّ بِآيَةِ تَخْوِيفٍ إِلَّا وَقَفَ وَتَعَوَّذَ، [وَلَا بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ وَسَأَلَ]، فَمَا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى جَاءَ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ**»(١) رواه أحمد والنسائي. وعنه: أنه «**مَا صَلَّى إِلَّا أَرْبَعَ رَكَعْاتٍ**»(٢).

وكان عُمر رضي الله عنه: أمر أبيَّ بن كعب رضي الله عنه، وتميمًا الدَّاريَّ رضي الله عنه، أن يقوما بالنَّاسِ في شهر رمضان، فكان القارئ يقرأ بالمئين في الركعة، حتى كانوا يعتمدون على العصيِّ من طول القيام، وما كانوا ينصرفون إلّا عند الفجر(٣).

وفي رواية: أنَّهم كانوا يربطون الحبال بين السواري، ثُمَّ يتعلقون بها.

وروي أن عمر جمع ثلاثة قراء، فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ بالناس بثلاثين، وأوسطهم بخمس وعشرين، وأبطأهم بعشرين.

ثمَّ كان في زمن التَّابعين يقرؤون بالبقرة في قيام رمضان، في ثمان

---

(١) أخرجه أحمد في (٥/ ٤٠٠)، والنسائي في كتاب قيام اللَّيل وتطوع النَّهار، باب تسوية القيام والركوع برقم (١٦٦٥)، وصححه ابن خزيمة في كتاب الصلاة، باب الدعاء بين السجديتن برقم (٦٨٤)، وأصله عند مسلم في كتاب الصلاة، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الَّيل برقم (٧٧٢).

(٢) لفظ رواية النسائي.

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الصوم، باب ما جاء في قيام رمضان برقم (٢٥٠)، والبيهقي في السنن (٢/ ٣٢٦) باب ما روي في عدد الركعات برقم (٤٨٠٠).

ركعات. فإن قرأها في اثنتي عشرة، رأوا أَنَّهُ قد خفف.

وسئل أحمدُ: عما روي عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في السريع في القراءة، والبطئ؟ فقال: في هذا مشقَّةٌ على الناس، ولا سيما في هذه اللَّيالي القصار، وإنَّما الأمرُ على ما يحتملهُ الناسُ.

وقال أحمدُ رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض أصحابه، وكان يصلي بهم في رمضان: هؤلاءِ قوم ضعفاءُ، اقرأ خمساً، ستًا، سبعًا، قال: فقرأتُ، فختمت ليلة سبع وعشرين.

روي عن الحسن: أن الَّذي أمره عمر أن يصلي بالناس، كان يقرأ خمس آيات، ست آياتٍ.

فكلامُ أحمد يدل على أنه في القراءة يراعي حال المأمومين، فلا يشق عليهم، وقاله غيره من الفقهاء.

وروى أهل السنن عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قام بهم إلى ثُلُثِ اللَّيل، ومرةً إلى نصفِ اللَّيل قالوا: لو نفَّلتنا بقية ليلتنا؟ فقال: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ: كُتِبَ لَهُ بَقِيَّةُ لَيْلَتِهِ**»(١).

فدل: على أن قيام ثُلُثِ الليل أو نصفه يُكتبُ به قيامُ ليلةٍ، لكن مع الإمام. وكان أحمد يأخذ بهذا الحديث، ولا ينصرفُ حتى ينصرف الإمام.

وقال بعضُ السلف: من قام نصف اللَّيل فقد قام اللَّيل.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الصوم عن رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب قيام شهر رمضان برقم (٨٠٦)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام شهر رمضان برقم (١٣٢٧)، وقد صححه الألباني في إرواء الغليل برقم (٤٤٧) وفي صحيح سنن الترمذي وابن ماجه في موضع الأرقام السابقة.

وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما مرفوعًا: «**مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنْ القانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنطرين**[(١)]»[(٢)] رواه أبو داود.

ويروى من حديث تميم وأنس رضي اللَّهُ عنهما مرفوعًا: «**مَنْ قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**»[(٣)] وفيهما ضعف.

ومن أراد أن يزيد في القراءة ويُطيل، وكان يصلِّي لنفسه، فليطول ما شاء، وكذلك من صلَّى بجماعة يرضون بصلاته. وكان بعض السلف: يختمُ في قيام رمضان، في كل ثلاث ليالٍ، وبعضهم في كل سبعٍ، وبعضُهم في كلِّ عشرٍ.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هذه الأحاديث والآثار كُلُّها تتعلَّق بفضل القراءة في رمضان، والصَّلاة والتهجد باللَّيل، رمضان هو شهر القرآن، شهر العبادة، شهر الصَّلاة، شهر الصِّيام والصَّدقات، شهر المنافسة في كلِّ خير، فالسُّنَّة للمؤمن أن ينافس في كل خير، فليكن كثير الصلاة، كثير القراءة، كثير التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، هذا شهر عظيم، كثير الصدقة كثير

---

(١) المقنطرين: أي: أعطى قنطارًا من الأجر وجاء في الحديث أن القنطار ألف ومئتا أوقية، والأوقية خير ممَّا بين السماء والأرض، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة: [قنطر] باب القاف مع النون ص (٧٧٣).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، في أبواب قراءة القرآن، باب تحزيب القرآن برقم (١٣٩٨). قال الألباني في صحيح سنن أبي داود: صحيح.

(٣) حديث تميم أخرجه الإمام أحمد (٤/ ١٠٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٤٥٢) برقم (٣٦٠٩) رواه احمد والطبراني في الكبير، رواية أنس أخرجها البيهقي من شعب الإيمان برقم (٢١٩٩) (٢/ ٤٠٢).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من وجوه الخير.

وممَّا يدلُّ على فضل المدارسةِ للقرآن والعناية بالقرآن، ما ثبت عن رسول اللَّهِ ﷺ أنه كان يدارس جبرائيل القرآن في رمضان كل ليلة وأنه في السَّنة الأخيرة عارضه القرآن مرتين، يعني: ختمتين.

فهذا يدلُّ على فضل المدارسة للقرآن، وأن ذلك من السَّنُّة الَّتي فعلها النَّبِيُّ ﷺ مع جبرائيل، ليزداد علمًا بكتاب اللَّهِ؛ لأنَّ جبرائيل: وهو مُبلِّغ عن اللَّهِ، والذي يأتي به عن اللَّهِ جلَّ وعلا، وفي هذا فضل بدراسة القرآن عليه ـ عليه السَّلام ـ.

وفيها أيضًا فضل كونه أنه انتهز الليل، ففي اللَّيل تنقطع الشواغل، ويجتمع القلب واللسان، ويحصل من الفكر والتأمل أكثر ممَّا يحصل في النَّهار غالبًا، كما قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ [المُزّمل: ٦] يعني: يتدارسه في اللَّيل، وقال بعض أهل العلم: إنها بعد هجدة وبعد نومه يكون أكمل وأنفع.

فالمقصود: أنَّ المدارسة سنَّة الرَّسُول ﷺ مع جبرائيل، والمدارسة مع أخيك تشجعك على القراءة، قد يكون أعلم منك فتستفيد منه، قد يكون أحفظ منك فتستفيد منه، فالمدارسة للإخوان فيما بينهم يَدرس أخ مع أخيه أو مع أخويه، هذا فيه خير كبير وفضل كبير، وتعاون على البر والتقوى.

وأمَّا الصَّلاة فالسُّنَّة فيها مراعاة عدم التَّطويل على النَّاس، فالنَّبِيُّ ﷺ قال: «**أَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُخَفِفْ**»(١) وقال: «**إِنَّ مِنْكُمْ**

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب إذا صلَّى لنفسه فليطول ما شاء برقم (٧٠٣)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصَّلاة في تمام برقم (٤٦٧).

مُنَفِّرِينَ»[١] فالسُّنَّة مراعاة ما يتحمله النَّاس ويرغبون فيه، في تهجد اللَّيل، وكان النَّاس في عهد النَّبِيِّ ﷺ يُصلون أوزاعًا في المسجد، هذا يصلي مع اثنين، وهذا يصلِّي مع أربعةِ، هذا يصلِّي مع ثلاثةِ، هذا يصلِّي وحده، ثمَّ صلَّى بهم بعض الليالي جميعًا، ثمَّ خاف أن تفرض عليهم، فترك ذلك عليه الصَّلاة والسَّلام، فجمعهم عمر على تميم الدَّاريّ، وفي رواية على أبي بن كعب يصلِّي بهم، وربما صلَّى بهم ثلاثًا وعشرين ركعة، وربما صلَّى بهم أحدى عشرة ركعة، فالسُّنَّة في هذا مراعاة ما لا يشق على المأمومين، من القراءة والطول، فليقرأ ويركع ويسجد على وجه لا يكون فيه مشقة، يراعي التخفيف والتسهيل، حتَّى يرغب النَّاس في العبادة، حتى ينشطوا في العبادة، والأصل في هذا قوله ﷺ: «**إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمُ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ**»[٢] «**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ**»[٣] ولما شكا بعض النَّاس معاذًا، دعاه النَّبِيّ ﷺ فقال له: «**أَفَتَّانٌ أَنْتَ يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ يَا مُعَاذُ**»[٤] اقرأ بكذا وكذا، فأمره يخفف بالناس، وأن يقرأ في الصلوات، بالشمس وضحاها، والليل إذا يغشاها، واقرأ باسم ربك من أوساط المفصل،

---

(١) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة برقم (٩٠).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٢٥).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (١٢٥).

(٤) متفق عليه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه واللَّفظ المذكور لمسلم، وتمامه عند البخاري: «**فَلَوْلَا صَلَيْتَ بـ(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى) وَ (الشَّمْسِ وَضُحَاهَا) واللَّيل إذا يغشى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ**» أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول برقم (٧٠٥)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء برقم (٤٦٥).

فالحاصل أن المؤمن يراعي في هذا إخوانه، فإذا كانوا يحبون التطويل وكانوا محصورين معروفين، فطول عليهم بإذنهم فلا بأس، وإذا كانوا جماعة لا ينحصرون، فليراع فيه التخفيف، وعدم التطويل، حتى ينشطوا في العبادة وحتى يرغبوا فيها.

والسُّنَّة في المتهجد باللَّيل أن يتدبر، وأن يقف عند آية الرَّحمة يسأل، وعند آية الوعيد يتعوَّذ، وعند آية الأسماء الحسنى يسبحِّ اللَّه، فإذا مرَّ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣] سألَ اللَّه أن يكون منهم، وإذا مرَّ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدّخان: ٥١] ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحِجر: ٤٥] سألَ اللَّه أن يكون منهم، وإذا مرَّ بقوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعرَاف: ٥٦] سألَ اللَّه أن يكون منهم، وهكذا إذا مرَّ بأيات الوعيد كـ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [الزّخرُف: ٧٤] ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفِطار: ١٤] تعوذَ من ذلك، وإذا مرَّ بالأسماء الحسنى كـ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البَقَرَة: ١٢٩] ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفَاتِحَة: ١] ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] إلى غير ذلك سبح اللَّه بها سبحانه وتعالى، يكون عنده تدبر وتعقل في تهجده باللَّيل، حتى يستفيد من هذه القراءة الفوائد العظيمة، كما فعله النَّبِيِّ ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ وفق اللَّه الجميع.

الأسئلة

■ ســؤال : أحسن اللَّهُ إليك، كيف يكون التَّسبيح إذا مرَّ بآيات، الأسماء والصِّفات؟

● **الجواب: سُبحان اللَّه وبحمده، سبحان اللَّه، سبحان اللَّه، سبحانه وبحمده.**

■ السائل : للإمام والمأموم أحسن اللَّهُ إليك؟.

● **الجواب: إي: في التهجد، نعم.**

■ السائل : في النفل والفرض أحسن اللَّه عملك؟

● **الجواب: في النفل نعم، التدبر في صلاة اللَّيل. أمَّا الفريضة ما ثبت عنه أنه كان يقف في الآيات، كان يستمر في القراءة عليه الصَّلاة والسَّلام؛ لأنَّ الفريضة محلها التخفيف على النَّاس.**

■ ســؤال : أحسن اللَّهُ إليك، إذا كان الإمام لايسبح، ولايتعوَّذ، ولا يسأل فما الأفضل أينصت للإمام أم يسبح؟.

● **الجواب: ينصت ولا يتكلم بشيء، المأموم ينصت ولا يتكلم بشيئ.**

■ ســؤال : لو صلَّى في الفريضة وحده هل ممكن يفعل ما يفعله في النافلة؟.

● **الجواب: تركه أفضل ماثبت عن النَّبِيّ ﷺ أنَّه كان يفعله في الفريضة.**

■ ســؤال : أحسن اللَّهُ إليك ما حكم ختم القرآن في رمضان للإمام؟.

● **الجواب: فيما تيسر، فيما تيسر حسب التيسير لا يشق على النَّاس المهم لا يشق على النَّاس.**

■ السائل: هل يجب أن يختم؟.

● **الجواب: ليس بلازم، ولو لم يختم، المُهِمُّ التخفيف ولو ما قرأ إلَّا نصف القرآن، أو ثلثي القرآن، وإن تيسر الختم فلا بأس.**

■ سؤال: رجل بخيل على زوجته لا يصرف عليها، هل تعطى من الزكاة؟ أحسن اللَّه إليك؟.

● **الجواب: لا.. لا تعطى، ولا يتصدق عليها أبدًا، إلَّا إذا كانت صادقة تشتكي إلى المحكمة، وترفع أمرها، أو وليها يرفع أمرها؛ لأنه قد تكذب كثير من النِّساء.**

■ سؤال: هل كل صلاة التراويح يكتب لها قيام اللَّيل أَوْ لها مدة؟.

● **الجواب: إذا قام مع الإمام.**

❊ ❊ ❊

المجلس الرابع:

في صلاة التروايح وقيام ليالِ الشهر

وفيه خمسة دروس:

الدرس الأوَّل: في سنة صلاة التراويح في رمضان

الدرس الثَّاني: في اجتماع أنواع الجهاد في رمضان

الدرس الثَّالث: فصل في فضل قيام ليال رمضان

الدرس الرَّابع: كلمة توجيهية بمناسبة انتصاف الشهر

الدرس الخامس: في فضل العشر الأوسط من الشهر

الدرس الأوَّل

فصل في سنَّة صلاة التَّراويح[(١)]

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى: فصل

والتَّراويحُ سنَّةٌ، وَفِعلها جماعةٌ أفضلُ. وفعلُ الصَّحابة لها مشهورٌ. وتلقته الأمَّةُ عنهم خلفًا بعد سلفٍ.

روى أبو بكر عبد العزيز[(٢)] عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما: «**أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُصَلِّي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عِشْرِينَ رَكْعَةً**»[(٣)].

قال الشَّيخ تقي الدِّين رَحِمَهُ اللَّهُ: له أن يُصلِّي عشرين، كما هو المشهورُ في مذهب أحمد، والشافعي؛ وله أن يصلِّي ستًا وثلاثين، كما هو مذهب مالك؛ وله أن يصلِّي إحدى عشرة، وثلاث عشرة، وكلٌّ حسنٌ، فيكون تكثيرُ الركعات، أو تقليلُها، بحسب طول القيام وقصره[(٤)].

وعمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمَّا جمع النَّاس على أُبيٍّ صلَّى بهم عشرين ركعة[(٥)].

---

(١) التراويح جمع: مفردها ترويحة، وهي الاستراحة في قيام شهر رمضان، وسميت بالتراويح، لأنه يعقب كل أربع ركعات ترويحه وجلسة استراحة ينظر/ معجم لغة الفقهاء (ص١٢٧)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة: [روح] ص(٣٨١).

(٢) أخرجه أبو بكر عبد العزيز في الشافي بإسناده (ص١٠٠) قاله الشَّيخ الألباني في إرواء الغليل برقم (٤٤٥) (٢/ ١٨١) وقال: موضوع كما أخرجه ابن أبي شبيبة في كتاب صلاة التطوع والإمامة، باب كم يصلى في رمضان من ركعة (٢/ ٢٨٦) برقم (١٣٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٩٦).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣١١) برقم (١٢١٠٢)، وفي الأوسط برقم (٥٤٣٦) (٦/ ٢١٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير والأوسط برقم (٥٠١٨) (٣/ ٣٠٤)، وفيه أبو شيبة إبراهيم وهو ضعيف.

(٤) جاء ما يدل على هذا المعنى، في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٣/ ١١٢، ١١٣).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب صلاة التطوع والإمامة، باب كم يصلى في رمضان من ركعة برقم (٣).

والصَّحابةُ ﷺ: منهم من يُقلُّ، ومنهم من يكثرُ، والحدُّ المحدود: لا نصَّ صحيح عليه من الشارع.

وكثيرٌ من الأئمة في التراويح يصلُّون صلاةً لا يعقلونها، ولا يطمئنون في الركوع ولا في السجود، والطمأنينة ركن، والمطلوب في الصلاة: حضور القلب بين يدي اللَّه تعالى، واتعاظه بكلام اللَّهِ إذا يُتلى عليه، وهذا لا يحصل في العجلة، فتقصير القراءة مع الخشوع في الركوع والسجود، أولى من طول القراءة مع العجلة المكروهة.

وصلاة عشر ركعات مع طول القراءة والطمأنينة، أولى من عشرين ركعة مع العجلة المكروهة؛ لأن لُبَّ الصَّلاة وروحها: هو إقبالُ القلب على اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وربَّ قليلٍ خير من كثير، وكذلك ترتيل القراءة أفضل من السرعة، والسرعة المباحة، هي التي لا يحصل معها إسقاط شيء من الحروف، فإن أسقط بعض الحروف؛ لأجل السرعة لم يجز ذلك له، وينهى عنه، وأمَّا إذا قرأ قراءة بيِّنة، ينتفع بها المصلون خلفه فحسنٌ.

وقد ذم اللَّهُ الَّذين يقرؤون القرآن بلا فهم معناه، فقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] أي: تلاوة بلا فهم، والمراد من إنزال القرآن فَهْمُ معانيه، والعمل به، لا مجردُ التلاوة.

ويستحب تحسينُ صوته بالقراءة، لما روى أبو داود وغيرهُ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ**»(١).

---

(١) رواية أبو داود في كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القرآن برقم (١٤٦٩، ١٤٧٠) عن سعيد بن أبي سعيد، وعن سعد ﷺ وأصله عند البخاري وغيره من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول اللَّه: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ [المُلك: ١٣] برقم (٧٥٢٧)، وزاد في آخره: «**يَجْهَرُ بِهِ**».

كان الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ يقول إذا دخل رمضان: إنَّما هو تلاوة القرآن وإطعام الطَّعام.

قال ابن عبد الحَكم: كان مالكٌ إذا دخل رمضانُ، يفرُّ من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، ويقبل على تلاوة القرآن، من المصحف. وقال عبد الرزاق: كان الثوريُّ إذا دخل رمضان ترك جميع العبادات وأقبل على تلاوة القرآن، وقال سفيانُ: كان الزبيد الياميُّ إذا حضر رمضان، أحضر المصاحف، وجمع إليه أصحابه.

كان السلف: يقبلون على تلاوة القرآن في رمضان، فمنهم من يختم في كل سبع، ومنهم في ثلاثٍ، ومنهم في ليلتين، ومنهم في العشر الأواخر من كلِّ ليلة، وما ورد من النهي في أقل من ثلاثٍ فهو محمول على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات الفاضلة، كشهر رمضان خصوصًا الليالي التي تطلب فيها ليلةُ القدر، وفي الأماكن الفاضلة: فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن، اغتنامًا للزمان والمكان؛ وهو قول أحمد وغيره، وعليه يدل عمل غيرهم وقال ﷺ: «**اقْرَءُوا القُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(١).

وروى الترمذي عن ابن مسعود مرفوعًا: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ؛ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**»(٢) فكيف هذا مع المضاعفة في شهر رمضان؟

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتاب الصلاة، باب فضل قراءة القرآن برقم (٨٠٤).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب ثواب القرآن عن رسول اللَّه ﷺ، باب من قرأ حرفا من القرآن ماله برقم (٢٩١٠)، والحاكم في المستدرك (٥/ ١٠٤) برقم (١٩٩٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما[1] مرفوعًا: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ، كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»[2] رواه الترمذيُّ.

ولأحمد نحوه عن أبي سعيد رضي الله عنه: «**وَيَصْعُدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً، حَتَّى يَقْرَأُ آخِرَ آيَةٍ مِنْه**»[3].

شرح سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله

هذه الأحاديث والآثار كُلُّها تتعلق بكثرة قراءة القرءان في هذا الشهر الكريم، مع قيام رمضان، والعناية بالصلاة في هذا الشهر الكريم، والله جل وعلا شرع لعباده أن يصوموه، وأن يقوموه، والصيام فريضة والقيام سنة، كما في الحديث الصحيح: «**كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ**»[4].

ويقول ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، و«**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[5]

---

(١) الحديث في جميع مصادره الَّتي اطَّلعت عليها هو عن عبداللَّه بن عمرو بن العاص، وليس عن عبداللَّه بن عمر، فلعل الواو سقطت من النُّساخ، واللَّهُ أعلم.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصَّلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة برقم (١٤٦٤)، والترمذي في كتاب ثواب القرآن عن رسول اللَّه ﷺ، باب ١٨ بدون عنوان برقم (٢٩١٤)، وقال: حسن صحيح.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في (٣/ ٤٠) ولفظه عنده: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ إِذَا دَخَلَ الجَنَّةِ اقْرَأْ وَاصْعَدْ، فَيَقْرَأ و...**» الحديث ابن ماجه في كتاب الأدب، باب ثواب القرآن برقم (٣٧٨٠)، وقد صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٢٤٠).

(٤) أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن في كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في قيام شهر رمضان برقم (١٣٢٨)، والنسائي في كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف يحي بن أبي كثير والنضر بن شيبان فيه برقم (٢٢١٠).

(٥) سبق تخريجه في صفحة (١٨، ١٩).

و«**مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ قِيَامَ لَيْلَةٍ**»(١).

وكان الرَّسُول ﷺ يُصلِّي من اللَّيل ما تيسر في العشرين الأول، وفي العشرة الأخيرة يُحيي الليلة بالعبادة والصَّلاة عليه الصَّلاة والسلام، وقد قام بهم عدة ليال، ثلاثِ ليال وصلَّى بهم، فلما رآهم كثروا خاف أن تفرض عليهم، وقال: صلوا في بيوتكم «**فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ، إِلَّا الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ**»(٢)، فلما استخلف عمر رضي الله عنه، ورأى الناس يصلون في المسجد أوزاعًا، هذا يصلي مع ثلاثة، وهذا يصلي مع أربعة، وهذا يصلي مع اثنين، فجمعهم على إمام واحد، وأمر أُبي رضي الله عنه يصلي بهم، فربما صلوا ثلاثًا وعشرين، وربما صلوا إحدى عشرة، وربما صلوا ثلاث عشرة والأفضل في هذا كله ما فعله ﷺ إحدى عشرة، أو ثلاث عشرة، ومن صلَّى ثلاثًا وعشرين، أو ستًا وثلاثين أو أكثر من ذلك لاحرج لقوله ﷺ: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى**» ولم يحدد حدًا لصلاة اللَّيل «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً، تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى**»(٣).

قال جلَّ وعلا في صفات عباد الرَّحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٤] وقال في أهل الإيمان: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨] وقال جلَّ وعلا: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] فالتهجد مشروع، وليس له حد محدود، وأفضله إحدى عشرة، أو ثلاث

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٢٣).
(٢) أخرجه البخاري من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه برقم (٧٢٩٠).
(٣) سبق تخريجه في صفحة (٢١).

عشرة، ومن أوتر بثلاث، أو بسبع أو بخمس أو تسع أو أكثر من ذلك، فكل ذلك واسع والحمد لِلَّهِ؛ لأنَّ الرَّسُول لم يحدد حدًا عليه الصَّلاة والسَّلام، بل أطلق للنَّاس في قيام اللَّيل، والأمر في هذا واسع إلَّا أنَّه يختم بالوتر، يجعل الوتر هو الآخر، ويصلِّي صلاة راكدة، لا يعجل فيها، يطمئن يخشع لِلَّه، لأنَّ المقصود من الصَّلاة ولبها هو الحضور فيها للقلب والخشوع فيها لِلَّه هذا المقصود من الصَّلاة، قال جلَّ وعلا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢].

فالواجبُ الطمأنينة وعدم العجلة، وأن يجمع قلبه ولسانه وجوارحه على هذه العبادة، فيصلي صلاة مطمئنًا فيها خاشعًا فيها، يرجو ثواب ربه ويخشى عقابه، ولا يجوز أن ينقرها، كما يفعل بعض الناس؛ بل يجب أن يطمئن، فالطمأنينة ركن في الصلاة لا بدَّ منها، وعلى حسب إطالته في ركوعه وسجوده يكون عدد الركعات.

والسُّنَّة أن يقرأ، قراءة واضحة، ويرتل فيها حتى يخشع النَّاس ويستفيدوا، ويطمئن في ركوعه وسجوده، يسبح ما تيسر، ثلاثة مرات خمس مرات سبع مرات، سبحان ربي العظيم في الركوع، سبحان ربي الأعلى في السجود، يقول: سبحانك اللَّهم ربنا وبحمدك، اللَّهم اغفر لي، سبوح قدوس ربُّ الملائكة والروح، يدعو ما تيسر في السجود، ويكون خاشعًا مطمئنًا ليس بِعَجِل، إذْ المقصود حضور القلب بين يدي اللَّهِ، والعناية بتسبيحه وتعظيمه ودعائه والاستغاثة به جلَّ وعلا؛ ولهذا يقول ﷺ «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ**»(١) يعني: يحسن صوته بالقرآن، هذا يدل على أن هذا متعين؛ لأنَّ تحسين الصَّوت يسبب خشوع القلب، واستفادة

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٣٤).

الحاضرين والمستمعين، ولمَّا سمع أبا موسى يقرأ في بعض اللَّيالي، جعل يستمع له فلمَّا حضر أبو موسى، قال: يا أباموسى إني سمعت قراءتك البارحة، وقال: «**لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»(١)، قال يا رسول اللَّه: «**لَوْ عُلِّمْتُ** [أَنَّكَ تَسْمَعُ] **لحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا**»(٢).

المقصود: أنَّ السُّنَّة في القراءة الطمأنينة، وعدم العجلة والتخشع، وتدبر القرآن؛ لأنَّ المقصود من التلاوة التدبر، ليس المقصود مجرد التلاوة، يقول النبي ﷺ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِصَاحِبِهِ**»(٣).

ويقول ﷺ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ**». وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ**(٤) **أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**»(٥)، ويقول ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ**

---

(١) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة برقم (٥٠٤٨)، ومسلم في كتاب الصلاة المسافرين وصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن برقم (٧٩٣).

(٢) هذه الزيادة أخرجها الحكم في المستدرك برقم (٥٩٦٦) وقد صححها ووافقه الذهبي (٣/ ٥٢٩)

(٣) سبق تخريجه في صفحة (١٣٥).

(٤) الغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها، ينظر/ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير مادة: [غيا] ص (٦٨٦).

(٥) أخرجه مسلم عن النواس بن سمعان في كتاب الصلاة باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم (٨٠٥) ولفظه: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ**» .وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**».

وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا...»[١] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [صٓ: ٢٩] ويقول ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

فالمشروع للمؤمن والمؤمنة العناية بالتدبر والتعقل، والإكثار من التلاوة، لقصد الفائدة، قصد العلم، قصد خشوع القلب، والاستفادة من كلام اللَّه ﷻ، لا مجرد أنه ختم، المقصود أن يستفيد من كلام اللَّهِ، وأن يخشع قلبه، فيرق قلبه ويعمل، ويعلم ما يتلوا، وإذا رتل القرآن، وختم في كل ثلاث أو في خمس أو في سبع فلا بأس، والأفضل ألا يختم في أقل من ثلاث، أقل شيء ثلاثة، كل يوم عشرة أجزاء حتى يتدبر حتى يتعقل حتى لا يعجل. وفق اللَّه الجميع.

الأسئلة

■ سؤال: أحسن اللَّهُ إليك ياشيخ. الذي يصلي التراويح في بيته هل ينقصه قيامه مع الإمام أو ينقصه أشياء كثيرة؟

● **الجواب: ينقصه فضل الجماعة، والأمر واسع.**

■ سؤال: أحسن اللَّهُ إليك. نسمع بعد نهاية التلاوة في الإذاعة وغيرها يقول: (صدق الله العظيم) ما رأي سماحتكم في هذا؟

● **الجواب: هذا القول ليس بمشروع، هذا اعتاده النَّاس وهو غير مشروع، ما كان يفعله النَّبِيِّ ﷺ ولا الصَّحابة ﭫ، فتركه أولى.**

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٣٦).

■ السائل : ما يدخل في البدع يا شيخ؟

● **الجواب: تركه أولى، ـ أمَّا هل هو من البدع ـ فمحل نظر؛ لأن بعض أهل العلم احتجوا بقوله ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾** [آل عِمرَان: ٩٥] **ولكن ليس هذا بحجة؛ لأنَّ الرَّسُول ما حفظ عنه أنَّهُ كان إذا تلا أو الصَّحابة يأتون بهذا ـ القول ـ ، فيخشى أن يكون بدعة.**

■ سؤال : بعض النَّاس إذا أوتر الإمام وسلَّم قام وشفع الرَّكعة حتى يصلِّي في بيته ويوتر؟.

● **الجواب: إن شفعها فلا حرج ويوتر في آخر اللَّيل لا بأس، وإن ترك الشِّفع وانصرف مع الإمام فهو أحسن إن شاء اللَّه، ويصلَّي في اللَّيل ما تيسر من دون وتر يصلي في آخر اللَّيل ما تيسر من دون وتر «لَا وِتْرَانِ فِي لَيْلَةٍ»(١). سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.**

❋ ❋ ❋

(١) طرف من حديث طلق بن علي رضي الله عنه أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في نقض الوتر برقم (١٤٣٩)، والترمذي في كتاب الوتر عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء لا وتران في ليلة برقم (٤٧٠)، وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (١٢٩٣).

الدرس الثاني

في اجتماع أنواع الجهاد في رمضان

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

واعلم أنَّ المؤمنَ، يجتمعُ له في شهر رمضانَ جهادانِ: جهادٌ لنفسه بالنَّهار على الصِّيام، وجهادٌ باللَّيل على القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين ووفَّى بحقوقهما، وصبر عليهما وفِّي أجرُه بغير حساب.

قال كعبٌ: ينادي يوم القيامة منادٍ: إن كلَّ حارث يُعطى بحرثه ويزادُ، غير أهل القرآن والصيام، فيعطون أجورهم بغير حساب[(١)] ويشفعان له عند اللَّهِ ﷻ، كما في المسند عن عبداللَّهِ بن عمرو رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ: «**الصَّيَامُ وَالقِيَامُ: يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، وَيَقُوْلُ القُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِيْ فِيْهِ فَيَشْفَعَانِ**»[(٢)].

فالصِّيام يشفع لمن منعه المحرمات كلَّها، فإنَّه يشفع له عند اللَّهِ يوم القيامة، يقول: يا ربِّ منعتُه شهواته فشفعني فيه، وأمَّا من ضيَّع صيامهُ، ولم يمنعه ممَّا حرَّمه اللَّه عليه، فإنه جدير أن يُضرب به وجهُ صاحبه، ويقولُ له: ضيعك اللَّه كما ضيعتني.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (٣٩٢٨) (٣/ ٤١٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٤) من حديث عبداللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنهما ولفظه: «**الصِّيَامُ وَالقُرْآنُ:**» بدل لفظ: «**الصِّيَامِ والقِيَام**» قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال الطبراني رجال الصحيح برقم (٥٠٨١)، رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٧٤٠) برقم (٢٠٣٦) صحيح على شرط مسلم.

قال بعض السلف: إذا احتُضر المؤمن، يقال للملك: شُمَّ رأسه. قال: أجد في رأسه القرآن، فيقال شُمَّ قلبه، فيقول: أجد في قلبه الصِّيام، فيقال: شُمَّ قدميه، فيقول: أجد في قدميه القيام، فيقال: حفظ نفسه وحفظه اللَّهُ.

وكذلك القرآن: إنَّما يشفع لمن منعه النَّوم باللَّيل، فإنَّ من قرأ القرآن، وقام به، فقد قام بحقِّه، فيشفع له. وقد ذكر النَّبيُّ ﷺ رجلًا فقال: «**ذَلكَ لَا يَتَوَسَّدُ القُرْآن**»(١) أي: لا ينامُ عليه، فيصير له كالوسادة.

وروى أحمد من حديث بُريدة رضي الله عنه مرفوعًا: «**إِنَّ القُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ، كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ ـ يعني المتغير اللون ـ فَيَقُوْلُ: هَلْ تَعْرِفُنِيْ؟ فَيَقُوْلُ: أَنَا صَاحِبُكَ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الهَوَاجِرِ**(٢)**، وَأَسَهَرْتُ لَيْلَكَ، وَكُلُّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ فَيُعْطَى المُلْكَ بِيَمِيْنِهِ، وَالخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوْضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، ثُمَّ يَقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الجَنَّةَ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُوْدٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذا كَانَ أَوْ تَرْتِيْلًا**»(٣).

وفي حديث عُبادة الطويل: «**إِنَّ القُرْآنَ يَأْتِيْ صَاحَبَهُ فِي القَبْرِ، فَيَقُوْلُ**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه (٣/ ٤٤٩)، والنسائي في كتاب قيام اللَّيل وتطوع النَّهار، باب وقت ركعتي الفجر برقم (١٧٨٣)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين (٢٤/ ٥٠٠).

(٢) الهواجر: جمع هاجرة، وهو السير في النهار حتى تدحض الشمس ويراد بصلاة الهجيرة الظهر لسان العرب (٥/ ٢٥٠) مادة: [هجر].

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٣٤٨) والحاكم في المستدرك (١/ ٧٤٧) برقم (٢٠٥٧) وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال الشيخ شعيب الأنؤوط: إسناده حسن في المتابعات والشواهد (٣٨/ ٤٢).

لَهُ: أَنَا الَّذِي كُنْتُ أُسْهِرُ لَيْلَكَ، وَأُظْمِيءُ نَهَارَكَ، وَأَمْنَعُكَ شَهْوَاتِكَ، وَسَمْعَكَ وَبَصَرَكَ، فَسَتَجِدُنِي مِنْ الأَخِلَّاءِ خَلِيْلَ صِدْقٍ، ثُمَّ يَصْعَدُ، فَيَسْأَلُ لَهُ فِرَاشًا وَدِثَارًا، فَيُؤْمَرُ لَهُ بِفِرَاشٍ مِنْ الجَنَّةِ، وَيَاسَمِيْنَ مِنْ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَدْفَعُ القُرْآنُ فِي قِبْلَةِ اللَّحْدِ فَيُوَسِعُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ»(١).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: ينبغي لقارئ القرآن: أن يُعرف بليله إذا النَّاس ينامون، وبنهاره إذا النَّاسُ [صائمون] يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبحزنه إذا الناس يفرحون(٢)، وقال وُهيبٌ: قيل لرجل: ألا تنام؟ فقال: إنَّ عجائب القرآن أطرن نومي(٣)، وصحب رجلٌ رجلًا شهرين فلم يره نائمًا، فقال: ما لي لا أراك نائمًا؟ قال: إنَّ عجائب القرآن أطرْن نومي، ما أخرج من أعجوبةٍ إلَّا وقعتُ في أخرى(٤).

قال أحمد بن أبي الحواري: إني لأقرأ القرآن وأنظرُ فيه آيةً آيةً، فيتحيرُ عقلي وأعجبُ من حفاظ القرآن، كيف يهنيهم النوم، أو يسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا، وهم يتلون كتاب اللَّه؟ أما إنهم لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقَّه، وتلذذوا به، واسْتَحْلُّوا المناجاة به، لذهب عنهم

---

(١) أخرجه بمعناه الحارث في مسنده (٢/ ٧٣٦) برقم (٧٣٠) والبوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة برقم (٥٩٥٦) (٦/ ١١٠) عن طري الحارث، وابن أبي الدنيا في كتاب التهجد برقم (٣١) (١٣٥) ومحمد بن نصر في كتاب تعظيم الصلاة كما في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ص (٢١٩)، وقال العقيلي: باطل لاأصل له ينظر/ المجموعة المفيدة للشوكاني ص(٣٠٥).

(٢) ذكره البيهقي في الشعب (٤/ ٣٢٤) ينبغي لحامل القرآن . . . برقم (١٧٥٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٣٠٥) برقم (٦٣) مع اختلاف في بعض ألفاظه.

(٣) ذكره ابن الجوزي في صفوة الصفوة (٢/ ٣٤).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد ص(١٦٩) برقم (٦٦).

النوم، فرحًا بما رزقوا[(١)].

فأمَّا من كان معه القرآنُ، فنام عنه باللَّيل، ولم يعمل به بالنَّهار، فإنَّه ينتصب له خصمًا يوم القيامة، يطالبه بحقوقه التي ضيَّعها.

روى أحمد من حديث سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «**رَأَى فِي مَنَامِهِ رَجُلاً مُسْتَلْقِيًا عَلَى قَفَاهُ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ فِهْرٌ، أَوْ صَخْرَةٌ، فَيَشْدَخُ بِهَا رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ، فَإِذَا ذَهَبَ لِيَأْخُذَهُ عَادَ رَأْسَهُ كَمَا كَانَ، فَيَصْنَعُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ. فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيْلَ لَهُ: هَذَا رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ بِالنَّهَارِ، فَهُوَ يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»[(٢)].

وفي حديث عمرو بن شعيب مرفوعًا: «**يَمْثُل القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ رَجُلًا، فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ قَدْ حَمَلَهُ فَخَالَفَ أَمْرَهُ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ خَصْمًا، فَيَقُوْلُ: يَا رَبِّ حمَّلتَهُ إِيَّايْ، فَبِئْسَ حَامِلُ، تَعْدَّى حُدُوْدِي وَضَيَّعَ فَرَائِضِي، وَرَكِبَ مَعْصِيَتِي، وَتَرَكَ طَاعَتِي فَمَا يَزَالُ يَقْذِفُ عَلَيْهِ بِالحُجَجِ حَتَّى يُقَالُ: شَأْنُكَ بِهِ، فَيَأْخُذْهُ بِيَدِهِ، فَمَا يُرْسِلُهُ حَتَّى يَكُبَّهُ عَلَى مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ، وِيُؤْتَى بِالرَّجُلِ الصَّالِحِ: كَانَ قَد حَمَلَهُ، وَحَفِظَ أَمْرَهُ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ خَصْمًا دُوْنَهُ، فَيَقُوْلُ: يَا رَبِّ: حَمَّلْتَهُ إِيَّايَ فَخَيْرُ حَامِلٍ، حَفِظَ حُدُوْدِي، وَعَمِلَ بِفَرَائِضِي، وَاجْتَنَبَ مَعْصِيَتِي، وَاتَّبَعَ طَاعَتِي، فَمَا يَزَالُ يَقْذِفُ لَهُ بِالحُجَجِ، حَتَّى يُقَالُ لَهُ: شَأْنُكَ بِهِ، فَيَأْخُذْهُ بِيَدِه، فَمَا يُرْسِلُهُ حَتَّى يُلْبِسَهُ حُلَّةَ الإِسْتَبْرَقِ، وَيَعْقِدُ عَلَيْهِ تَاجَ المُلْكِ، وَيَسْقِيْهِ كَأْسَ الخَمْرِ**»[(٣)].

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٤/ ٢٥٤).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٤) وقال الشيخ شعيب الأنؤوط: إسناده صحيح (٣٣/ ٣٣٧). وأصله في الصحيحة مختصرًا ومطولًا أخرجه البخاري برقم (٨٤٥، ٧٠٤٧)، ومسلم برقم (٢٢٧٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٦٩) برقم (٢٢).

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هذه الأحاديث والآثار كلها تتعلق بالصيام والقيام والقرآن، فالمؤمن مأمور بالعناية بصومه وصيانته عمَّا حرَّم اللَّه، وصيانة قيامه عمَّا حرَّم اللَّه، كما أنه مأمور بالعناية بالقرآن، واتِّباعه وتعظيمه، لأنَّ اللَّهَ أنزله للعمل، أنزله ليعمل به، لا لمجرد التلاوة والحفظ؛ ولكن للعمل.

والمؤمن في هذا الشهر الكريم في جهاد، جهاد في حفظ صيامه، جهاد في حفظ قيامه، جهاد فيما يتعلق بالقرآن، والعناية بتدبره والعمل به، جهاد فيما يتعلق بوالديه بأقاربه بجيرانه، جهاد فيما يتعلق بالمسلمين، فهو في جهاد دائم، فالواجب عليه أن يعنى بهذا الجهاد، وأن يكون جهادًا مثمرًا، فيصون صيامه عمَّا حرَّم اللَّهُ، من الفواحش والمنكرات حتَّى يكون صيامًا كاملًا سليمًا، وهكذا يصون قيامه من الرياء والكسل والضعف، ويصون جوارحه كُلُّها دائمًا، عمَّا حرَّم اللَّهُ، ويعتني بالقرآن حتَّى يكون حُجَّة له لا حُجَّة عليه، فمتى استقام على أمر القرآن واتَّبع أوامره واجتنب نواهيه، ووقف عند حدوده صار حُجَّةً له، كما في الحديث الصحيح يقول الرَّسُول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**»[(١)] حُجَّة لك إن عملت به، وعليك إن ضيَّعت رواه مسلم في الصحيح.

وجميع ما جاء في القرآن والآثار والأحاديث كُلُّها تدلُّ على أنَّه إمَّا حُجَّة لك أو عليك، فهو حُجَّة لمن عمل به، واستقام على ما فيه من الهدى، وحُجَّةٌ على القوم الآخرين الَّذين ضيَّعوه ولم يتبعوا حدوده،

---

(١) جزء من حديث أبي مالك الأشعري الذي أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء برقم (٢٢٣).

ولم ينقادوا لأوامره، يقول جلَّ وعلا: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ [الأعراف: ٣]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، ويقول سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١] تخرجهم باتِّباع أوامره، وترك نواهيه، أمَّا من أعرض عنه فإنه لا يخرج من الظلمات إلى النور؛ بل سيظل في الظلمات، كما جرى لكُفَّار العرب وغيرهم، ممَّن لم يُسلم. والإنسان يعتبر بغيره، لنا في غيرنا عِبر، فمن ضيَّع القرآن ضاع وهلك، فالواجب على كل مِؤمن أن يتبع ما جاء به نَبِيّ اللَّهِ، من القرآن والسُّنَّة، وينقاد للحقِّ وإن لم يكن قارئًا له، عليه العمل بالأوامر، وإن كان عاميًّا لا يقرأ، عليه أن يستمع قراءته من القراء في المساجد في الإذاعة، إذاعة القرآن، في المجالس التي بينه وبين إخوانه، يسمع القرآن ويستفيد، على أن يؤدي ما أوجب اللَّهُ، على أن ينتهي عمَّا حرَّم اللَّهُ، على أن يقف عند حدود اللَّهِ، حتَّى تكون حياته معمورة بالخير، بعيد عن الشر.

ومن المُهِمِّ أيضًا الحرص على الجلساء الطيِّبين، والأصحاب الطيِّبين، فإنَّ صحبة الأخيار، منها الفائدة العظيمة، وصحبة الأشرار لها الخيبة والندامة، والعاقبة السَّيئة، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**المَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»[(١)]، ويقول ﷺ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ كَحَامِلِ المِسْكِ إِمَّا أَن يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَن تَبْتَاعَ مِنْهُ،**

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الإمام أحمد (٢/ ٣٣٤) واللفظ له، وأبو داود في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس برقم (٤٨٣٣)، والترمذي في كتاب الزهد عن رسول اللَّهِ ﷺ، باب ٤٥ برقم (٢٣٧٨) وقال: هذا حسن غريب، وقد صححه الحاكم في المستدرك في كتاب البر والصلة برقم (٧٣١٩، ٧٣٢٠) ووافقه الذهبي (٤/ ١٨٨، ١٨٩).

وَإِمَّا أَن تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَمَثَلُ الجَلِيسِ السُّوءِ كنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَن يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ [مِنْهُ] رِيحًا خَبِيثَةً»[١].

وهذه الدار دار الابتلاء والامتحان، هذه الدار دار الدُّنيا دار العمل، دار الامتحان دار الرغبة والرهبة، دار الخوف والرَّجاء، فالواجب على المكلَّف أن يعاملها كدار أن يتخذها دار ابتلاء وامتحان دار عمل دار رغبة ورهبة، لا دار سرور ودار نعيم فيتلذذ بالملذات، ويعتني بالشهوات ويضيع ما أوجب اللَّهُ عليه، هذا هو الهلاك، ولكن يعتبرها دار عمل، دار جدٍ دار اجتهاد، دار مجاهدة دار عمل، دار رغبة ورهبة.

هكذا في جميع أوقاته ينظر ما ينفعه فيفعله، وينظر ما يضره فيجتنبه، حتَّى يلقى ربَّه، كما يقول جلَّ وعلا﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾ [الحشر: ١٨]، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] هكذا يستشعر أنه ملاق ربَّه، وأنَّه على خطر، صباحًا ومساءً من حضور أجله، كم من خارج من بيته ما رجع؟، كم من ممسي لم يصبح؟، وكم من مصبح لم يمسي؟، خرج وله آمال طويلة ورجع ميتًا، إمَّا بحادث سيارة، وإمَّا بسكتة، وإمَّا بغير ذلك، كل هذا مشاهد، العاقل يحرص على عمارة أوقاته بأسباب السعادة، ولا يغره طول الأمل، فالأمل غرّ الآخرين حتى هلكوا، عليه أن يعتني ويستعد فيخشى أن يهجم عليه الأجل صباحًا أو مساءً، حتَّى يكون على

---

(١) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب المسك برقم (٥٥٣٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب مجالسة الصالحين برقم (٢٦٢٨).

استعداد على حذر،على أُهبة صالحة، على زاد طيِّب ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٧].

رزق اللَّهُ الجميَع التَّوفيق والهداية، وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه.

الأسئلة

■ سؤال: أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ. هل هناك سور معينة ورد أنَّها تشفع؟.

● **الجواب: اللَّهُ أعلم، ورد في سورة تبارك، المقصود القرآن كله حُجَّة لك أو عليك، المُهم صلاح العمل، من صلح عمله واستقام. تناله شفاعة القرآن.**

■ سؤال: أحسن اللَّهُ إليك، بعض الأُخوة من شرق آسيا يسألون دائمًا عن سورة يس ما أدري ما فيها؟.

● **الجواب: ما أعرف فيها شيئًا، القرآن كُلُّه حُجَّةً لك أو عليك، كل القرآن وليس سورة واحدة.**

■ سؤال: أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ، عندنا في أوربا، يشتكى النَّاس من بعض الأئمة الَّذين يصلون بالنَّاس التروايح، حيث لا يجيدون قراءة القرآن، مع أنَّهم من الحفظة، أليس الأولى في هذه الحالة أن يقرأ من المصحف؟.

● **الجواب: يبحثون عن غيرهم الَّذي يتقن القرآن ولو بالمصحف أولى، ولو بالمصحف.**

❊ ❊ ❊

الدرس الثالث

فصلٌ في فضل قيام رمضان

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول اللَّهِ ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١) متفق عليه .

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، أنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ ذكر شهر رمضان فقال: «**إِنَّ رَمَضَانَ شَهْرٌ افْتَرَضَ اللَّهُ عز وجل صِيَامَهُ، وَإِنِّي سَنَنْتُ لِلْمُسْلِمِينَ قِيَامَهُ، فَمَنْ صَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنَ الذُّنُوبِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(٢) أخرجه النسائي، وقال: الصواب عن أبي هريرة(٣).

ولنذكر ههنا طرفًا في فضل قيام اللَّيل، قال اللَّهُ تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السَّجدَة: ١٦] ومدح قومًا فقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا﴾ [الفُرقان: ٦٤].

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

(٢) أخرجه أحمد في (١/ ١٩١، ١٩٤)، والنسائي في كتاب الصيام، باب في ذكر اختلاف يحيى بن أبي كثير والنضر بن شيبان فيه برقم (٢٢١٠)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام شهر رمضان برقم (١٣٢٨)، وابن خزيمة في كتاب الصوم، في أبواب قيام رمضان برقم (٢٠١٥).

(٣) هذه الإشارة أوردها النسائي بعد ذكر إحدى روايات الحديث السابق برقم (٢٢٠٨).

وروى الترمذي عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصِلُوا الأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ**»(١).

وروي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ**»(٢).

وللترمذي عن بلالٍ رضي الله عنه مرفوعًا: «**عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ مَقْرَبَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، مَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ**»(٣).

وفي حديث الكفارات، والدَّرجات قال: «**وَمِنْ الدَّرَجَاتِ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَطِيْبُ الكَلَامِ، وَأَنْ تَقُوْمَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»(٤) صححه البخاري، والترمذي.

وروى الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعًا: «**ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ - فذكر منهم - الَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ**

---

(١) أخرجه في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول اللَّهِ ﷺ، باب **٤٢** برقم **(٢٤٨٥)** وقال: هذا حديث صحيح، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام اللَّيل برقم **(١٣٣٤)**، وفي كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام برقم **(٣٢٥١)**، والحاكم في المستدرك في كتاب الهجرة برقم **(٤٢٨٣)** وقد صححه ووافقه الذهبي **(٣/ ١٤)**.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم برقم **(١١٦٣)**.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب في دعاء النبي ﷺ برقم **(٣٥٤٩)** وقال:ا هذا غريب من حديث بلال، وأورده عن حديث أبي أمامة مرفوعًا، دون قوله: «**ومطردة للداء عن الجسد**»، وقال عقبة: وهذا أصح من حديث أبي دريس عن بلال.

(٤) أخرجه الترمذي من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في كتاب التفسير عن رسول اللَّهِ ﷺ، باب ومن سورة ص، برقم **(٣٢٣٥)** وقال هذا حديث حسن صحيح، وأورده الحاكم في المستدرك وصححه، ووافقه الذهبي برقم **(١٩١٣)** **(١/ ٧٠٢)**.

وَفِرَاشٌ حَسَنٌ، فَيَقُومُ مِن اللَّيْلِ، فَيقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَذَرُ شَهْوَتَهُ، فَيَذْكُرُنِي، وَلَوْ شَاءَ لَرَقَدَ»[١].

وفي المسند عن ابن مسعود ﵁ مرفوعًا: «**عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنَ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي**»[٢].

وفي حديث أبان عن ربيعة[٣] عن أنس عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**ثَلَاثَةُ مَوَاطِنٌ لَا تُرَدُ فِيهَا الدَّعْوَةُ: رَجُلٌ يَكُونُ فِي بَرِّيَّةٍ حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ، فَيَقُومُ فَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: عَلِمَ عَبْدِيْ، هَذَا أَنَّ لَهُ رَبًا يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ، فَانْظُرُوا مَاذَا يَطْلُبُ؟ فَتَقُولُ المَلَائِكَةُ: أَيْ رَبِّ رِضَاكَ وَمَغْفِرَتِكَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَرَضِيْتُ عَنْهُ.**

وَرَجُلٌ يَقُومُ مِن اللَّيْلِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلَيْسَ قَدْ جَعَلْتُ اللَّيْلَ سَكَنًا، وَالنَّوْمَ سُبَاتًا؟ فَقَامَ عَبْدِي هَذَا يُصَلِّي، يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا مَاذَا يَطْلُبُ عَبْدِي؟ فَتَقُولُ المَلَائِكَةُ: أَيْ رَبِّ رِضَاكَ وَمَغْفِرَتَكَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَرَضِيْتُ عَنْهُ»[٤].

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات (٢/ ٣٠١) برقم (٣٥٣٦) والمنذري في الترغيب والترهيب وقال: إسناده حسن (١/ ٢٤٥) وأورده الحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان برقم (٦٨) (١/ ٧٧) وصححه ولم يتعرض له الذهبي، وذكره الألباني في سلسلة الصحيحة برقم (٣٤٧٨) وحسن إسناده في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٦٢٩).

(٢) أخرجه أحمد في (١/ ٤١٦)، قال الشيخ الألباني: في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره برقم (٦٣٠).

(٣) **قال سماحة الشَّيخ ابن باز**: استفسار القارئ عن هذا السند هو ربيعة بن أبي عبدالرحمن. شيخ مالك رحمهما الله ، كما سيأتي في آخر الدرس.

(٤) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٨/ ٢٤) في باب من اسمه ربيعة.

وروى أحمد عن عقبة رضي الله عنه مرفوعًا، قال: «**رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِيْ يَقُومُ أَحَدُهُمَا مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقَدٌ فَيَتَوَضَّأُ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذِينَ وَرَاءَ الحِجَابِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ يَسْأَلُنِي، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ**»[(١)].

وفي الأثر المشهور: «كذب من ادعى محبتي، فإذا جنَّه اللَّيل نام عنِّي، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه؟ فها أنا مطَّلع على أحبابي، إذا جنَّهم اللَّيل، جعلت أبصارهم في قلوبهم، فخاطبوني على المشاهدة. وكلَّموني على حضوري، غدًا أقرُّ أعين أحبابي في جنَّاتي»[(٢)].

يَنْزل اللَّهُ تعالى كلَّ ليلة إلى سماء الدُّنيا، فيقول: هَلْ مِن تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيهِ؟ هَلْ مِن مُستَغفِرٍ فَأَغفِرُ لَهُ؟ هَلْ مَن دَاعٍ فَأُجِيبُ دَعْوَتَهُ؟ إِلَى أَن يَنْفَجِرَ الفَجْرُ[(٣)].

كان بعض السلف يقوم اللَّيل، فنام ليلة، فأتاه آتٍ في منامه، فقال له: قُمْ؛ أما علمت أن مفاتيح الجنَّة مع أصحاب اللَّيل خزانها؟[(٤)].

(١) أخرجه أحمد في (٤/ ١٥٩، ٢٠١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٤٤٨) برقم (٣٥٨٧) رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وفيه كلام. وقال الشيخ شعيب حديث صحيح وابن لهيعة قد توبع، قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره برقم (٦٣١) (١/ ١٥٣).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية عن الفضيل بن عياض رحمه الله (٣/ ٣٩٦).

(٣) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر اللَّيل برقم (٧٥٨) بلفظ: «**إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ! هَلْ مِنْ تَائِبٍ! هَلْ مِنْ سَائِلٍ! هَلْ مِنْ دَاعٍ، حَتَّى يَنْفَجِرَ الفَجْرُ**».

(٤) ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات ص (٤٣٤).

قيل لابن مسعود: ما نستطيع قيام اللَّيل؛ قال: أقعدتكم ذنوبكم[١].

وقيل: لبعض المحبِّين: قد أعجزنا قيام اللَّيل، قال: قيَّدتكم خطاياكم.

وقال الفضيل: إذا لم تقدر على قيام اللَّيل وصيام النَّهار، فاعلم أنك محروم قد قيَّدتك خطيئتك[٢].

يا من ضيَّع عمره في غير طاعة، يا من فرط في شهره؛ بل دهره وأضاعه، يا من بضاعتُه التسويفُ والتفريطُ، وبئس البضاعة، يا من جعل خصمه القرآن وشهر رمضان، كيف ترجو ممن جعلته خصمَك الشَّفاعة كلُّ قيام لا ينهى صاحبه عن الفحشاء والمنكر، لا يزيد صاحبه إلَّا بُعدًا، وكُلُّ صيام لا ينهي عن قول الزُّور والعمل به، لا يورثُ صاحبه إلَّا مقتًا وردًّا. يا قوم: أين آثار الصِّيام؟ أين أنوارُ القيام؟.

عبادَ اللَّهِ، هذا شهرُ رمضان، وفي بقيته للعابدين مُسْتَمْتَعْ، وهذا كتابُ اللَّهِ فيه يُتلى ويُسْمَعُ، وهذا القرآنُ لو أنزل على جبل لرأيته خاشعًا يتصدع، ومع هذا فلا قلبٌ يخشع، ولا عين تدمع، ولا صيام يُصان فينفع، ولا قيامٌ استقام فيرجى أن يشفع.

قُلوبٌ خلت من التَّقوى فهي خراب بلقع، وتراكمت عليها الذُّنوب فهي لا تبصر ولا تسمع، كم يُتلى علينا القرآن وقلوبُنَا كالحجارة أو أشدُّ قسوة؟ كم يتوالى علينا شهرُ رمضانَ، وحالنا فيه كحال أهل الشِّقْوَة؟ أين نحن من قوم إذا سمعوا داعيَ اللَّهِ أجابوا، وإذا تليت عليهم آياتُه وَجِلَت قلوبهم وأنابوا؟.

---

(١) ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل ص (٣٧٧).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨/ ٩٦).

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هذه الأحاديث والآثار كُلُّها تدلُّ على فضل قيام اللَّيل، في جميع السَّنَة، وفي رمضانَ بوجه أخصُّ له مزِّية عظيمة، واللَّهُ جلَّ وعلا قد مدح عباده المؤمنين، عباد الرَّحمن، في قيام اللَّيل والتَّهجد، فقال جلَّ وعلا ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣-٦٤] وقال في وصف المتقين ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨] وقال في وصفهم أيضًا ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجدَة: ١٦-١٧].

هذا في جميع السَّنَة، مشروع للمؤمن والمؤمنة التَّهجد باللَّيل، وأن لا ينام اللَّيل كُلُّه؛ بل يكون له قسط من اللَّيل، يُصلِّي فيه ما تيسر ويختم بركعة، يصلِّي في أوله بعد صلاة العشاء، أو في جوف اللَّيل في وسطه، أو في آخره هو أفضل، في آخر اللَّيل عند نزول الرَّبِّ جلَّ وعلا، يقول النَّبيُّ ﷺ في الحديث الصَّحيح: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفُجْرُ**»(١) هذا فضله جلَّ وعلا، يدعوا عباده إلى أن يسألوه، ويستغيثوا به، ويستعينوا به جلَّ وعلا ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب التَّهجد، باب الدُّعاء والصَّلاة من آخر اللَّيل برقم (١١٤٥)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر اللَّيل والإجابة فيه برقم (٧٥٨).

عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦] ويقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١) و«**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٢).

فقيام رمضان له مزيَّه، سنَّه الرَّسُول ﷺ وفعله بأصحابه، وفعله الصَّحابة واجتهدوا في ذلك ففيه فضل عظيم من قام رمضان مع الإيمان، والتَّصديق بإخلاص واحتساب غفر اللَّهُ له ما تقدَّم من ذنبه، وهكذا ليلة القدر، في العشر الأخير، من قام العشر الأخيرة أدرك ليلة القدر، فهذه أيام عظيمة وليالٍ عظيمة، يشرع للمؤمن أن يغتنمها بأنواع الخير، من قراءة القرآن بالتَّدبر والتَّعقل، وبالتَّسبيح وبالتَّهليل وبالتَّكبير والاستغفار، والصَّدقة، وعيادة المريض، واتِّباع الجنازة، إلى غير هذا من وجوه الخير، يرجو ثوابَ اللَّهِ ويخشى عقابه، وينافس ويسارع في كل خير، لا يكون كالمعرضين والغافلين، تمر بهم أو قات فضائل وهم في غفلة؛ بل يجاهد نفسه في اغتنام أسباب الخير، وأوقات الخير.

ولهذا كان السلف ﵃ وأرضاهم، يحرصون على اغتنام هذه الفضائل، بالقراءة والتعبد والصلاة والذكر والصدقات، وغير هذا من وجوه الخير، كالاعتكاف وغير ذلك، فهي أوقات تمر بما فيها، خزائن هذا يخزن فيها الخير والعمل الصالح، وهذا يخزن فيها الشَّر والعمل السيئ ولا حول إلَّا باللَّهِ، فالعاقل والحازم والكيِّس، هو الَّذي يحرص ليخزن فيها الخير، من كثرة القراءة، وكثرة التَّسبيح والتَّهليل والتَّحميد والتَّكبير، وكثرة الدُّعاء، وكثرة الصَّلاة، وكثرة الاستغفار، وكثرة

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٨).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

الصَّدقة، إلى غير هذا من وجوه الخير، يَعني: يعتني بهذه الأيام واللَّيالي؛ لأنَّها أيام معدودة ومحدودة، تفوت بما فيها، فالحازم يعتني بها، ويخصها بمزيد من العناية، يرجو ثوابَ اللَّهِ ويخشى عقاب اللَّهِ. نسألُ اللَّهَ للجميع التَّوفيق، والقبول والمغفرة. واللَّهُ المستعان.

الأسئلة

■ سؤال: أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ، ما هي الأسباب المعينة على قيام اللَّيل؟.

● **الجواب: عدم السهر، ينام مبكِّرًا، يعينه اللَّهُ على قيامه، وإن صلَّى قبل أن ينام من باب الحزم مثلما أوصى رسولُ اللَّهِ ﷺ بها أبا هريرة(١)، وأبا الدرداء(٢) فلا بأس، لكن إذا كان يحب أن يقوم في آخر الليل، فليُبكر لا يسهر، يبكر ويعتني، يُوَقّت الساعة، الوقت المطلوب، الساعة من أسباب التيسير، الساعة تيسرت والحمد لِلَّهِ، يستطيع الإنسان أن يوقتها على الوقت الذي يريد ثم يقوم لعبادته الحمد لِلَّهِ.**

■ سؤال: بالنِّسبة للدُّعاء أحسن الله إليك، هل يبدأ كدعاء القنوت يعني: كصفة دعاء القنوت؟.

---

(١) أخرجه البخاري في أبواب التهجد، باب صلاة الضحى في الحضر برقم (١١٧٨)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب استحباب صلاة الضحى برقم (٧٢١) ولفظه: «**أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ**».

(٢) أخرجه أبود داود في كتاب الصلاة، باب الوتر قبل النوم برقم (١٤٣٥) كحديث أبي هريرة رضي الله عنه مع تقديم وتأخير لبعض الجمل.

- **الجواب: في الوتر، يقول: «اللَّهم اهدنا فيمن هديت»، إذا كانوا جماعة اللهم اهدنا، وإن كان واحد اللهم اهدني فيمن هديت.**

▪ سؤال: أحسن الله إليك، هل كان قيام اللَّيل فرضًا واجبًا على رسول اللَّهِ ﷺ؟.

- **الجواب: الصَّواب: أنه نافلة، قال:** ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسرَاء: ٧٩]. **لكن أمره أمر استحباب؛ لأنَّ الرَّسول ﷺ قال: «الصلوات الخمس والجمعة»[١] هي الفرض، قال لما سأله سائل: هل عَليَّ غيرها؟ قال: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»[٢] وهو داخل في الخطاب عليه الصَّلاة والسَّلام.**

▪ السائل: طيِّب هي مستحبة لنا؟

- **الجواب: وله كذلك، كلها متأكدة في حقِّ الجميع.**

▪ السائل: كُلُّ الشَّهر، أو بعض الأيام؟.

- **الجواب: كل الشَّهر.**

▪ سؤال: أحسن اللَّهَّ إليك، هذا حديث أبان، عن أنس عن ربيعة أو عن ربيعة عن أنس؟

---

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان ... برقم (٢٣٣).

(٢) متفق عليه من حديث طلحة بن عبيد اللَّهِ رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام برقم (٤٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الصَّلوات الَّتي هي أحد أركان الإسلام برقم (١١).

● **الجواب: عن ربيعة عن أنس، عن ربيعة بن أبي عبدالرَّحمن عن أنس.**

■ السائل : هذا مكتوب في الأصل عن أنس عن ربيعة بن وقاص؟

● **الجواب: انقلاب هو ربيعة بن أبي عبدالرَّحمن شيخ مالك.**

■ السائل : مكتوب في الأصل ربيعة بن وقاص، عن أنس عن النَّبِيِّ ﷺ؟.

● **الجواب: لا... لا. غلط؛ لأنَّ ربيعة: هو ربيعة بن أبي عبدالرَّحمن.**

■ السائل : جزاكم اللَّهُ خيرًا.

■ سؤال : ما حكم من يتوسد الكتب الشرعية بعد أن يشعر بتعب؟

● **الجواب: لا.. لا ما يجوز إهانتها، يتوسد يده، يتوسد بشته يتوسد شيئاً آخر، ما يتوسدها.**

■ السائل : عفا اللَّهُ عنك. مؤذن، أذن فبل الوقت بثلاث دقائق تقريبًا ما حكم من أفطر على أذانه؟.

● **الجواب: هذا سهل، يعفى عنه ما يضر الصَّوم لا، لا، ما في شيء.**

❊ ❊ ❊

الدرس الرابع

كلمة توجيهية بمناسبة انتصاف الشهر

الحمد لِلَّهِ وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على رسول اللَّهِ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أمَّا بعد:

فإنَّ هذا الشَّهر الكريم شهر رمضان، قد ذهب أكثره، اليوم السَّادس عشر، فنسألُ اللَّهَ أن يوفقنا وإيَّاكم، لمضاعفة الجهود في كلِّ ما يرضيه، وأنَّ يعيننا وإيَّاكم على المسابقة إلى كل خير، فهذه الأيام الفاضلة الباقيَّة يشرع للمؤمن فيها، أن يضاعف الجهود، وأن يغتنم ما فاته في البقية، من طاعة اللَّهِ جلَّ وعلا، بكثرة الصَّلاة، وكثرة التَّسبيح والتهليل والتكبير والتحميد، وكثرة القراءة للقرآن الكريم بالتَّدبر والتعقل، وكثرة الصدقة، وكثرة النصيحة، التوجيه إلى الخير، الأمر بالمعروف، النَّهي عن المنكر، إلى غير هذا من وجوه الخير، كلما تقدم الشهر، فينبغي للمؤمن أن يزيد في العمل، ويستدرك البقية؛ لأنَّه شهر كريم عظيم، تضاعف فيه الحسنات، فينبغي للمؤمن، أن يجتهد في الإكثار من الخير في هذا الشهر العظيم، واغتنام أيامه ولياليه، مع سؤال اللَّهِ التَّوفيق والإعانة والقبول والمغفرة.

فالمؤمن يجتهد مع الإخلاص والصدق والرغبة فيما عند اللَّه، وخشيته سبحانه وتعالى، فإن البقية لا يعادلها شيء أيام فضائل تنتهي، فالمؤمن يجتهد في حفظ أيامه ولياليه، وفي حفظ بقيَّة عمره، وفيما يستقبله من الزَّمان بالجدِّ والاجتهاد، في طاعة اللَّهِ، والتَّوبة ممَّا سلف من التَّقصير والذُّنوب، فالإنسان محل للخطأ، كما قال ﷺ: «**كُلُّ ابْنِ**

آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[(١)].

فالحازم والكيس هو الذي دائمًا في ملاحقة؛ لأخطائه بالتوبة والندم والإقلاع، في مسابقة إلى الأعمال الصالحات، في أيام الفضائل واللَّيالي الفضائل، وفي غيرها من الأوقات، هكذا الكيس هكذا الحازم، يكون دائمًا في نشاط وهِمَّة ورغبة في الخير والزيادة والمسابقة، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقِعَة: ١٠-١٢] يقول سبحانه: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البَقَرَة: ١٤٨] ويقول: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٣-١٣٥].

فهم مراقبون لما قد يقع منهم، مسارعون للتوبة ممَّا قد يقع من السَّيئات، وممَّا يقع من ظلمهم؛ لأنفسهم من معاصٍ خفيَّة، الَّتي بينه وبين اللَّه، وبتوبة من المعاصي الظَّاهرة، وهي الفواحش، والإنسان محل للُّذنوب، فلا ينبغي له أن يعجب بنفسه أو يَمَنَّ بعمله؛ بل ينبغي أن يكون دائم الخوف دائم الحذر، دائم الضَّراعة إلى اللَّهِ، أن يهديه وأن يعيذه من شرِّ نفسه، ومن شرِّ الشيطان، وأن يمنحه التَّوفيق والتَّسديد، في قوله وعمله.

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه في كتاب صفة القيامة والرقائق عن رسول اللَّهِ ﷺ، باب ٤٩ برقم (٢٤٩٩)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر التوبة برقم (٤٢٥١)، وحسنه الشَّيخ الألباني في تخريج المشكاة برقم (٢٣٤١).

واللَّهُ يقولُ جلَّ وعلا: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المَائدة: ٢] ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العَصر: ١-٣] فهذا ميدان السِّباق ميدان المسارعة، ميدان السِّباق للطَّاعات، من سائر الأنواع: من صلاة وصدقة، وقراءة قرآن، وتسبيح وتهليل وتكبير وتحميد، وبر الوالدين وصلة الرَّحم، دعوة إلى اللَّهِ، أمر بمعروف ونهي عن منكر، إلى غير هذا من وجوه الخير، ترجو بها ثواب اللَّهِ وتخشى بها عقابه، نسألُ اللَّهَ وإيَّاكم أن يمنحنا التَّوفيق، وأن يرزقنا وإيَّاكم المسارعة إلى كل خير، والحذر من كل شرٍّ، والتَّوبة الصَّادقة إلى اللَّهِ من سائر الذُّنوب، إنَّه سميع قريب.

وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة

■ سؤال: أحسنُ اللَّهُ إليك ياشيخ. من يرجع إلى المعاصي بعد رمضان، هل هو علامة على عدم قبول عمله في رمضان؟.

● **الجواب: يخشى عليه؛ لأن هذا علامة التساهل، وأنَّه غير صادق التوبة، فينبغي للمؤمن إذا منَّ اللَّه عليه بإكمال الشَّهر، أن يستقم، وأن يستمر على الخير، وأن يحذر الشَّر والعودة إليه، فإنَّ العودة إلى الشر خطير، قد يكون سببًا لحبوط عمله، وعدم قبول عمله لا حول ولا قوة إلَّا باللَّهِ، نسأل اللَّه السَّلامة.**

■ ســؤال: أحسنَ اللَّهُ إليك يا شيخ. اختلفت أنا وزميلي بأن القراءة من المصحف بدون وضوء جائز؛ لأنَّ المسلم لا ينجس، فما هو الصحيح؟.

● **الجواب: المسلم لا ينجس؛ لكن يحتاج إلى طهارة الوضوء، ليس معناه أنه نجس، طهارة الوضوء عبادة مستقلة، وطهارة الجنابة عبادة مستقلة، ولا يلزم منه أنه نجس قبل ذلك، المسلم لا ينجس مثلما قال ﷺ: «إِنَّ الـمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ»[(١)]، ولكن هذه طهارة شرعية عبادة شرعية، من الحدث الأصغر يتوضأ حتى يصلي وحتى يمس المصحف، ومن الحدث الأكبر الجنب يغتسل، وبعد هذا يصلي ويمس المصحف، أمَّا الجنب والمحدث فلا يمسان المصحف، ولكن يقرأ عن ظهر القلب إذا كان ليس بجنب يقرأ عن ظهر القلب الحمد لِلَّه.**

■ ســؤال: أحسن اللَّهُ إليك.من قرأ بالمصحف وهو على غير وضوء، هل يأثم على ذلك؟.

● **الجواب: يأثم، لأنَّ الرَّسول ﷺ نهى عن ذلك فقال: «أَن لَا يَمَسَّ القُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ»[(٢)].**

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الغسل، باب عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس برقم (٢٨٣، ٢٨٥)، ومسلم في كتاب الحيض، باب الدَّليل على أن المسلم لا ينجس برقم (٣٧٢)، واللفظ له.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم في كتاب الصلاة، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن برقم (٤٧٣)، وأخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ٢٤٢) برقم (١٣٢١٧) من حديث ابن عمر، قال الهيثمي رجاله موثوقون (١/ ٣٨٦) برقم (١٥١٢).

■ سؤال: أكثر الأئمة والنَّاس لا يلتزمون بالأذكار بعد الصَّلوات، وخاصَّة بعد صلاة الفجر والمغرب، كما ورد من تسبيح وتهليل حتَّى الأئمة يتركون هذا الشيء؟ يا شيخ عظم اللَّهُ أجركَ أرشد المسلمين للعمل بالأذكار؟.

● الجواب: **عليك بنفسك يا ولدي، ونصيحة غيرك إلزم الحق، والحمد لِلَّهِ، واستغفر، هذه كلُّها نوافل إذا سلمت انتهت الصَّلاة هذه نوافل ليست بواجبة، وأنت اشتغل بنفسك، وأنصح الَّذي تحب.**

❊ ❊ ❊

الدرس الخامس

في فضل العشر الأوسط من شهر رمضان

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

فصلٌ في العشْرِ الوُسَط

عن أبي سعيد ﵁، قال: «**كَانَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ يَعْتكِفُ فِي العَشْرِ الوُسَطِ مِنْ شَهْرِ رِمِضَانَ**»(١) وقد دلَّ الحديثُ: على أنَّهُ كان يعتكف العشر الوُسط لابتغاء ليلة القدر.

وفي رواية: أَنَّهُ اعْتَكَفَ العَشَرَ الأُوَلَ، ثُمَّ اعْتَكَفَ العَشْرَ الوُسَطِ، ثُمَّ قَالَ: **إِنِّي أُتِيْتُ فَقِيَلَ لِي: إِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخَرَ، فَمَنْ أَحَبَّ [مِنْكُمْ] أَن يَعْتَكِفَ فَلْيَعْتَكِفْ، فَاعْتَكَفَ الْنَّاسُ مَعَهُ**»(٢).

وقد ورد الأمرُ: بطلب ليلة القدر في النِّصف الآخر من رمضان، وفي أفراد ما بقي من العشر الوسط، وهما: ليلة سبع عشرة، وتسع عشرة.

أمَّا الأول: فروى الطبراني عن عبداللَّه بن أنيس أَنَّهُ ﷺ سُئل عن ليلة القدر؟ فقال: «**رَأَيْتُهَا وَأُنْسِيْتُهَا، فَتَحَرَّوْهَا فِي النِّصْفِ الآخِرَ**»(٣) الحديث، وكلُّ زمانٍ فاضلٍ من ليلٍ أو نهار، فإنَّ آخره أفضلُ من أوله.

---

(١) هذا اللَّفظ أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب الاعتكاف، باب ١٧ متى يخرج المعتكف (٢/ ٢٦٩) برقم (٣٣٨٧) وأصله في مسلم في كتاب الصِّيام، باب فضل ليلة القدر برقم (١١٦٧) وفيه بدل: «**اعتكف**» «**جاور**».

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها برقم (١١٦٧).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٤١٣) برقم (١١٢، ١١٣) في القطعة التي وجدت من المفقود.

وأمَّا الثَّاني: فروى أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا: «**اطْلُبُوهَا لَيْلَةَ سَبْعَ عَشَرَةَ**»(١)، وقالوا: إنَّ صبيحتها كان يوم بدر.

والمشهور عند أهل السِّير والمغازي: أن ليلة بدرٍ ليلةُ سبع عشرة، وكانت ليلة جمعةٍ، وكان زيدٌ بن ثابت رضي الله عنه، لا يحيي ليلةً من رمضان، كما يحيى ليلة سبع عشرة، ويقول، إنَّ اللَّهَ تعالى فرق في صبيحتها بين الحقِّ والباطل، وأذلَّ في صبيحتها أئمة الكفر.

وحكى أحمدُ عن أهل المدينة: أنَّ ليلة القدر تطلبُ ليلة سبع عشرة، وأصحُّ ما روي من الحوادث في هذه اللَّيلة: أنَّها ليلةُ بدر، وصبيحتها هو يوم الفرقان، وسمي يوم الفرقان؛ لأن اللَّه تعالى فرق فيه بين الحقِّ والباطل، وأظهر الحقُّ وأهله على الباطل وأهله، وعلت كلمةُ اللَّهِ وتوحيدُه، وذُلَّ أعداؤه من المشركين، وأهل الكتاب.

وفي الموطأ عن طلحة بن عبيد اللَّهِ رضي الله عنه مرفوعًا: «**مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ أَحْقَرَ وَلَا أَدْحَرَ، وَلَا أَصْغَرَ مِنْهُ يَوْمَ عَرَفَةَ، إِلَّا مَا رُؤِيَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقِيلَ: مَا رُوِيَ يَوْمَ بَدْرٍ؟ قَالَ: رَأَى جِبْرِيلَ عليه السلام يَزَعُ المَلَائِكَةَ**»(٢).

وفي ليلة القدر تنتشرُ الملائكةُ في الأرض، فيبطل سلطان الشَّياطين، كما قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٤-٥].

وفي المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**الْمَلَائِكَةُ**

(١) أخرجه في كتاب الصَّلاة، باب من روى أنها ليلة سبع عشرة برقم (١٣٨٤)، وقال الشيخ الألباني في ضعيف من أبي داود: برقم (٢٩٥) ضعيف.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الحج، باب جامع الحج برقم (٩٥٠).

فِيْ الأَرْضِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ الحَصَى»[(١)].

وفي صحيح ابن حبان عن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النَّبِيِّ ﷺ في ليلة القدر: «**لَا يَخْرُجُ شَيْطَانُهَا حَتَّى يَخْرُجُ فَجْرُهَا**»[(٢)].

وفي المسند عن عبادة مرفوعًا: «**لَا يَحِلُّ لَكَوْكَبٍ أَن يُرْمَى بِهِ فِيْهَا حَتَّى يَصْبِحُ، وَإِنْ أَمَارَتِهَا: أَنَّ الشَّمْسَ تَخرُجُ فِي صَبِيْحَتِهَا مُسْتَوِيةً لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ، مِثْلُ القَمِرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَلَا يَحِلُّ لِشَيْطَانٍ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا يَوْمَئِذٍ**»[(٣)].

وروي عن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما قال: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَطْلَعُ مَعَ الْشَّمِسِ كُلَّ يَوْمٍ، إِلَّا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَطْلُعُ لَا شُعَاعَ لَهَا**»[(٤)].

وقال مجاهد: (سلامٌ هي) قال: «لا يحدث فيها داءٌ، ولا يستطيع الشَّيطان العمل فيها» وعنه قال: «ليلةُ القدر ليلةٌ سالمةٌ، لا يحدثُ فيها حدثٌ، ولا يرسل فيها الشَّيطان» وعنه قال: «سالمةٌ، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سُوءً، ولا يُحدثُ فيها أذىً».

وعن ابن عباس قال: في تلك اللَّيلة تُصفَّدُ مردةُ الجنِّ، وتُغَلُّ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٥١٩)، والطبراني في الأوسط برقم (٤٩٣٤) (٥/ ٤٩٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣٠٩) برقم (٥٠٤٢)، رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في كتاب الصوم، باب صفة ليلة القدر ... برقم (٢١٩٠)، وابن حبان في كتاب الصوم، باب ذكر وصف ليلة القدر برقم (٣٦٨٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٣٢٤)، قال في مجمع الزوائد (٣/ ٣٠٩) برقم (٥٠٤١) رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٣٩٥) برقم (٧)، وذكره البيهقي في دلائل النبوة (٨/ ٦٩) في جماع أبواب من رأى في منامه ... برقم (٢٩٥٩).

عفاريت الجنِّ، وتُفتحُ فيها أبوابُ السَّماءِ كُلُّها، وتُقبلُ فيها التَّوبةُ من كُلِّ تائبٍ، فلذلك قال: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القَدر: ٥].

أبشروا يا معشر المسلمين، فهذه أبوابُ الجنَّة الثمانية في هذا الشهر لأجلكم قد فُتِّحت، ونسماتُها على قلوب المؤمنين قد نفَحت، وأبوابُ الجحيم كلُّها لأجلكم مغلقة، وأقدامُ أبليس وذريته من أجلكم موثقة.

قَصِّمُوا ظهره بكلمة التَّوحيد، فهو يشكو ألم الانكسار في كلِّ موسم من مواسم الفضل، ففي هذا الشَّهر يدعو بالويل، لما يرى من تنزُّل الرَّحمة ومغفرة الأوزار، غلب حزبُ الرَّحمن. وهرب حزبُ الشَّيطان.

عباد اللَّهِ: هذا شهر رمضان قد انتصف، فمن منكم حاسب نفسه فيه لِلَّهِ وانتصف؟ من منكم قام في هذا الشَّهر بحقِّهِ الَّذي عرف؟ ألا إن شهركم قد أخذ في النَّقص فزيدوا في العمل، فكأنكم به وقد انصرف، فكلُّ شهر فعسى أن يكون منه خلف، أما شهر رمضان، فمن أين لكم منه خلف؟

تنصف الشهرُ وا لهفاهُ وانصرَما ... واختصَّ بالفوزِ بالجناتِ مَنْ خَدَما
وأصبح الغافلُ المسكينُ منكسِرا ... مثلي، فيا ويحَهُ، يا عُظمَ ما حُرما
من فاتُه الزرعُ في وقت البذارِ فما ... تراهُ يحصُدُ إلَّا الهمَّ والنَّدَما
طُوبَى لمن كانت التَّقوى بِضاعتَه ... في شهرِه وبحبلِ اللهِ مُعْتَصِما

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

هذه الآثار والأحاديث فيما يتعلَّق بالعشر الوسط من رمضان، وليلة القدر، العشر الوسط روي عن النَّبِيِّ ﷺ في حديث سلمان، وفي سنده ضعف أنَّه يقال لها عشر المغفرة؛ لأنَّ «**أَوَلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنْ النَّارِ**»[(١)] رواه ابن خزيمة من حديث سلمان، وفي سنده ضعف.

المقصود: أنَّ هذا الشَّهر العظيم كله مغفرة، كلُّه رحمة، كلُّه عتق من النَّار، كلُّه خير، الجدير بالمؤمن أن يجتهد في أيامه ولياليه، في أسباب المغفرة، من الصَّلوات، والصَّدقات، كثرة الذِّكر، وقراءة القرآن، إلى غير هذا من وجوه الخير، الَّذي جعلها اللَّهُ أسباب المغفرة، وقد كان النَّبِيُّ ﷺ يعتكف في العشر الأول، ثمَّ اعتكف في العشر الوسط، ثمَّ أخبر أنَّ ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، فاستقر اعتكافه في العشر الأواخر من رمضان، وتوفي عليه الصَّلاة والسَّلام وهو يعتكف العشر الأواخر من رمضان، فالسُّنَّة اعتكاف العشر الأواخر من رمضان.

والاعتكاف: هو لزوم مسجدٍ بطاعة اللَّهِ والتَّقرب إليه. كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فالاعتكاف لبث في المسجد للتَّعبد، وقراءة القرآن، والصَّلاة، وغير ذلك، وهو مشروع في كلِّ وقت، لكن أفضله اعتكاف في العشر الأخيرة، تأسيًا به عليه الصلاة والسلام.

وهذا الشَّهرُ الكريم، قد ذهب أكثره، وبقي أقلُّه، فالمشروع

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (٢٦).

للمؤمن الجدَّ في البقيَّة، واستدراك ما بقي منه بأنواع الأعمال الصَّالحه، والاستكثار من الخير، كلمَّا زاد تقدَّم الشَّهر، فالمشروع لك يا عبدَاللَّهِ: أن تكون أنت تزيد في العمل، تستدرك الباقي بمزيد من العمل الصَّالح، من صلاة، وصدقات، واستغفار، وتسبيح وتهليل وتحميد وتكبير، وقراءة القرآن، والدَّعوة إلى اللَّهِ، ونصيحة لعباد اللَّه، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، إلى غير هذا من وجوه الخير كلما تقدَّم الشَّهر، فأنت تزيد في العمل، حتى تختم شهرك بأحسن أعمالك، وبخير أعمالك، وأنت تشاهد بين حين وآخر، بين وقت وآخر، هذا أصابه حادث يمنعه من العمل، هذا توفي، فأنت استدرك واغتنم ما بقي بأنواع الخير، وأنواع الاجتهاد، مع الإخلاص لِلَّهِ والصِّدق في طاعته.

وأمَّا العشر الأخيرة، فكان الرَّسول يحييها عليه الصِّلاة والسَّلام، يحييها، ويعمرها بطاعة اللَّهِ؛ لأنَّ فيها ليلة القدر، ولهذا كان يحيِّها، ويجتهد فيها أكثر مما يجتهد في العشرين، اغتنامًا لبقيَّة الشَّهر، وحرصًا على العمل الصَّالح في ليلة القدر، فمن قام ليال العشر فقد قام ليلة القدر؛ لأنَّها لا تخلوا منها، فهي في ليل العشر الأواخر، ولا بدَّ، وأحراها وأقربُّها ليلة سبع وعشرين، وهي تتحرى في كلِّ الأوتار: ليلة إحدى وعشرين، ثلاثٍ وعشرين، خمسٍ وعشرين، سبعٍ وعشرين، تسع وعشرين، وفي جميع اللَّيالي العشر، وقد قال اللَّهُ فيها جلَّ وعلا: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣] وسمَّاها ليلة مباركة﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدّخان: ٣-٤].

فجدير بك أن تعمل فيها ما يَسَّر اللَّه لك؛ لأن هذه اللَّيلة مضاعفة عظيمة، الصَّلاة فيها أفضل من ألف شهر، وهكذا الصَّدقة، وهكذا أنواع العبادة كُلِّها، هذا فضل كبير وخير عظيم، فنسألُ اللَّهَ أن يوفقنا وإيَّاكم

لما يرضيه، وأن يجعلنا وإيَّاكم من المسارعين إلى كل خير في هذه البقيَّة، وأن يتقبلَ من الجميع، ويجعلنا وإيَّاكم من العتقاء من النَّار، ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّهِ. وصلَّى اللَّه وسلَّم على نبيِّنا محمَّد ﷺ.

الأسئلة

■ سـؤال: أحسنَ اللَّهُ إليك، ما معنى قوله ﷺ عن ليلة القدر «**رَأَيْتُهَا وَأُنْسِيتُهَا**»؟

● **الجواب: يعني: أُنسيَها ذهبت عن باله، هذا أحسن من نَسيتها أُنسيت أحسن من نَسيت؛ لأنَّ أنساه هي من الشَّيطان لحكمة بالغة؛ لأنَّ النَّاس لو عرفوها لربَّما اجتهدوا فيها وحدها، لكن إذا عرفوا أنَّها في العشر، وأنَّه لا يعلم متَّى تكون في العشر، اجتهدوا في العشر كُلِّها فصار أعظم لأجورهم، وأكثرا لحسناتهم.**

■ سـؤال: أحسنَ اللَّهُ إليك يا شيخ، هل ليلة القدر ثابتة في سبع وعشرين، أو متنقلة؟

● **الجواب: جاء فيها أحاديث تدلُّ على أن أرجاها ليلة سبع وعشرين، وأنَّها منتقلة في الأوتار.**

■ السائل: أحسنَ اللَّهُ إليك يا شيخ. رجل سوف يأخذ عمرة، ثم يذهب إلى جدة لاستقبال زوجته سوف تكون قادمة من مصر، من أين يحرم المرة الثانية، هل من جدة أو من مكان آخر؟.

● **الجواب: من الحلِّ. وإذا أحرم من جدة فلا بأس، وإن كان سيحرم من الحل لكن إذا نوى الإحرام وهو في جدة يحرم من جدة، إذا جاءت زوجته ونوى، وهو في جدة يحرم من جدة.**

■ سؤال: أحسنَ اللَّهُ إليك ياشيخ، الَّذي يدعو اللَّهَ بغير لغة العرب؟.

● الجواب: **ما في بأس يدعو اللَّهُ كلٌّ واحد بلغته بس القرآن يكون باللُّغة العربية، أمَّا الدُّعاء يدعو اللَّهَ بكلِّ اللُّغات، كلّ يدعو بلغتهَ والحمد لِلَّهِ** ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠].

■ سؤال: أحسنَ اللَّهُ إليك، رجل أحرم من الميقات، وهو لابس المخيط لما وصل إلى مكة مرض، ورجع إلى بلاده، غير معتمر في هذه الحال ماذا عليه؟.

● الجواب: **لابس المخيط ما عنده إحرام.**

■ السائل: ما عنده إحرام أو أنه تكاسل؟.

● الجواب: **المقصود عليه فدية: عليه إطعام ستة مساكين، أو صوم ثلاثة أيام، أو ذبح شاة أحد الثلاثة في لبس المخيط مثلما عليه لو حلق رأسه، أمَّا إذا رجع ولم يحل إحرامه عليه أن يرجع إلى مكة.**

■ السائل: ما أعتمر أحسنَ اللَّهُ إليك؟

● الجواب: **ما أحرم تقول؟**

■ سؤال: لا.. هو أحرم؛ لكن مرض ورجع؟.

● الجواب: **إن كان عمل عمل المحصر لا بأس، إن كان نحر وقصر وحلَّ على أنه محصر لا بأس؛ لأن مرضه يكون إحصارًا** ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾ [البقرة: ١٩٦] **إذا أحصر الإنسان بالمرض، أو بالعدو، أو بذهاب النفقة يكون محصر، والمحصر: ينحر شاة، أو سبع بدنة، أو سبع بقرة بنية الإحصار، ثم يحلق رأسه أويقصر، ويحل والحمد لِلَّهِ،**

لأنَّ اللَّه قال: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٦] إذا لم يشترط، وإذا اشترط ما عليه شيء.

▪ السائل: إذا كان ما اشترط يا شيخ؟.

● **الجواب: عليه أن يعمل عمل الإحصارَ يُهدي، ثُمَّ يقصر ويحلق.**

▪ السائل: حتى وإن وصل إلى الرياض يقصر شعره في الرياض؟.

● **الجواب: نعم، نعم، في محله الَّذي وصل فيه.**

▪ السائل: شخص مقيم في الرياض أراد أن يعتمر وليس معه إذن من الجهة المختصة خطاب رسمي وخشى أن يرد من قبل رجال الأمن فلم يحرم وبقى بملابسه، ثُمَّ مع ذلك ردَّ إلى الرياض من قبل رجال الأمن؟.

● **الجواب: ليس له أن يذهب إلا بأذن رسمي يبقى حتَّى يتيسر له من طريق رسمي؛ لكن لو فعل ودخل عليه فدية ذبح شاة، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين فدية لبس المخيط.**

▪ السائل: إذا أُرجع إلى الرياض؟.

● **الجواب: يكون محصر يذبح هدي ويقصر في الطريق أو في الرياض، يكون حكمه حكم المحصر.**

▪ سؤال: من قال: أن ليلة القدر، هي ليلة سبعة عشر له توجيه؟

● **الجواب: استقرت الشريعة أنَّها في العشر الأخيرة، هذا كان قبل أن يعلم ﷺ.**

❊ ❊ ❊

المجلس الخامس:

في فضل العشر الأواخر

وفيه ثلاثة دروس:

الدرس الأوَّل: في فضل إحياء اللَّيالي العشر الأواخر بالصلاة والاعتكاف
الدرس الثَّاني: في التهيؤ لليلة القدر بالغسل والتنظيف والتطيب
الدرس الثَّالث: في فضل تحري ليلة القدر في السبع الأواخر

الدرس الأول

في فضل إحياء اللَّيالي العشر الأواخر بالصَّلاة والاعتكاف

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهِ تعالى:

فصلٌ في فَضْلِ العشِرِ الأواخرِ من رمضانَ

في الصَّحيحين عن عائشة ﵂، قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ**»(١).

وفي رواية لمسلم عنها، قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ**»(٢).

كان النَّبِيُّ ﷺ يخصُّ العشر الأواخر من رمضان، ما لا يخصُّ غيره، بأعمالٍ يعملُها في بقيَّة الشَّهر.

فمنها إحياء اللَّيل؛ فيحتمل أنَّ المراد إحياء اللَّيل كُلَّه، وروي من وجه فيه ضعفٌ بلفظ: «**وَأَحْيَا اللَّيْلَ كُلَّهُ**»(٣)، وفي المسند من وجهٍ آخرَ عنها قالت: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْلِطُ العِشْرِينَ بِصَلَاةٍ وَنَوْمٍ، فَإِذَا كَانَ العَشْر ـ تعني الأَخِيرَـ شَمَّرَ وَشَدَّ المِئْزَرَ**»(٤).

وخرَّج أبو نعيم بإسناد فيه ضعف، عن أنس ﵁: «**كَانَ رَسُوْلُ ﷺ اللَّهِ**

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان برقم (٢٠٢٤)، واللفظ له، ومسلم في كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان برقم (١١٧٤).

(٢) أخرجه مسلم في الموضع السابق برقم (١١٧٥).

(٣) لم أجد الرواية التَّي فيها «**كله**» «**وَأَحْيَا اللَّيْلَ كُلَّهُ**» فيما بين يديَّ من المصادر.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١٤٦/٦) وضعف إسناده الشَّيخ شعيب الأرنؤوط لضعف جابر بن يزيد الجعفي، ويزيد بن مرة، وجهالة لميس، ثلاثة رواة في السند (٤٨٨/٥٤).

إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ قَامَ وَنَامَ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ لَمْ يَذُقْ غَمْضًا»[١].

ويحتمل أنَّ يرادَ بإحياء اللَّيل إحياء غالبه؛ وروي عن بعضهم من أحيا نصف اللَّيل فقد أحيا اللَّيل؛ وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**مَا عَلِمْتُهُ ﷺ قَامَ لَيْلَةً حَتَى الصَّبَاحِ**»[٢].

ونقل عن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما: أنَّ إحياءَها يحصلُ بأن يُصلِّيَ العشاء في جماعة، وَيَعزِمَ على أن يصلِّيَ الصُّبح في جماعة، وقال الشَّافعيُّ: من شهد العشاء والصُّبح ليلة القدر، فقد أخذ بحظه منها، ونقل مثله مالكٌ عن ابن المسيب، وروي مرفوعًا: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِيْ جَمَاعَةٍ فِيْ رَمَضَانَ، فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ**»[٣] أخرجه الأصبهاني.

ويروى من حديث أبي جعفر، محمد بن علي مرفوعًا: «**مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ صَحِيحًا مُسْلِمًا، فَصَامَ نَهَارَهُ، وَصَلَّى وَرْدًا مِنْ لَيْلِهِ، وَغَضَّ بَصَرَهُ، وَحَفِظَ فَرْجَهُ وَلِسَانَهُ وَيَدَهُ، وَحَافَظَ عَلَى صَلَاتِهِ فَي الجَمَاعَةِ، وَبَكَّرَ إِلَى جُمَعَهِ، فَقَدْ صَامَ الشَّهْرَ وَاسْتَكْمَلَ، الأَجْرَ، وَأَدْرَكَ لَيْلَةَ القَدْرِ، وَفَازَ بِجَائِزَةِ الرَّبِّ**» **قال أبو جعفر: جَائِزَةٌ لَا تُشْبِهُ جَوَائِزَ الأُمَرَاءِ**[٤] رواه ابن أبي الدنيا.

ومنها: أنه ﷺ كان يُوقظُ أهله للصَّلاة في ليالي العشر دون غيرها.

---

(١) حلية الأولياء (٦/ ٣٠٦)، والعقيلي في الضعفاء باب عمرو (٧/ ٧) برقم (١٥٥٦).

(٢) أخرجه في كتاب الصلاة، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض برقم(٧٤٦)، ولفظه: «**مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ**».

(٣) أخرجه ابن خزيمة في كتاب الصوم، باب ذكر البيان أنَّ المدرك لصَّلاة العشاء في جماعة ليلة القدر مدركًا لفضيلة ليلة القدر برقم (٢١٩٥)، والبيهقي في شعب الإيمان، في كتاب الصَّيام، باب التماس ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من شهر رمضان برقم (٣٧٠٦).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في فضائل رمضان (ص٢٣).

وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه ﷺ: «**قَامَ بِهِم لَيْلَةِ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ، وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ، وَسَبْعٍ وَعِشْرِينَ؛ وَذَكَرَ أَنَّهُ دَعَا أَهْلَهُ وَنَسَاءَهُ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ خَاصَّة**»(١). وهذا يدل على أنَّه يتأكد إيقاظُهم في آكد الأوتار، الَّتي ترجى فيها ليلةُ القدر.

وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه أنه ﷺ: «**كَانَ يُوْقِظُ أَهْلَهُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِير يُطِيْقُ الصَّلَاةَ**»(٢).

قال سفيان الثوري: أحبُّ إليَّ إذا دخل العشر الأواخر: أن يتهجد باللَّيل ويجتهد فيه، وينهض أهله وولده إلى الصَّلاة إن أطاقوا ذلك.

وصحَّ أنَّه ﷺ: كان يطرق فاطمة، وعليًّا ليلًا، فيقول: «**أَلَا تَقُوْمَانِ فَتُصَلِّيَانِ؟**»(٣) وكان يوقظ عائشة باللَّيل، إذا قضى تهجُّدَهُ وأراد أن يوتر(٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ١٦٣)، ولفظه: عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَمَضَانَ فَلَمْ يَقُمْ بِنَا شَيْئًا مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى بَقِىَ سَبْعٌ فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ نَحْوٌ مِنْ ثُلُثِ اللَّيْلِ ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا اللَّيْلَةَ الرَّابِعَةَ وَقَامَ بِنَا اللَّيْلَةَ الَّتِى تَلِيهَا حَتَّى ذَهَبَ نَحْوٌ مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ قَالَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ نَفَّلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ. قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ بَقِيَّةُ لَيْلَتِهِ**». ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا السَّادِسَةَ وَقَامَ بِنَا السَّابِعَةَ ـ وَقَالَ ـ وَبَعَثَ إِلَى أَهْلِهِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَقَامَ بِنَا حَتَّى خَشِينَا أَنْ يَفُوتَنَا الفَلَاحُ. قَالَ: قُلْتُ وَمَا الفَلَاحُ قَالَ: «**السُّحُورُ**».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط في (٨/ ٢٠٦) برقم (٧٤٢١)، قال الهيثمي رواه الطبراني وفي إسناده عبد الغفار بن قاسم وهو ضعيف (٣/ ٢٠٦) برقم (٥٠٣٠).

(٣) أخرجه البخاري من حديث الحسين بن علي عن علي رضي الله عنه في أبواب التهجد باب تحريض النبي على الصلاة برقم (١١٢٧) بلفظ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ».

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة خلف النائم برقم (٥١٢)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب الإ عتراض بي يدي المصلي برقم (٥١٢) ولفظه: **عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّى وَأَنَا رَاقِدَةٌ مُعْتَرِضَةٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ أَيْقَظَنِى فَأَوْتَرْتُ.**

وورد التَّرغيب في إيقاظ أحد الزوجين صاحبه للصَّلاة، ونضح الماء على وجهه[(١)].

وفي الموطأ: أنَّ عمر رضي الله عنه، كان يصلِّي من اللَّيل ما شاء اللَّه، حتَّى إذا كان نصف اللَّيل أيقظ أهله للصَّلاة، يقول لهم: الصَّلاة الصَّلاة، ويتلو هذه الآية ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] الآية[(٢)].

ومنها: أنَّه ﷺ: كان يَشُدُّ المئزر، والمرادُ اعتزالهُ النَّساء. وورَدَ أنَّه لم يأو إلى فراشه، حتى ينسلخ رمضان. وفي حديث أنس: «**وَطَوَى فِرَاشَهُ، وَاعْتَزَلَ النِّسَاءَ**»[(٣)].

وقد كان ﷺ يعتكفُ العشر الأواخر، والمعتكفُ ممنوعٌ من قربان النِّساء بالنَّصِ والإجماع، وقد قال طائفةٌ من السَّلف في قوله تعالى: ﴿فَالْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٨٧] إنَّه طلبُ ليلةِ القدر.

والمعنى في ذلك: أنَّ اللَّهَ تعالى لما أباحَ مباشرةَ النِّساء في ليالي الصِّيام، إلى تَبَيُّن الخيطُ الأبيض من الخيط الأسودِ، أمر مع ذلك بطلب ليلة القدر، لئلا يشتغل المسلمون في طول ليالي الشَّهر،

---

(١) جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب قيام اللَّيل برقم(١٣٠٨)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الَّيل برقم (١٣٣٦) وغيرهما بلفظ: «**رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا المَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ المَاءَ**».

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١/ ٣٣٧) في كتاب الصَّلاة، باب ما جاء في صلاة اللَّيل برقم (٢٥٩).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٣٠٣) برقم (٥٦٤٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حفص بن واقد البصري، قال ابن عدي: له أحاديث منكرة (٥٠٢٩) (٣/ ٣٠٦).

بالاستمتاع المباح، فيفوتُهم طلبُ ليلةِ القدر، فأمر مع ذلك بطلب ليلة القدر بالتَّهجد من اللَّيل، خصوصًا في اللَّيالي المرجوَّة فيها.

فمن ههنا كان ﷺ يُصيبُ من أهله في العشرين من رمضان، ثُمَّ يعتزلُ نساءهُ، ويتفرغُ لطلب ليلة القدر في العشر الأواخر.

ومنها: تأخيره الفطور إلى السحور. روي عن عائشة رضي الله عنها وأنس رضي الله عنه أنه ﷺ كَانَ فِي لَيَالِي العَشْرَةِ يَجْعَلُ عِشَاءَهُ سَحُورًا[(١)].

وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعًا قال: «**لَا تُوَاصِلُوا، فَأَيُّكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**». قَالُوا فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ لِي مُطْعِمٌ يُطْعِمُنِي وَسَاقٍ يَسْقِينِ**»[(٢)].

وهذا إشارة إلى ما كان اللَّهُ يفتحه عليه، في صيامه وخَلْوته بربِّه، لمناجاته وذكره، من موادِّ أُنسه ونفحات قُدسه، فكان يردُ بذلك على قلبه من المعارف الإلهية، والمنح الربانية ما يغذيه، ويغنيه عن الطَّعام والشَّراب.

الذِّكرُ: قوتُ العارفين، يُغنيهم عن الطَّعام والشَّراب؛ لما جاع المجتهدُون شبعوا من طعام المناجاة، فأُفٍّ لمن باع لذة المناجاة، بفضل لقمةٍ أو لقيمات.

---

(١) جزء تكملة من حديث أنس رضي الله عنه الَّذي سبق تخريجه في الحاشية السابقة.

(٢) أخرجه في كتاب الصوم، باب الوصال ومن قال ليس في اللَّيل صيام برقم (١٩٦٣)، وفي باب الوصال إلى السحر برقم (١٩٦٧).

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هذه الأحاديث والآثار فيما يتعلق بالعشر الأخيرة من رمضان، هذا الشَّهر الكريم كله خير، كله رحمة، كله مضاعفة، كله توجيه إلى خير، كله من نعم اللَّهِ العظيمة؛ ولكن عشره الأخير هي أفضله وهي خاتمته، ولهذا كان يخصُّها ﷺ بالعناية، كان يخصها بالاعتكاف، وتحري ليلة القدر، ويخصها بالعناية بإحياء لياليها، وعدم النَّوم فيها؛ بل يجتهد بإحيائها بالعبادة، من قراءة وصلاة، وهذا كله ممَّا يدلُّ على أنَّ هذه العشر، لها مزيَّة خاصة، ولهذا إذا دخلت شدَّ المئزر، وأحيا ليله، وأيقظ أهله عليه الصَّلاة والسَّلام.

فالمشروع للمؤمنين التأسي بنبيِّهم، عليه الصَّلاة والسَّلام، وأن يختموا هذا الشَّهر الكريم بالعناية بهذه العشر، والحرص على مضاعفة الجهود فيها، ومن تيسر له الاعتكاف، فالاعتكاف سنَّة، مع العناية بكثرة القراءة، والصَّلاة والاستغفار والتَّسبيح والتهليل والتكبير والتحميد، والصدقات، وغير هذا من وجوه الخير، ولهذا قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «**إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ**»[1].

ومن المُهِمِّ أيضًا العناية بالأشياء التي يُرجى فيها المغفرة، والعتق من النَّار في هذه الأيام والليالي، من تفطير الصوَّام والصدقات على الفقراء والمساكين، ومساعدة الغرماء على قضاء ديونهم، إلى غير هذا من وجوه الخير، يقول اللَّهُ جلَّ وعلا ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥] ويقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٧٧).

[الأعرَاف: ٥٦] فالمؤمن يحسن، فَيُحسن اللَّهُ إليه، يحسن بما يستطيع، فالصدقات وقضاء دين المدينين، من أفضل القربات، ومن أفضل الطَّاعات.

وهكذا العبادات الخاصَّة، تسبيح وتهليل، وقراءة قرآن، وصلاة، كلُّ هذا ممَّا يرفع اللَّهُ به الَّدرجات ويُعظم به الأجور، في كلِّ وقت، وفي وقت العشر الأخير تُضَاعف الحسنات، ويعظم الأجر، فينبغي للمؤمن، بل ويشرع له المضاعفة في جهوده في كلِّ سُبل الخير في خاتمة الشَّهر، رجاءً أن يختم اللَّهُ له بالمغفرة والعتق من النَّار، ومن ذلك أيضًا العناية ببرِّ الوالدين، وصلة الرَّحم، والعناية بالأهل، وتوجيههم إلى الخير وإرشادهم، وتعليمهم وتشجيعهم.

ولا بأس من المواصلة إذا أحب أن يُواصل إلى العشاء أو السَّحور فلا بأس؛ ولكن أفضل له يفطر مع النَّاس، يقول اللَّهُ: «**أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا**»[1]، المبادرة بالفطر كما قال ﷺ: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ**»[2] ويفطر مع النَّاس إن غابت الشَّمس، ويستعين بما يتناول في اللَّيل، من طعام وشراب على العبادة، بالتَّهجد والقراءة وغير هذا من وجوه الخير، نسأل اللَّه للجميع التَّوفيق، والعاقبة الحميدة، ونسألُ اللَّه أن يوفق الجميع لأسباب العتق من النَّار والمغفرة، ونسألُ اللَّهَ يجعلنا وإيَّاكم ممن يوفق لإكمال صيامه وقيامه إيمانًا واحتسابًا، إنه سميع قريب. وصلَّى اللَّه وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه.

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (٧٣).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (٧٢).

الأسئلة

- سـؤال : أحسن اللَّهُ إليكم، أحد المصلِّين يسأل ويقول: ما حكم استنشاق البَّخُور والطِّيب للصَّائم؟

- **الجواب: لا ينبغي أن يستنشق؛ لأنَّ بعض أهل العلم يرى أنه يبطل الصِّيام؛ لكن إذا شمَّ إنسان الطِّيب في المسجد أو في البيت من غير استنشاق، ما يضر الحمد لِلَّهِ. أمَّا أن يستنشق البخور فهذا بعض أهل العلم يرى أنه يفطر فينبغي تركه.**

- سـؤال : جزاكم اللَّه خيرًا، هذا سؤال آخر يقول السائل: ما حكم من تبرع بفرش للمسجد هل يكتب له أجر المصلِّين أو له أجر خاص؟.

- **الجواب: له أجر خاص، مساعدته بفرش المسجد له أجر خاص هذا ليس من البناء، هذا من المساعدة على تسهيل الصلاة للمصلين، وترغيبهم وتسهيل السجود عليه، له أجر ذلك.**

- سـؤال : أحسن اللَّه إليك يا شيخ، هل ورد أن السلف رضي الله عنهم كانوا يهنئون بعضهم البعض بدخول العشر؟.

- **الجواب: ما أتذكر شيء؛ لكنها عشر عظيمة، التَّهنئة بها مهمة، إذا كان يهنأ بولده بزواجه ببناء بيته، فهذا أكبر وأعظم،وأنفع، إدراكها نعمة عظيمة.**

- سـؤال : أحسن اللَّهُ إليك. هل يقال باستحباب الوصال للعشاء إذا لم يشق على الإنسان؟.

- **الجواب: لا السُّنَّة المبادرة بالفطر يقول ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ»[١] متفق على صحته .**

▪ السائل : وحتى إن كان في العشر الأواخر، التي يُرجي فيها ليلة القدر؟

- **الجواب: نعم، «أَحَبُّ عِبَادِي اللَّهِ إِلَيه أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا»[٢].**

▪ سؤال : أحسن اللَّه إليك يا شيخ. إذا كان الغارم يَلْبَس من أحسن اللِّباس، ويركب من أحسن المراكب، يعني: متلاعب بالأموال، هل يُعان؟.

- **الجواب: يعان في حقِّ الغرماء، ما هو من أجله من أجل الغرماء.**

▪ السائل : هو ما يتوقى في المال يلبس من أحسن اللِّباس، ويركب من أحسن المراكب؟.

- **الجواب: يعان في حق الغرماء إذا كان جاء من طريق المحكمة، وجاء بما يوثق به من المحكمة، فمن أراد أن يحسن إليه يعطيهم حتى توزع بينهم ما يجوز لهم التساهل في هذا.**

▪ سؤال : لا قدر اللَّه علينا وعليك شر مثلًا واحد حصل له حادث توفي معه واحد كافر هل يلزمه الصيام أم لا؟.

- **الجواب: إذا كان بأسبابه نعم.**

▪ السائل : الحادث كما تعرفون كان عفويًا؟

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (٧٢).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (٧٣).

- **الجواب: إذا قرر المرور عليه أنه هو المخطئ، عليه كفارة عتق رقبة أو صيام شهرين إذا عجز عن الرَّقبة، مع الدِّية؛ لأنَّه مستأمن.**

- السائل : من أدرك رمضان صحيحًا مسلمًا؟

- **الجواب: هذا من كلام أبي جعفر الباقر من التابعين.**

- سـؤال : أحسن اللَّهُ إليك. هل معنى هذه الآية ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾ [البَقَرَة: ١٨٧] إنه طلب ليلة القدر؟.

- **الجواب: يعني: الاجتهاد في طاعة اللَّه، يباشر زوجه، ويجتهد في طاعة اللَّهِ، لا يشغله الجماع عن ابتغاء ما كتب اللَّهُ له، يعني: يعطي الزوجة حقَّها، ويجتهد في الخير.**

- سـؤال : بالنِّسبة لعمرة رمضان هل هي سنَّة، أو مستحبة؟

- **الجواب: عمرة في رمضان تعدل حجَّةً وماذا يصير هذا إن لم يكن مستحبًا وسنة؟ هذا فضل عظيم.**

❊ ❊ ❊

الدرس الثاني

في التَّهيئ لليلة القدر بالغُّسل والتَّنظُّيف والتَّطيُّب

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

ومنها: اغتسالُه بين العشاءين، روى ابن أبي عاصم عن عائشة ﵂: **كان رسول اللَّهِ ﷺ إذا كان في رمضان نام وقام، فإذا دخل العشرُ شدَّ المئزر، واجتنب النِّساء، واغتسل بين العشاءين** يعني: المغرب والعشاء.

وروي عن علي ﵁: أنه ﷺ كان يغتسلُ بين العشاءين كل ليلةٍ، يعني: من العشر الأواخر، وفي إسناده ضعف.

وروي عن حذيفة ﵁، أنه: قام مع النبي ﷺ ليلةً في رمضان، فاغتسل، وبقي فضلةٌ، فاغتسل بها حذيفةُ، رواه ابن أبي عاصم.

قال ابنُ جرير: كانوا يستحبون أن يغتسلوا كلَّ ليلةٍ من ليالي العشر الأواخر، ومنهم من كان يغتسل ويتطيبُ في الليالي التي تكون أرجى لليلة القدر. وروي عن أنس ﵁: أنه إذا كان ليلةُ أربع وعشرين اغتسل وتطيَّب، ولبس حُلَّةً إزارًا ورداءً، فإذا أصبح طواهما فلم يلبسهما إلى مثلها من قابل.

وقال حمَّادُ بن سلمةَ: كان ثابتٌ وحميدٌ: يلبسان أحسن ثيابهما، ويتطيبان، ويطيبان المسجد بالنضوح والدُّخنة، في اللِّيلة التي تُرجى فيها ليلة القدر.

فيستحبُّ في اللَّيالي الَّتي تُرجى فيها ليلةُ القدر التنظُّفُ، والتطيُّبُ، والتزيُّن بالغسل والطيب، واللِّباس الحسن، كما شُرع ذلك في الجُمَعِ

والأعياد، وكذلك يشرعُ أخذُ الزِّينة في الثِّياب، في سائر الصَّلوات، كما قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١] وقال ابن عمر رضي الله عنه: «**اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُتَزَيَّنَ لَهُ**»(١) وروي عنه مرفوعًا.

ولا يكمل التَّزين الظَّاهر إلَّا بتزيين الباطن، بالإنابة والتَّوبة وتطهيره من أدناس الذُّنوب وأوضارها، فإنَّ زينةَ الظَّاهر مع خراب الباطن لا تغني شيئًا.

إذا المرءُ لم يلبس ثيابًا من التقى تقلَّب عُريانا، وإن كانَ كاسيا

واللَّهُ سُبحانه وتعالى لا ينظرُ إلى صوركم وأموالكم، وإنَّما ينظرُ إلى قلوبكم وأعمالكم، فمن وقف بين يديه، فليزين ظاهره باللباس، وباطنه بلباس التقوى، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ومنها: الاعتكافُ، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِن رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ**»(٢).

وإنَّما كان ﷺ يعتكفُ في هذه العشر، الَّتي تطلب فيها ليلةُ القدر. قطعًا لأشغاله، وتفريغًا لباله، وتخلّيًا لمناجاةِ ربِّه، وذكره ودعائه.

---

(١) أخرجه الطَّحاويُّ في معاني الآثار (١/ ٢٧٧) وعبد الرَّزاق في مصنفه (١/ ٣٥٨) برقم (١٣٩٠)، والبيهقي في السنن (٢/ ٤٦) برقم (٣٣٩٧) والحديث عنده مرفوعًا ولفظ: عَن نَافِعٍ عَن عَبْدِاللَّهِ وَلَا يُرَى نَافِعٌ إِلَّا أَنَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَلْبَسْ ثَوْبَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَحَقُّ مَنْ تُزِيَّنَ لَهُ، فَإِن لَمْ يَكُنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيَأْتَزِرْ إِذَا صَلَّى، وَلَا يَشْتَمِلْ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ اشْتِمَالَ الْيَهُودِ**» قال: الألباني في الثمر المستطاب ص (٢٨٦) بعد أن ذكر سند البيهقي، وهذا سند صحيح رجاله رجال الستة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر برقم (٢٠٢٦) ومسلم في كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر برقم (١١٧٢).

وذهب أحمدُ: أنَّ المعتكف لا يستحبُ له مخالطةُ الناس، حتى ولا تعليمَ عِلم وإقراء قرآن؛ بل الأفضلُ له: الانفرادُ بنفسه، والتخلي بمناجاة ربه، وذكره ودعائه.

وهذا الاعتكاف هو الخلوةُ الشرعية، وإنَّما يكون في المساجد، لئلا يُترك به الجُمعُ والجماعات، فإنَّ الخلوة القاطعة عن الجَمع والجماعات منهيٌّ عنها؛ وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﵄ عَنْ رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ لَا يَشْهَدُ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً، قَالَ: **هُوَ فِي النَّارِ**[(١)].

فالخلوة المشروعة لهذه الأمة هي الاعتكافُ في المساجد، خصوصًا في شهر رمضان، وخصوصًا في العشر الأواخر منه، كما كان النَّبِيُّ ﷺ يفعله، فالمتعكفُ قد حبس نفسه على طاعة اللَّهِ وذكره، وقطع عن نفسه كُلَّ شاغلٍ يشغلهُ عنه، وعكف بقلبه وقالبه على ربِّه وما يقربه منه، فما بقي له همٌّ سوى اللَّه وما يرضيه عنه.

ومعنى الاعتكاف وحقيقتُه: قطعُ العلائق عن كُلِّ الخلائق، للاتصال بخدمة الخالق. وكلَّما قويت المعرفة والمحبّةُ له، والأنسُ به: أورثت صاحبها الانقطاع إليه بالكلية على كُلِّ حال. كان بعضهم لايزالُ منفردًا في بيته خاليًا بربه، فقيل له: أما تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وهو يقول: «**أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي؟**»[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب مواقيت الصَّلاة عن رسول اللَّهِ ﷺ، باب فيمن يسمع النداء فلا يجيب برقم (٢١٨) وضعف الشيخ الألباني إسناده في سنن الترمذي في الموضع السابق.

(٢) جزء من حديث أُبي بن كعب ﵁ قال موسى عليه السَّلام: «يا ربّ أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ فقال له: «**يا موسى، أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي**» أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الزهد (٨/ ١٢١) برقم (٦).

يا من أضاعَ عمرهُ في لا شيء: استدرك ما فاتك في ليلة القدر. فإنَّها تحسب من العمر؛ قال اللَّهُ تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١-٣].

قال مالكٌ: بلغني أنَّ النَّبيَّ ﷺ أُريَ أَعَمارَ النَّاس قَبلَه، أو مَا شَاء اللَّهُ مِن ذَلكَ، فَكَأنَّه تقاصر أعمار أُمَّته أن لا يبلغوا مِنَ العَملِ الَّذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه اللَّهُ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر(١).

وروي عن مجاهد: أنَّ النَّبيَّ ﷺ: «**ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَبِسَ السِّلَاحَ أَلْفَ شَهْرٍ**» فتعجَّب المسلمون من ذلك، فأنزل اللَّهُ هذه السُّورة: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣] الَّتي لبس فيها ذلك الرَّجل السِّلاح في سبيل اللَّهِ ألف شهر(٢)، وقال النخعي: العملُ فيها خير من العمل في ألف شهر سواها.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٣)، وفي المسند عن عبادة رضي الله عنه مرفوعًا: «**مَنْ قَامَهَا ابْتِغَاءَهَا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، ثُمَّ وُفِّقَتْ [وَقَعَتْ لَهُ] لَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ**»(٤).

وفي المسند والنَّسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: في شهر رمضان: «**فِيهِ لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ**

---

(١) جاء في الموطأ بلفظ: عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أرى ... أخرجه في كتاب الاعتكاف، باب ما جاء في ليلة القدر برقم (١٥).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر برقم (٨٦٠٦).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في (٥/ ٣١٨) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط صحيح لغيره دون قوله: «وَمَا تَأَخَّرَ» (٣٧/ ٣٨٧).

خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»[١].

قال جويبرٌ، قلتُ للضَّحَّاكِ: أرأيتَ النُّفساء والحائض، والمسافر والنَّائم، لهم في ليلة القدر نصيبٌ؟ قال: نعم، كُلُّ من تقبل اللَّهُ عمله، سيعطيه نصيبه من ليلة القدر.

المعوَّلُ على القبول لا على الاجتهاد، والاعتبارُ ببر القلوب وطهارتها، لا بعمل الأبدان، رُبَّ قائمٍ حظُّهُ من قيامه التعبُ والسهرُ، كم من قائم محروم، ونائم مرحوم، هذا نائم وقلبه ذاكر، وهذا قائم وقلبه فاجرٌ؛لكن العبدُ مأمورٌ بالسعي في اكتساب الخيرات، والاجتهاد في الأعمال الصالحات، والانزجار عن المكروهات، وأعمال السيئات، وكُلٌّ ميسرٌ لما خلق له، أمَّا أهلُ السعادة فيُيَسرون لعمل أهل السعادة، وأمَّا أهلُ الشقاوة فيُيَسَّرُون لعمل أهل الشقاوة، فالمبادرة المبادرة، إلى اغتنام العمل فيما بقي من الشهر، فعسى أن تُدرك ما فات من ضياع العمر .

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

هذه الأحاديث والآثار كلها تتعلق بليالي العشر الأخيرة من رمضان وبليلة القدر، اللَّهُ جلُّ وعلا، جعل هذا الشَّهر ميدانًا، لعباده المؤمنين يتسابقون فيه بالطاعات، ويسارعون فيه إلى الخيرات، ويتقربون إليه ـ سبحانه ـ بما يحب من سائر أنواع الخير، وجعل عشره الأخيرة هي أفضله، والأعمال بالخواتيم، وفيه ليلة خير من ألف شهر وهي ليلة القدر، وكان ﷺ يخصُّها بمزيد عناية، كما قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

(١) سيق تخريجه في صفحة (١٦).

«كانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»[١]، وقال ﷺ: **«مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**[٢] و**«مَنْ قَامَهَا ابْتِغَاءَهَا ثُمَّ [وَقَعَتْ] لَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»**[٣].

فجدير بأهل الإيمان من الرجال والنِّساء أن يُعنوا بهذه البقيَّة، وأن يجتهدوا في أنواع الطاعات، وأن يستكمل هذا الشَّهر بأنواع الخير،من الصَّلاة والقراءة والتَّسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصَّدقة وغير هذا من وجوه الخير، يرجو ثواب اللَّهِ ويخشى عقابه، والمؤمن مشروع له المبادرة إلى كل خير، واغتنام الفرص، والتَّذلل بين يديِّ اللَّهِ والخشوع بين يديه، وأن تكون أعماله على وجه الإخلاص والصِّدق، والرَّغبة فيما عند اللَّهِ، فالاعتبار في الأعمال بالإخلاص فيها والصِّدق والاستكمال لها، فكم من ركعة خير من مئات الركعات، وكم من درهم خير من عدة دراهم، فالمؤمن يعنى بالإخلاص والصدق وتحري الخير، بإخلاص وصدق وخشوع وذل وانكسار، قد يقوم الرجلان معًا بالعبادة وبينهما أعظم ما بين المشرق والمغرب، في الفضل، بخشوع هذا، وإقبال هذا، وذهول هذا وإعراض هذا.

فأنت يا عبدَ اللَّهِ: عليك أن تحاسب نفسك، وأن تجاهدها في جميع أعمالك، وأن تؤدي الأعمال مع صدق وإخلاص، وإقبال ورغبةٍ ورهبةٍ، ترجو ثواب اللَّهِ وتخشى عقابه سبحانه وتعالى.

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٧٧).
(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٩).
(٣) سبق تخريجه في صفحة (١٩٠).

ومن ذلك الاعتكاف: فهو من العبادات الَّتي شرعها اللَّهُ، ليخلو العبد بربِّه ويحاسب نفسه، وينظر في أعماله وأقواله، ولهذا كان النبي يعتكف في العشر الأواخر من رمضان عليه الصلاة والسلام، والخلوة هي الأنفراد بالرَّب جلَّ وعلا، يكون في محل خاص، خيمة في حجرة ينفرد بربه، في خشوعه وصلاته وقراءته ودعائه وضراعته إلى اللَّه جلَّ وعلا يرجو ثوابه ويخشى عقابه، كما فعله النَّبِيُّ ﷺ ولا مانع أن يزوره أحبابه وأهله، في بعض الأحيان، كما كان النَّبِيُّ ﷺ يزور أهله، ولكن مع العناية بالإخلاص والصِّدق، والخشوع واغتنام الفرص، في أنواع الطَّاعات وأنواع الخير، وإذا دعت الحاجة إلى أن يحضر حلقات العلم، في المسجد أو يعلم غيره، أو يفيد غيره كان هذا أعظم وأفضل،كونه يخلو بربِّه ويخلو بالعبادة لا ينافيه كونه يحضر حلقات العلم إذا تيسرت، تستفيد علمًا، أو كونه يعلم النَّاس وينصحهم ويوجههم إلى الخير، يجمع بين الحسنيين، هذه دار العمل دار المسابقة، وهذه أيامها.

نسألَ اللَّهَ لنا ولكم التَّوفيق، وصلاح النية والعمل، ونسأل اللَّه أن يوفقنا وجميع المسلمين، إلى المسارعة لما يرضيه والفقه في دينه، والاستقامة عليه، والحذر من أسباب الرد والطرد والإبعاد ولاحول ولاقوة إلا باللَّهِ ،نسألَ اللَّهُ التَّوفيق والهداية.

الأسئلة

- سـؤال: أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ، هل يستحب للمعتكف أن يجلس في الغرفة داخل المسجد أو خيمة؟.

- **الجواب: نعم، مثلما فعل الرَّسُول ﷺ كانت تضرب الخيام له ولأزواجه في المسجد، ليخلو بربَّه.**

■ سـؤال : ليلة القدر ـ عفا اللَّه عنك ـ قطعًا سيراها أحد بعينه وإلا قد ترفع ولا يراها أحد؟.

● **الجواب: يرى علاماتها، مثلما في الحديث ليلة سالمة، قد يكون من أوضح علاماتها طلوع الشَّمس لاشعاع لها، كما قال أُبَيٌّ راقبتها كذا وكذا سنة تطلع لاشعاع لها، وهذه علامة نسبية رأى النَّبِيَّ ﷺ الشمس لا شعاع لها.**

■ سـؤال : أحسنَ اللَّهُ إليك يا شيخ، يُذكر أنَّ الصَّحابة قلَّ منهم من كان يعتكف ما السبب في ذلك؟.

● **الجواب: لعلها المشاغل يطلبون الرِّزق.**

■ سـؤال : أحسنَ اللَّهُ إليك يا شيخ، هل ليلة القدر محصورة في العشر الأواخر من رمضان، أو قد تكون في العشر الأول؟.

● **الجواب: في العشر الأواخر، استقر الأمر على أنَّها في العشر الآخرة.**

■ سـؤال : أحسنَ اللَّهُ إليك. هل اعتكف الرَّسُول ﷺ في شوال؟.

● **الجواب: مرة من المرات اعتكف في شوال.**

■ سـؤال : هل هذا من السنة يعني: من يعتكف في شوال؟

● **الجواب: ترك الاعتكاف في ليالي العشر بأسباب حصلت، ثُمَّ اعتكف في شوال عليه الصَّلاة والسَّلام، والاعتكاف جائز في كل وقت.**

- ■ ســؤال: من اعتكف في شوال هل يقال هذا بدل العشر الأخير؟.
- ● **الجواب: إذا كان ما تيسر له في العشر الأخيرة ما في بأس.**
- ■ ســؤال: أحسن اللَّه إليك. ورد أن الرسول ﷺ إذا دخلت العشر شد المئزر وأيقظ أهله، ما معنى شد المئزر هل لكي يقوم أكثر ممَّا يقوم، أو يقرأ أكثر مما يقرأ؟
- ● **الجواب: شدّ المئزر، إشارة إلى النشاط والقوة، والهمة العالية في العمل الصَّالح، بعضهم قالوا: كنى به عن اعتزال النساء.**
- ■ ســؤال: في بعض البلاد الإسلامية هناك من يطالب بإلغاء الشريعة ويقول: لا بدَّ أن تُساوى المرأة مع الرَّجل في الحقوق، وأنَّه ظلم للمرأة أن تعطى نصف الرَّجل، فهل يجوز الاعتذار لهؤلاء بالجهل إذا كانوا يخالطون المسلمين؟.
- ● **الجواب: لا، هذا شيء واضح مثل هذا في الكتاب والسنة هذا كافر الذي يقول هذا كافر، إلا إنسان بعيدا عن الشرع وعلوم الدِّين، فهذا أمره إلى اللَّهِ يصير من أهل الفترة.**
- ■ ســؤال: جزاك اللَّه خيرًا، بالنِّسبة للمعتكف في المسجد هل الأفضل له أن يخرج يوم العيد، أو إذا سمع أنَّها ليلة العيد؟.
- ● **الجواب: الأمر واسع إن بغى يبقى ليلة العيد، ويخرج يوم العيد وإن بغى يخرج إن غابت الشَّمس من اليوم الأخير، الأمر واسع ما أعرف في السُّنَّة شيئًا واضحًا إسناده صحيح في خروج المعتكف، يروى عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّه كان يخرج من اعتكافه إلى المصلى؛ لكن يحتاج إلى سند صحيح.**

■ ســؤال : أحسن اللَّه إليك يا شيخ، هل يخرج من المعتكف لتشييع الجنازة؟.

● **الجواب: لا.**

■ ســؤال : حتى لو كانت جنازة قريبه؟.

● **الجواب: لا ، ما يشرع.**

■ ســؤال : دخول المُعْتَكِفُ إلى المُعْتَكَفُ هل هو بعد صلاة الفجر؟

● **الجواب: يدخل المعتكف بعد صلاة الفجر، أمَّا التَّهجد باللَّيل والخلوة بربِّه في اللَّيل هذا لا يحصر في الاعتكاف ليلة عشرين، ليلة واحد وعشرين؛ لكن إذا أخر الدخول مثلما قالت عائشة طيب رضي الله عنها.**

■ ســؤال : إذا اشترط بالنسبة لتشييع الجنازة، قبل دخوله إلى الاعتكاف هل من حقه أن يخرج؟.

● **الجواب: ظاهر السُّنَّة أنه لا يخرج إلَّا لما لا بدَّ له منه مثل قضاء الحاجة وأشباهه، واشتراط أشياء تخالف ما يقتضيه الاعتكاف تركه أولى لكنها نافلة إذا أراد أن يخرج.**

■ ســؤال : أحسن اللَّه إليك، الحسنة مضاعفة في مكة؟

● **الجواب: كل الأعمال الصَّالحة مضاعفة؛ لكن اللَّه أعلم بكمية المضاعفة إلَّا الصَّلاة في مكة فقد وضحها النَّبِيّ ﷺ أنَّها مضاعفة إلى مئة ألف صلاة.**

■ السائل : والسَّيئة تضاعف؟.

● **الجواب: من جهة الكيفية من جهة الإثم، أمَّا العدد لا، السيئة بواحدة.**

■ السائل : يعني تعظم أحسنَ اللَّه إليك؟.

● **الجواب: إيه من جهة أنها تعظم من شدة الإثم.**

■ السائل : والحسنات كذلك.

● **الجواب: الحسنات كذلك لكن الحسنات تضاعف كمية وكيفية، أمَّا السيئات تضاعف كيفية لا عددًا، ومن جاء بالسيئة فليس له إلَّا واحدة.**

■ سـؤال : أحسن اللَّه إليك. صلاة ركعتين بعد الحلق هل لها أصل؟

● **الجواب: حلق العمرة؟**

■ السائل : نعم.

● **الجواب: ما أعرف لها أصلًا، ما أعرف لها شيئًا.**

■ السائل : ما ورد عند أبي حنيفة شيء؟.

● **الجواب: ما أعرف في السنة شيئًا، أمَّا أقوال الناس مالها قيمة.**

❊ ❊ ❊

الدرس الثالث

في فضل تحري ليلة القدر

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

فصل في السَّبع الآواخر

في الصحيحين: عن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما، أَنَّ رِجَالًا من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ أُرُوا لَيْلَةَ القَدْرِ فِى المَنَامِ فِى السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِى السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ**»[(١)].

وروى مسلم عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**التَمِسُوْهَا فِيْ العَشْرِ الأَوَاخَرَ، فِإِن ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ، فَلَا يُغْلَبْ عَلَى السَّبْعِ البَوَاقِيْ**»[(٢)]، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ: يأمُر بالتماسها في أوتار العشر الأواخر من رمضان.

ففي صحيح البخاري عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**التَمِسُوهَا فِى العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فِى تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِى سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِى خَامِسَةٍ تَبْقَى**»[(٣)]، وفي رواية: «**هَيَ فِي العَشْرِ، سَبْعٍ يَمْضَيْنَ، أَوْ سَبْعٍ يَبْقَيْنَ**»[(٤)].

قال أبو بكرة: ما أنا بملتمسها لشيء سمعته من رسول اللَّهِ ﷺ إِلَّا في العشر الأواخر، فإنِّي سمعته يقول: «**التَمِسُوْهَا فِي تِسْعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ سَبْعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ خَمْسٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ**»[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر برقم (٢٠١٥)، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها برقم (١١٦٥).

(٢) أخرجه مسلم عن ابن عمر في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر ... برقم (١١٦٥).

(٣) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس في كتاب فضل ليلة القدر باب تحري ليلة القدر برقم (٢٠٢١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٢٨١) (٥) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٣٦).

وروى أحمد والنسائي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَسْأَلُ النَّاسِ عَنْهَا ـ يعني ليلة القدر ـ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ لَيْلَةِ القَدْرِ أَفِي رَمَضَانَ هِيَ أَم فِي غَيْرِهِ؟ قَالَ: «**بَلْ هِيَ فِي رَمَضَانَ**». قُلْتُ تَكُونُ مَعَ الأَنْبِيَاءِ مَا كَانُوا، فَإِذَا قُبِضُوا رُفِعَتْ، أَمْ هِيَ إِلَى يَوْم القِيَامَةِ؟ قَالَ: «**بَلْ هِيَ إِلَى يَوْم القِيَامَةِ**». قُلْتُ: فِي أَيِّ رَمَضَانَ قَالَ: «**التَمِسُوهَا فِيْ العَشْرِ الأَوَلِ أَوِ العَشْرِ الأَوَاخِرِ**» قُلْتُ: فِي أَيِّ الْعِشْرِينَ قَالَ: «**فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ لَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا**». ثُمَّ حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اهْتَبَلْتُ غَفَلْتَهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَقِّي لَمَا أَخْبَرْتِنِي فِي أَيِّ العَشْرِ هِيَ؟ فَغَضِبَ عَلَيَّ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَهُ مُنْذُ صَحِبْتُهُ، قَالَ: «**التَمِسُوهَا فِيْ السَّبْعِ الأَوَاخِرِ لَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا**»[1] ورواه ابن حبان والحاكم.

وفي رواية لهما أنه قال له: «**أَلَمْ أَنْهَكْ أَنْ تَسْأَلْنِي عَنْهَا؟ إِنَّ اللَّهَ لَوْ أَذِنَ لِي أَن أُخْبِرَكُمْ بِهَا لَأَخْبَرْتُكُمْ، لَا آمَنُ أَن تَكُوْنَ فِي الْسَّبْعِ الْأَوَاخِرَ**».

ولمسلم وأبي داود عن عبداللَّهِ بن أُنيس، أَنَّهُ قال يا رسول اللَّهِ، إنِّي أكون ببادية، وإنِّي أصلِّي بهم، فمرني بليلة في هذا الشَّهر أنزلها إلى المسجد فأصلِّي فيه، قال: «**أَنْزِلْ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ**»[2] لفظ أبي داود.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ١٧١)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الاعتكاف، باب ليلة القدر في رمضان برقم (٣٤٢٧)، وابن خزيمة في كتاب الصوم، باب ذكر الدليل على أن ليلة القدر هي في رمضان برقم (٢١٧٠)، وابن حيان في كتاب الصوم، باب ذكر البيان بأنه ليلة القدر تكوت في رمضان .. برقم (٣٦٧٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٠٣) برقم (١٥٩٦) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب فصل ليلة القدر برقم (١١٦٨)، أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ليلة القدر برقم (١٣٨٠).

كانت طائفة تجتهد ليلة أربع وعشرين، روي عن أنس والحسن، وروي عنه قال: راقبتُ الشَّمس عشرين سنة ليلة أربع وعشرين، فكانت تطلع لا شعاع لها.

وروي عن ابن عباس، ذكره البخاري عنه. وقيل: إنَّ المحفوظ عنه: أنها ليلة ثلاثٍ وعشرين.

وكان أيوب السختياني يغتسل ليلة ثلاث وعشرين، ويمس طيبًا ليلة أربع وعشرين، ويقول: ليلةُ ثلاث وعشرين ليلةُ أهل المدينة، وليلةُ أربع وعشرين، ليلتنا أهل البصرة.

وقد اختلف النَّاس في ليلة القدر، والجمهور: أنها في العشر الأواخر، كما دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة. واختلفوا في أيِّ ليالي العشر أرجى؟ وحكي عن الحسن ومالك: أنَّها تُطْلَبُ في جميع ليالي العشر، ورجّحَهُ بعضُ أصحابنا.

وقال الأكثرون: بل بعض لياليه أرجى من بعض، ثمَّ قالوا: أوتاره أرجى في الجملة. ولم يرد نصٌّ صريحٌ عن النَّبِيِّ ﷺ: أنها في ليلة معينة.

والحكمة في ذلك ـ واللَّهُ أعلم ـ ليجتهد المؤمن في هذه اللَّيالي الشَّريفة، كلَّ ليلة يقول: هذه ليلة القدر، واجتهاده في هذه اللَّيالي العشر، واعتكافه فيها لأجل هذه اللَّيلة يدلُّ على ذلك، واللَّهُ أعلم.

فَصْلٌ فِي أرْجَى لَيْلَةٍ لَهَا(١)

وأرجاها ليلةُ سبع وعشرين، لما روى مسلم عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: «**وَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُ أَيَّ لَيْلَةٍ هِي، هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتي أَمَرَنَا رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ بِقِيَامِهَا؛ وَهِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ**» وفي لفظ: «**كانَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ، وَيَقُولُ: بِالآيَةِ وَالعَلَامَةِ التِيْ أَخْبَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ صَبِيحَتِهَا لَا شُعَاعَ لهَا**»(٢).

وخرَّجه أيضًا بلفظ آخر عن أبيٍّ قال: «وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَيَّ لَيْلَةٍ هِي؟ هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِيَامِهَا، هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ»(٣).

وروى أحمد عن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما: أنَّ رَجُلًا قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ: إنِّي شَيخٌ كَبيرٌ عَليلٌ يشقُّ عليَّ القيامُ، فَمرني بليلة يُوفِّقُني اللَّهُ فيها لِليلة القَدرِ، فقال: «**عَلَيْكَ بِالسَّابِعَةِ**»(٤) وإسنادُه على شرط البخاري.

وروي أيضًا عن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما، قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ**»(٥) أو قال: «**تَحَرَّوْهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ**».

---

(١) لا يوجد هذا العنون في النسخة التي تقرأ بين يدي الشَّيخ، وهو موجود في نسخة دار القاسم الطبعة السَّابعة عام١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

(٢) أخرجه في كتاب الصلاة، باب الترغيب في قيام رمضان... برقم (٧٦٢).

(٣) رواية أخرى لحديث أبي بن كعب الَّذي سبق تخريجه في الهامش السابق.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٢٤٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣١٠) برقم (٥٠٤٧) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٥) أخرجه أحمد (١/ ٢٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٣/ ٣١٠) برقم (٥٠٤٥).

وعن معاوية مرفوعًا: «**لَيْلَةُ القَدْرِ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ**»(١) والصَّحيحُ عند أحمد وقفه.

وممَّا يدلُّ على ذلك: حديث أبي ذر في قيام النَّبِيِّ ﷺ بهم، في أفراد السبع الأواخر، وأنَّه: «**قَامَ بِهِمْ فِي الثَّالِثَةِ وَالعِشْرِينَ إِلَى ثُلُثُ اللَّيْلِ، وَفِي الخَامِسَةِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، وَفِي السَّابِعَةِ إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ، حَتَّى خَشُوا أَنْ يَفُوتَهُمَ الفَلَاحُ**»(٢) وجمع أهله ليلتئذ، وجمع النَّاس. و«الفلاحُ»: السحور.

وممَّا استدلَّ به بعضُهم من الآيات والعلامات: ما تقدم عن أُبَيٍّ بن كعب، أنَّه استدل على ذلك بطلوع الشَّمس في صبيحتها لاشعاع لها(٣).

وطاف بعضُ السَّلف بالبيت الحرام، ليلةَ سبع وعشرين، فرأى الملائكة في الهواء طائفين فوق رؤوس الناس.

ورجلٌ بالسَّواد ينظرُ، فقال له آخر: أيُّ شيءٍ تنظر؟ فقال: إلى ليلة القدر. فقال: نم فسأخبرك؛ فلما كانت ليلةُ سبع وعشرين، ذهب به إلى النخل، فإذا النخلُ واضعٌ سعفه بالأرض، وقال: لسنا نرى هذا في السَّنة كلِّها إلَّا في هذه اللَّيلة.

ومُقْعَدٌ دعا اللَّهَ فيها فأطلقه، ومقعدةٌ كذلك، وأخرسُ ثلاثين سنة دعا اللَّهَ، فأطلق لسانه وتكلَّم.

وذكر الوزير أبو المظفر: أنَّهُ رأى ليلةَ سبع وعشرين ـ وكانت ليلة

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب من قال سبع وعشرين برقم (١٣٨٦).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٩٨).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (٢٠١).

جمعةٍ ـ بابًا في السَّماء مفتوحًا شاميَّ الكعبة، ظنه حيال الحجرة النبوية، ولم يزل كذلك إلى طلوع الشمس.

وإن وقع في ليلةٍ من أوتار العشر ليلةُ جمعةٍ، فهي أرجى من غيرها.

فصلٌ في العمل في ليلة القدر[١]

ثبت عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّهُ قال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٢] وفي المسند عن عبادة رضي الله عنه: «**مَنْ قَامَهَا ابْتِغَاءَهَا، ثُمَّ وَقَعَتْ لَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ**»[٣].

وللنسائي في حديث قتيبة بن سعيد عن سفيان: «**غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ**» قال الحافظ: وإسناده على شرط الصَّحيح.

وقيامُها: إنَّما هو بالتَّهجد فيها والصَّلاة. وقد أمر ﷺ عائشة رضي الله عنها بالدُّعاء فيها. قال سفيان: الدُّعاءُ في هذه اللَّيلة أحبُّ إليَّ من الصَّلاة، وإذا كان يقرأُ ويدعُو، ويرغبُ إلى اللَّهِ في الدعاء والمسألةِ، لعله يوافق.

وقد كان ﷺ يتهجد في ليالي رمضان، ويقرأُ قراءةً مُرتَّلة، لايمرُّ بآية فيها رحمةٌ إلَّا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلَّا تعوَّذ. فجمع بين الصَّلاة والقراءة والدُّعاء والتَّفكر، وهذا أفضل الأعمال وأكملُّها في ليالي العشر وغيرها.

قال الشَّعبي في ليلة القدر: ليلُها كنهارها.

---

(١) لا يوجد هذا العنوان في النسخة التي قرأت بين يدي سماحة الشَّيخ رحمه الله وهو مثبة من نسخة دار القاسم الطبعة السابعة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (١٩٠).

وقال الشَّافعيّ: أستحب أن يكون اجتهادُه في نهارها كاجتهاده في ليلها.

قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول اللَّه، إن وافقتُ ليلةَ القدر ما أقول؟ قال: قولي: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»[(١)] .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «**إنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ لَيْلَةَ القَدْرِ إِلَى المُؤْمِنِيْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَعْفُو عَنْهُمْ وَيَرْحَمُهُمْ، إِلَّا أَرْبَعَةً: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَعَاقٌّ، وَمُشَاحِنٌ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ**»[(٢)].

لما عرف العارفون بجلاله خضعُوا، ولما سمع المذنبون بعفوه طمعُوا ما ثمَّ إلَّا عفوُ اللَّهِ أو النَّارُ، إنَّما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها، وفي ليالي العشر؛ لأنَّ العارفين يجتهدون في الأعمال الصالحة، ثم لا يرون لأنفسهم عملًا، ولا حالًا، ولا مقالًا، فيرجعون إلى سؤال العفو، كحال المذنب المعترف. كان مطرِّفُ يقولُ في دعائه: «**اللهم ارض عنّا، فإن لم ترض عنّا، فاعفُ عنَّا**».

يا ربِّ، عبدُك قد أتا ... كَ وقد أساءَ، وقد هفا
يَكْفيهِ منكَ حياؤه ... من سوء ما قدْ أسلفا
حملَ الذُّنوبَ على الذُّنو ... ب الموبقاتِ، وأسرَفا
وقد استجارَ بذيلِ عفْـ ... ـوكَ من عقابك مُلْحِفا

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات عن رسول اللَّهِ ﷺ، باب (٨٥) أي الدعاء أفضل برقم (٣٥١٣) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في كتاب الصلاة، باب الدعاء بالعفو والعافية برقم (٣٨٥٠)، والحاكم في المستدرك برقم (١٩٤٢) وصححه ووافقه الذهبي (١/ ٧١٢).

(٢) جزء من حديثه أخرجه البيهقي في شعب في باب الصيام فصل في ليلة القدر برقم (٣٦٩٥) وقد سبق تخريجه في صفحة (٣٢)..

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هذه الأحاديث الكثيرة والآثار السلفية، كلها تتعلق بليلة القدر، اللَّهُ جلَّ وعلا أنعم على عباده، في هذا الشَّهر الكريم بأنواع من النِّعم، ورغبهم سبحانه في صيامه وقيامه، والاستكثار من العمل الصَّالح، في هذا الشَّهر الكريم؛ ليجود عليهم من فضله وليحسن إليهم، فالمشروع لأهل الإيمان في هذا الشهر الكريم، المسابقة إلى الخيرات، والمسارعة إلى أنواع الطاعات، من صلاة وصدقات وتسبيح وتهليل وتكبير واستغفار، وقراءة القرآن، وصلة رحم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى اللَّه عزَّ وجلَّ وعيادة المريض، واتِّباع الجنائز إلى غير هذا من وجوه الخير.

هذا الشَّهر العظيم ميدان للسِّباق في الأعمال الصَّالحات والمسارعة إلى الخيرات، فهو شهر الصِّيام والقيام، وهو شهر المسابقة إلى الخيرات، شهر تضاعف فيه الحسنات، وترفع فيه الدرجات، وتُقال فيه العثرات، يجود اللَّهُ به على عباده بأنواع الجود سُبحانه وتعالى؛ ولهذا قال ﷺ: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**(١) و**«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**(٢) و**«مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**(٣) يعني: إيمانًا بأنَّ اللَّهَ شرع هذا الشَّيء، واحتسابًا للأجر عنده سُبحانه وتعالى، لا رياءً ولا سمعةً، ولا لقصد آخر؛ بل يعمل لِلَّه، يبتغي وجهه، يبتغي

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٨).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٨).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

الأجر من عنده سبحانه وتعالى، يرجو رحمته، يصوم ويقوم، ويقرأ القرآن، ويتصدق، ويسبح ويهلل، ويستغفر يرجو رحمة اللَّه، يرجو فضله سُبحانه وتعالى، فهذه الأيام أيام عظيمة، لم يبق منها إلَّا هذا اليوم، واليوم الَّذي بعده إن لم ير الهلال إلَّا هذه اللَّيلة، فهذا اليوم هو اليوم التاسع والعشرون، وغدًا هو يوم الثلاثين، فقد يُرى هذه اللَّيلة الهلال، فتكون هذه اللَّيلة أول شوَّال، فأنت ترى أنه لم يبق شيء متيقن إلَّا هذه العصرية هذه الساعات هذه الدَّقائق القليلة، المتيقن من شهر الصِّيام، أمَّا اللَّيلة وغدًا فمحل نظر، فقد يُرى الهلال، وقد لا يرى.

ومن أهمِّ المهمات: البدار بالتوبة في هذه الفرصة القليلة، البدار بالتوبة، توبة نصوح من جميع السيئات، بالندم على الماضي من سيئاتك، والإقلاع منها، والحذر منها، والعزم الصادق ألا تعود فيها، فالتوبة يَجُبُّ اللَّهُ بها ما قبلها من الذنوب، كما قال النبي ﷺ: «**الإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ**»(١)، و«**التَّوْبَةُ تَهْدِمَ مَا كَانَ قَبْلَهَا**»(٢) وأنت مأمور بالتوبة، دائمًا في كل وقت رمضان وفي غيره، يقول اللَّه سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النُّور: ٣١].

أمَّا ليلة القدر بَيَّن الرَّسُول ﷺ أنَّها في العشر الأواخر، ولم يبق منها إلَّا هذه اللَّيلة، إن لم يُر الهلال، وهذه اللَّيلة العظيمة العمل فيها

---

(١) هذا جزء من قصة إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد (٤/ ١٩٨-١٩٩، ٤/ ٢٠٤-٢٠٥) ولفظه: «**وَأَنَّ الهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا**»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات برقم (١٥٨٩٠) (٩/ ٤٣٣).

(٢) لم أجد الحديث بهذا اللَّفظ، وإنَّما الَّذي يوجد هو تكملة لحديث عمرو بن العاص رضي الله عنه السابق تخريجه، وهو بلفظ: «**أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا**» أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله برقم (١٢١).

والاجتهاد فيها خيرٌ من العمل في ألف شهر فيما سواه، وأنت بحمد اللَّهِ لك مُتسعٌ في جميع السَّنة؛ بل في جميع عمرك؛ لكن جاهد وساعد وسارع إلى الخيرات، لأنَّك لا تدري ماذا بقي من عُمرك، هل بقي ساعة أو أيام أو شهور، أو سنة أو أكثر لا تدري، فالحزم والكيس والجدَّ في الطَّاعة دائمًا، دائمًا، والحذر من المعاصي دائمًا، والمسارعة إلى الخيرات دائمًا، والتَّوبة من كلِّ ما سلف من الذُّنوب هذا هو الكيس هذا هو الحزم، هذا هو الواجب على المؤمن، أينما كان لا يقول: أنا شاب قد يبقى لي سنوات، يبقى لي كذا ما تدري كم من شاب مات وعاش الشيخ الكبير!؟.

البدار بالتوبة ولزوم الأعمال الصالحات والاستكثار منها من الشاب والشيخ، هكذا يكون الحزم، هكذا يكون الكيس في رمضان وفي غيره، المسابقة إلى الخيرات والمسارعة إلى الطَّاعات، والحذر من السَّيئات، ولزوم التَّوبة من جميع ما سلف من ذنوبك وسيئاتك، واللَّه جلَّ وعلا يقول: في وصف عباده الصَّالحين من الأنبياء والصَّالحين وأتباعهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] ويقول ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١] يؤتون ما آتوا يعني: من الأعمال الصَّالحات، يعني: يعملون ما يعملون من الطَّاعات، وهم على خوف على وجل، يخشون ألا تقبل منهم أعمالهم، يخشون من التَّقصير يخشون من الرياء، وهم على وجل، يعملون باجتهاد وحذر وخوف، ولهذا سابقوا إلى الطاعات وسارعوا إليها وصدقوا لها.

فأنت هكذا كن، هكذا كن حريصًا على الخير راغبًا فيه مسارعًا إليه، أينما كنت في أي: زمان، وفي أي: مكان ترجو ثواب اللَّهِ وتخشى عقابه، هذا هو الحزم هذا هو الكيس، وهذا هو شأن الأخيار حفظ الأوقات وعمارتها بالطَّاعات، والحزم في كل شيء، هكذا يكون المؤمن بعيدًا عن السَّيئات حذرًا منها، مسارعًا للطَّاعات مجتهدًا في تحصيلها تائبًا إلى اللَّهِ ممَّا سلف من ذنوبه مجتهدًا في كل خير، يدعو اللَّهَ ويتضرع إليه أن يعفوا عنه، ويكفر سيئاته، ويغفر سيئاته، هكذا لا يغفل.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا رسول اللَّه إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ القدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا: قَالَ: قُولِي: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»[1] نسأل اللَّه العفو في كلِّ وقتٍ، ومن أفضل القربات اللَّهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني، في رمضان وفي غيره، وفي ليلة القدر، وفي غيرها، يقول اللَّهُ جلَّ وعلا: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦] ويقول النَّبيُّ ﷺ: «**ما مِنْ [عبد] مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ، إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ [فِي الدُّنْيَا] وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ [الشر مثل ذلك] مِثْلَهَا» قَالُوا: إذا نُكْثِرُ. قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ**»[2] والمستحب للمؤمن في ليلة العيد الإكثار من التكبير، من نعم اللَّهِ شرع لنا التَّكبير ليلة العيد، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥].

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (٢٠٤).

(٢) أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الإمام أحمد (٣/ ١٨، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٣): رجال أحمد رجال الصحيح برقم (١٧٢١٠) وصححه الحاكم في المستدرك برقم (١٨١٦) ووافقه الذهبي (١/ ٦٧٠).

فيشرع للمسلمين التَّكبير ليلة العيد من غروب الشَّمس إلى الفراغ من خطبة صلاة العيد، كلُّه تكبير في البيت والمسجد والطريق، اللَّهُ أكبر اللَّهُ أكبر، لا إله إلَّا اللَّه، اللَّهُ أكبر اللَّهُ أكبر ولِلَّهِ الحمد، اللَّه أكبر كبيرًا والحمد لِلَّه كثيرًا وسبحان اللَّهِ بكرةً وأصيلًا، سُبحان اللَّهِ والحمد لِلَّهِ ولا إله إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أكبر، هكذا صلاة العيد، شرع اللَّه صلاة العيد شكرًا لِلَّه على هذه النعمة العظيمة، المسلمون إذا فرغوا من رمضان صلوا صلاة العيد، صباح أوَّل يوم من شوَّال شكرًا لِلَّهِ سُبحانه وتعالى، ركعتان يصلِّي بهم الإمام ركعتين ويخطب ويذكرهم ويعظهم، وشرع اللَّهُ لنا صدقة الفطر، زكاة الفطر، تُؤدى قبل خروج النَّاس إلى صلاة العيد، صاعًا من الطَّعام صاعًا من قوة البلد، على كلِّ ذكرٍ أو أنثى وصغير أو كبير، وحرٍ أو عبدٍ، فرضًا فرضه اللَّهُ على المسلمين على كل واحد صاع للفقراء والمساكين، من قوت البلد على الذَّكر والأنثى الصغير والكبير، والحر والعبد من المسلمين، وأن تؤدى قبل خروج النَّاس إلى صلاة العيد، وإذا أدوها قبل العيد بيوم أو يومين فلا بأس، يوم الثَّامن والعشرين يوم التَّاسع والعشرين يوم الثلاثين لا بأس، توزع بين الفقراء والمحاويج، وهذه الصَّلاة، صلاة العيد مشروعة للرِّجال والنِّساء، أمر بها النَّبِيُّ ﷺ للرِّجال والنِّساء، وكان الرَّسول ﷺ إذا خطب النَّاس ففرغ من خطبته، أتى النَّساء وخطبهن وذكرهنَّ عليه الصَّلاة والسَّلام، إذا كن لا يسمعن الخطبة، يشرع للإمام أن يأتيهن ويخطبهن ويذكرهنَّ، ويحثهنَّ على الصَّدقة، وعلى ترك المعاصي والحذر منها، والمسارعة إلى الخيرات، أمَّا اليوم الحمدُ لِلَّه قد يسَّر اللَّهُ المكبرات الَّتي تبلغ النِّساء، فيسمعن الخطبة خُطبة الرجال يسمعها الرِّجال والنِّساء، وبهذا يحصل المقصود، والحمد لِلَّهِ؛ لأنَّ الخطبة تَعُمُّ الجميع عن طريق المكبرات.

والمقصود: أنَّ الصَّلاة مشروعة للجميع والخطبة لتذكير الجميع، وزكاة الفطر على الجميع، والتكبير والتسبيح والتهليل والإكثار من ذلك مطلوب من الجميع، في ختام هذا الشَّهر العظيم نسألُ اللَّهَ أن يتقبلَّ منَّا ومنكم، ومن جميع المسلمين، ونسأل اللَّهُ أن يجعلنا وإيَّاكم وسائر إخواننا من العتقاء من النَّار، وأن يعيده علينا وعلى المسلمين أعوامًا كثيرة في خير وعافيَّة، وصحة واستقامة، وعزٍ للإسلام وظهور، وكبتٍ لأعداء الإسلام وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه، ولاحول ولاقوة إلَّا باللَّهِ.

الأسئلة

■ سؤال: هل على الجنين زكاة، وهو في بطن أمه قبل أن يتحرك؟.

● **الجواب: يستحب ما يجب، على الحمل يستحب إخراجها عنه؛ ولكن ما يجب إذا ما ولد، يُستحب استحبابًا حتى يولد، وإنَّ كان مولودًا ولو رضيع، ما يأكل الطَّعام،كان عثمان رضي الله عنه، يخرج الزكاة عن الحمل، زكاة الفطر.**

■ سؤال: ما حكم ترك تكبيرة الإحرام واللِّحاق بالجماعة في أي: ركعة؟

● **الجواب: الواجب عليه أن يبادر حتَّى يكبر مع الإمام حتَّى يدرك الصَّلاة في الركعة الأولى، لا يتكاسل حتَّى يؤدي الصَّلاة كلّها في الجماعة، هذا هو الواجب على المؤمن أن يحافظ على الجماعة، وأن يسارع حتَّى لا تفوته الجماعة.**

■ السائل: لكن إذا تعمد أنه لا يدرك إلَّا الرَّكعة الثَّانية أو الثَّالثة؟.

- **الجواب: يجب عليه أن يدرك الصَّلاة كلها في جماعة من أولها إلى آخرها.**

- سؤال: في العشر الأواخر في مكة المكرمة يكثر الناس وبعضهم يصعدون فوق الجبل المشرف على الكعبة فما حكم صلاتهم ؟

- **الجواب: إذا ما وجدوا مكاناً ويشاهدون النَّاس أثناء صلاتهم تصح الصَّلاة .**

- سؤال: الإنسان في داخل الفندق أو في الغرفة وتأخر؟.

- **الجواب: الواجب المسارعة إلى المساجد؛ لكن لو قدر زحمة صلَّى في السوق أو الغرفة يشاهد الناس لو انقطع الصوت شاهدهم لا بأس.**

❊ ❊ ❊

المجلس السادس:

في وداع رمضان واتباعه بستٍ من شوال

وفيه ثلاثة دروس:

الدرس الأوَّل: فصل في وداع شهر رمضان

الدرس الثَّاني: في أسباب المغفرة والعتق من النَّار

الدرس الثَّالث: في فضل صيام ستة أيام من شوَّال

الدرس الأول

في وداعِ رَمضانَ

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّه تعالى:

فصْلٌ في ودَاعِ رَمضانَ

تقدَّم ما ثبتَ في الصحيحين عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١) ولأحمد «**وَما تَأَخَرَ**»(٢) وإسنادهُ حسن، و«**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، و«**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٣)، زاد النسائي: «**غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَرَ**»(٤).

ولأحمد عن عبادة مرفوعًا في ليلة القدر: «**مَنْ قَامَهَا ابْتِغَاءَهَا، ثُمَّ وَقَعَتْ لَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَرَ**»(٥)، ولابن حبان والبيهقي، عن أبي سعيد مرفوعًا: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَعَرَفَ حُدَودَهُ وَتَحَفَّظَ مِمَّا كَانَ يَنْبَغِيْ لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِيهِ كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ**»(٦).

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٨).

(٢) لأحمد في (٢/ ٣٨٥)، قال: شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: زيادة «**وَمَا تَأَخَرَ**» شاذة تفرد بها حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو (١٤/ ٥٤١).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (١٨).

(٤) لم أجد هذه الزيادة في حقِّ من «**قام رمضان**» لا في النسائي ولا في غيره، وإنَّما هي في حق من «صام رمضان»، عند أحمد، كما تقدم في الحاشية قبل السابقة.

(٥) سبق تخريجه في صفحة (١٩٠)

(٦) أخرجه الإمام أحمد في (٣/ ٥٥)، وابن حبان في كتاب الصوم، ذكر تفضل اللَّه جلَّ وعلا بمغفرة ما تقدَّم من ذنوب العبد لصيام رمضان إذا عرف حدوده برقم (٣٤٢٤)، والبيهقي في شعب الإيمان، في فضائل الصيام برقم (٣٦٢٣).

وعن أبي هريرة مرفوعًا: «**شَهْرُ رَمَضَانَ، يُكَفِّرُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى شَهْرِ رَمَضَانَ المُقْبِلِ**»[١] رواه ابن أبي الدنيا، والتكفيرُ مشروطٌ: بالتحفظ ممَّا ينبغي أن يُتحفَّظ منه؛ والجمهور على أن ذلك إنَّما يكفِّرُ الصغائر؛ لما روى مسلمٌ: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ**»[٢] وفي تأويله قولان:

أحدهما: أنَّ التَّكفير مشروطٌ باجتناب الكبائر.

الثاني: أنَّ المراد: أنَّ هذه الفرائض: تُكفِّرُ الصَّغائر خاصَّة.

وقال ابن المنذر في ليلة القدر: يُرجى بها مفغرة الذنوب كبائرها وصغائرها؛ وقال غيره مثل ذلك في الصوم.

والجمهور: على أنَّ الكبائر لابدَّ لها من توبة نصوح، وحديث أبي هريرة: يدلُّ على أنَّ هذه الأسباب الثَّلاثة، كلُّ واحدٍ منها مكفرٌ لما سلف من الذُّنوب، فقيامُ ليلةِ القدر يقع التَّكفير به إذا وافقها، ولو لم يشعر بها، وأمَّا صيامُ رمضان وقيامُه: فيتوقفُ التَّكفيرُ بهما على تمام الشَّهر.

وقيل: يغفر لهم آخر ليلة من رمضان، ويدلُّ عليه: ما رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهِيَ لَيْلَةُ القَدْرِ؟ قَالَ: «**لَا، وَلَكِنَّ العَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ**»[٣].

---

(١) أخرجه في فضائل رمضان (ص٣٨) برقم (٣٦).

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والحمعة إلى الجمعة... برقم (٢٣٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في (٢/ ٢٩٢) قال: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٥٥) رواه أحمد والبزار، وفيه هشام بن زيادة أبو المقدام، وهو ضعيف برقم (٤٧٧٨).

وروي: «**أَنَّ الصَّائِمِينَ يَرْجِعُوْنَ يَوْمَ الفِطْرِ مَغْفُوْرًا لَهُمْ**»(١)، «**وَأَنَّ يَوْمَ الفِطْرِ يُسَمَّى يَوْمَ الجَوَائِزَ**»(٢).

وأخرج البزَّارُ عن معاذ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعًا: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَصَلَّى الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ وَحَجَّ البَيْتَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَن يَغْفِرَ لَهُ**»(٣).

قال الزهري: إذا كان يومُ الفطر وخرج النَّاس إلى الصَّلاة اطَّلعَ اللَّهُ عليهم، فقال: يا عبادي، لي صُمْتُم، ولي قمتم، ارجعوا مغفورًا لكم. وقال مورِّق: يرجعُ هذا اليوم قومٌ كما ولدتهم أمهاتهم.

روي عن ابن عباس مرفوعًا: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الفِطْرِ هَبَطَتْ المَلَائِكَةُ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَقِفُونَ عَلَى أَفْوَاهِ السِّكَكِ، يُنَادُوْنَ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ، إِلَّا الجِنَّ وَالإِنْسَ، يقُوْلُونَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، أُخْرُجُوا إِلَى رَبٍّ كَرِيْمٍ، يعْطِيْ الجَزِيْلَ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ العَظِيْمَ، فَإِذَا بَرَزُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وجلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: مَا جَزَاءُ الأَجِيْرَ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ؟ فَيَقُولُونَ: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا أَن يُوَفَّى أَجْرَهُ، فَيَقُولُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ مِن صِيَامِهِمْ وَقِيَامِهِمْ رِضَائِي وَمَغْفِرَتِي، ارْجِعُوا مَغْفُورًا لَكُمْ**» خرَّجه سلمة بن شبيب. زاد البيهقي: «**يَا عِبَادِي، فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا فِي جَمْعِكُمْ لِآخِرَتِكُمْ إِلَّا أَعْطَيْتُكُمْ، وَلَا لِدُنْيَاكُمْ إِلَّا نَظَرْتُ لَكُمْ،**

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان بمعناه في حديث طويل عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في كتاب الصيام، باب في ليلة العيد ويومها برقم (٣٧١٧).

(٢) ورد هذا اللفظ عن عدد من الصحابة منهم أوس الأنصاري أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٢٦) برقم (٦١٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٦٢) برقم (٣٢٢٥): فيه جابر الجعفي وثقه الثوري وشعبة وضعفه النَّاس وتركوه.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صفة درجات الجنة برقم (٢٥٣٠)، والإمام أحمد (٥/ ٢٤٠) وأورده الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (٩٢١).

فَوَعِزَّتِي لَأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَخْزِيكُمْ، وَلَا أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ أَصَحَابِ الْحُدُودِ، انْصَرِفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضِيْتُ عَنْكُمْ، فَتَفْرَحُ المَلَائِكَةُ وَتَسْتَبْشِرُ بِمَا يُعْطِيْ اللَّهُ هَذِهِ الأُمَّةَ إِذَا أَفْطَرُوا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ»[١].

الصِّيامُ وسائر الأعمال: من وفَّاها فهو من خيار عبادِ اللَّهِ المُوفين، ومن طفَّف فيها فويلٌ للمطففين، إذا كان الويلُ لمن طفَّف ميكال الدُّنيا، فكيف حالُ من طفّفَ مكيال الدِّين؟

غدًا توفّى النفوسُ ما عَمِلت ... ويحصدُ الزَّارعُونَ ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسِهمُ ... وإن أساءُوا، فبئْسَما صنعوا

كان السَّلفُ الصَّالحُ يجتهدون في إتمام العمل، وإكماله وإتقانه، ثمَّ يهتمون بعدَ ذلكَ بقبوله: ويخافون من ردِّه، وهؤلاء الَّذين يُؤتُون ما آتو وقلوبهم وجلة، رُوي عن عليٍّ رضي الله عنه: «كُونُوا لِقُبُولِ العَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْكُمْ بِالعَمَلِ»[٢] ألم تسمعُوا اللَّه عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المَائدة: ٢٧][٣].

وعن فضالةَ: لأن أعلم أنَّ اللَّهَ تَقَبَّلَ منِّي مثقال حبَّةِ خردلٍ، أحبُّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[المَائدة: ٢٧][٤].

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، في باب الصيام، في فضل ليلة القدر برقم (٣٦٩٤)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢/ ٢٩٢).
(٢) إلى هنا أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٩) دون الجملة المتبقية.
(٣) أخرجه كاملًا ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص والنية (ص٨).
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/ ٣٠٤)، وابن المبارك في الزهد (ص١٩).

وقال مالك بنُ دينار: الخوفُ على العمل أن لا يُقبل أشدُّ من العمل[(١)]، وقال عطاءٌ السلميُّ: الحذر الاتقاء على العمل الصالح أن لا يكون لِلَّه.

وقال عبدالعزيز بن أبي رَوَّاد: أدركتُهم يجتهدُون في العمل الصَّالح، فإذا فعلوه وقع عليهم الهمُّ: أَتُقُبِّلَ منهم أم لا؟

قال بعض السَّلف: كانوا يدعون اللَّه ستة أشهرٍ أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم.

وكان بعض السلف يظهرُ عليه الحزنُ يوم عيد الفطر، فيقال له: إنه يومُ فرحٍ وسرور، فيقول: صدقتم، ولكني عبدٌ أمرني مولاي أن أعمل له عملًا، فلا أدري أيقبله مني أم لا؟

رأى وهيبٌ قومًا يضحكون يوم عيدٍ، فقال: إن كان هؤلاء تُقُبِّل منهم صيامُهم، فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان لم يُتقبل منهم فما هذا فعل الخائفين[(٢)].

وعن الحسن قال: إنَّ اللَّهَ جعل رمضانَ مضمارًا لخلقه، يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبقَ قومٌ ففازوا، وتخلَّف آخرون فخابوا، فالعجبُ من اللَّاعب الضاحك في اليوم الذي يفوزُ فيه المحسنون، ويخسرُ فيه المبطلون.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٧٧).

(٢) ذكره البيهقي في شعب الإيمان، في باب الصيام برقم (٣٧٢٧)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٤٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (ص٣٠).

روي عن علي ﷺ: أنه كان ينادي في آخر ليلةٍ من رمضان: ياليت شعري من هذا المقبولُ فنهنيه، ومن هذا المحرومُ فنعزِّيه؟ أيُّها المقبولُ: هنيئًا لك، أيُّهَا المردودُ: جبر اللهُ مصيبتك(١).

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هذه الأحاديث والآثار عن السَّلف الصَّالح كلَّها تتعلق بصوم رمضان وقيامه وما شرع اللَّهُ فيه من الأعمال، وأن المؤمن على خير عظيم، إذا أحسن وأدى ما عليه واجتهد، فهو على خير عظيم، فاللَّهُ سبحانه لايخلف الميعاد، وهو الكريم الجوَّاد، قد وعدَ عباده إذا أحسنوا أن يحسن إليهم ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرَّحمٰن: ٦٠]، ومن أحسن فله البُشرى بالسَّعادة والتَّوفيق والمغفرة والعتق من النَّار، ومن أساء فباب اللَّه مفتوح، بابُ اللَّهِ مفتوح فليبادر بالتَّوبة والرجوع إلى اللَّهِ والإنابة إليه، واللَّه يتوب عليه سبحانه وتعالى.

وهذه الأيام الَّتي منَّ اللَّهُ بها على عباده في هذا الشَّهر الكريم، أيام مسابقة أيام مسارعة إلى الخيرات، أيام السباق فمن سابق بالخيرات وسارع إليها فليحمد اللَّهَ، وليسأل ربَّه القبول، ولا يعجب

---

(١) لم أجد من نسب مثل هذا الرواية إلى الإمام على ﷺ، سوى ماجاء في لطائف المعارف؛ ولكن ذكر الفريابي في كتاب الصيام (ص١١٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠/ ٦٢)، عن عدي بن أرطاة، في خطبة: بعد انقضاء شهر رمضان يقول: «فيا ليت شعري من المقبول منا فنهنئه، ومن المردود منا فنعزيه؟ فأما أنت أيها المقبول فهنيئًا هنيئًا، وأمَّا أنت أيَّها المردود فجبر الله مصيبتك»، وقال محمد بن نصر المروزي في كتاب قيام رمضان (ص٩) عن ابن مسعود ﷺ أنه كان يخرج في آخر ليلة من رمضان، فينادي: «من هذا المقبول الليلة فنهنيه، ومن هذا المحروم المردود الليلة فنعزيه، أيها المقبول هنيئا للهينا، وأيها المحروم المردود جبر الله مصيبتك».

ولا يمنَّ بعمله؛ ولكن يسألُ ربَّه القبولَ، ويخاف أن يردَّ عليه عمله بأسباب وقعت منه، فليحذر العُجب، وليحذر المنَّ بعمله، وليسألَ ربَّه المغفرة والعفو عن التَّقصير، ومن كان أساء وقصَّر فليبادر بالتَّوبة، ومن تاب تاب اللَّهُ عليه، فهو القائل سُبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشّورىٰ: ٢٥] وهو القائل جلَّ وعلا: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النُّور: ٣١] وهو القائل سبحانه: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [الزُّمَر: ٥٣].

فالحاصل أنَّ هذا الشَّهر الكريم، الَّذي هذه اللَّيلة آخر لياليه، فينبغي للمؤمن أن يختمه بالتَّوبة الصَّادقة، والاستغفار والإكثار من ذكر اللَّهِ، بالتَّسبيح والتَّهليل والتحميد، ويحسن الظَّنَ باللَّهِ، ورجائه جلَّ وعلا أن يتقبلَ منه عمله، وأن يغفر له ذنبه، ثمَّ ليعزم العزم الصادق على الاستمرار في الخير، والجدَّ في الخير، وعدم الرجوع إلى الشَّر؛ ليعزم العزم الصَّادق على الاستقامة والثبات على الحقِّ، وأن لا يرجع إلى ما سلف منه من تقصير، لقد وعده اللَّهُ المغفرة «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[1] و«**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[2] و«**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[3].

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٨).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٨).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (١٩).

فهو موعود بالمغفرة في صيامه وقيامه، وقيام ليلة القدر، فليحسن الظَّن بربِّه، وليرجو هذه المغفرة مع الخوف، والحذر أن يردَّ عليه عمله؛ ليكون راجيًا خائفًا كما حكى اللَّهُ عن أنبيائه ورسله، والإخبار عن عباده، قال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١].

يؤدي ما يؤدي من العمل عن جدٍّ وعن نشاط، وعن رغبة بما عند اللَّهِ ﷻ، وعن خوف ووجل أن تردَّ عليه أعماله، هذا حال الأخيار، هذا حال السَّابقين ليس على مَنٍّ بالعمل ولا عُجب بالعمل، لا يمنُّون على اللَّهِ بأعمالهم، ولا يعجبون بأعمالهم؛ بل يعملون وهم منكسرون خائفون وجلون مشفقون يرجون الرحمة، ويخشون العقاب، ومن أجل هذا يجود اللَّهُ عليهم ويحسن إليهم، ويجبر كسرهم ويعينهم ويثبتهم؛ ولهذا قال ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٩٠] ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١] وهم لها سابقون، سارعوا وسبقوا بسبب توفيق اللَّهِ لهم وإعانته لهم، وبسبب صدقهم، وإخلاصهم وخوفهم ورجائهم.

فأنت يا عبدَ اللَّهِ عليك أن تتأسى بهؤلاء الأخيار في جميع أعمالك بجدٍّ ونشاط وإخلاص وصدق، ومع ذلك تخافه وترجوه لا تَمَنَّ بعملك ولا تُعجب بعملك؛ بل كن خائفًا راجيًا، بين الخوف والرَّجاء، قال بعض السلف: فليكن الرجاء والخوف للمؤمن كجناحي الطائر يطير بهما، وقال بعضهم: وَلْيُغُلِّب جانب الرَّجاء في حال المرض وليُغلب جانب الخوف في حال الصِّحة، حتَّى يكون في حال

الصِّحة أكثر حذرًا وأكثر مسارعةً للخيرات، وفي حال المرض والضَّعف يكون حسن الظَّنِّ باللَّهِ يَغلب عليه الرَّجاء وحسن الظَّنِّ باللَّهِ؛ ولكن ظاهر القرآن والسُّنَّة أنه ينبغي له أن يكون بين الرَّجاء والخوف، لا هذا، ولا هذا يرجو ربَّه ويخاف ذنبه، وَحسن الظَّن باللَّهِ، ولكن مع هذا هو خائف أيضًا فهو بين الخوف والرجاء، كما قال اللَّهُ عن رسله وأنبيائه: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] قال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧] .

نسألُ اللَّهَ أن يوفق الجميع لما يرضيه، ويختم لنا بالخاتمة الحسنة وأن يجعلنا وإيَّاكم من العتقاء من النَّار، وَيَمَّن علينا وعليكم بإكمال ما بقي على الوجه الَّذي يرضيه، وأن يبلغنا صيامه وقيامه إيمانًا واحتسابًا أعوامًا كثيرة على الوجه الَّذي يرضيه، وأن يوفقَ المسلمين جميعًا في كلِّ مكان لما يرضيه، وأن يمنحهم الفقه في الدِّين، وأن يكثر بينهم دعاة الهُدى، وأن يولي عليهم خِيَارهم، ويصلحَ قادتهم، إنَّهُ سميع قريبٌ، وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه.

الأسئلة

■ سـؤال : الزيادة عند النسائي(وَمَا تَأَخَرَ) هل هي صحيحة؟.

● **الجواب: ما راجعتها قد يكون سندها حسن؛ ولكن يُرجى من اللَّهِ جلَّ وعلا ذلك؛ لأنَّ الصَّيام إيمانًا واحتسابًا يتضمن التَّوبة ومن تاب، تاب اللَّهُ عليه؛ لكن من تأخر يحتاج إلى توبة وإلى عمل صالح، وإلى استقامة لو صحت، معناه أي: مادام مستقيمًا مثلما قال الرَّسول ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ كفارات مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ»[1] إذا اجتنب الكبائر، لو صحت فالمعنى إذا استقام.**

■ سـؤال : أحسنَ اللَّهُ إليك يا شيخ، بعض الشَّباب ما يعرفون اللَّغة العربية، ولا يعرفون القراءة من المصحف؛ لكن بعضهم يحفظ جزءًا واحدًا، أو جزءا ونصف، هل يصلُّون التَّهجد جماعة دائمًا ويكررون نفس السَّور؟.

● **الجواب: ما فيه بأس، يكررون ما تيسر الحمد لِلَّه، اللَّهُ يقول** ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ [المُزّمل: ٢٠]: **الحمد لِلَّه.**

■ سـؤال : أحسنَ اللَّهُ إليك يا شيخ، زكاة الفطر هل تعطى لمن يبيع الطَّعام الَّذي يعطاه؟.

● **الجواب: ما فيه بأس، إذا كان فقيرًا. أقول :إذا كان فقيرًا.**

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٥٨).

■ السائل : بعضهم يا شيخ يتردد على النَّاس، يأخذ ويبيع يرجع يأخذ ويبيع، يرجع إذا علم منه ذلك هل يعطى؟.

● **الجواب: ما دام معروفًا بالفقر يعطى لا بأس؛ لأنَّه لو أعطي مائة صاع ما تكفيه للسَّنة، والسَّنة تحتاج إلى شيء كثير.**

■ السائل : ما هي مشروعة للطُّعمة يا شيخ كما في الحديث طعمة(١)؟

● **الجواب: الحديث ضعيف أغنوهم عن الطَّواف هذا حديث ضعيف، هو يعطى لفقره وحاجته، وأمَّا أغنوهم عن الطَّواف في هذا اليوم(٢)، هذا حديث ضعيف.**

■ السائل : ما هو طعمة للمسكين يا شيخ؟.

● **الجواب: هو مثلما قال طعمة للمساكين، وهو مسكين ما لم يجد الكفاية لسنة كاملة.**

■ سـؤال : الَّذين يجلسون على الشوارع معهم الطَّعام، كما ذكر الأخ أن بعض النَّاس يأخذون من هنا ويبيعون أيضًا من هنا هؤلاء يجوز إعطاءهم؟.

● **الجواب: ما داموا يدَّعون الفقر والحاجة، نعم.**

■ السائل : يعطوهم على حسب ظاهرهم.

---

(١) حديث: «**زَكَاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ**» أخرجه أبو داود من حديث ابن عمرو رضي الله عنه في كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر برقم (١٦١١)، وابن ماجه في كتاب الصيام، باب صدقة الفطر برقم (١٨٢٧).

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب الصيام، باب وقت إخراج زكاة الفطر برقم (٨٩٩٠)، والدار قطني في كتاب زكاة الفطر برقم (٦٧)، قال الشيخ الألباني: في إرواء الغليل (٣/ ٢٣٢) ضعيف.

● **الجواب: نعم؛ لأنه قد يبيع ويشتري، وهو فقير.**

■ السائل : أقول يجزئ؟.

● **الجواب: نعم، ما دام يدَّعي الفقر.**

■ سـؤال : جزاكَ اللَّهُ خيرًا. بعض الناس يفهم أن من أخذ الزكاة يعني زكاة الفطر، ولو ثلاث كيلو على أن هذا لا يستحق أن يأخذ مرة ثانية هذا ما يفهمونه؟.

● **الجواب: لا ... لا هذا غلط. يعطى ما دام ما عنده شيء يغنيه لسنته.**

❊ ❊ ❊

الدرس الثاني

في أسباب العتق من النَّار

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

شهرُ رمضانَ تَكثرُ فيه أسبابُ المغفرة والغفران، فمن أسباب المغفرة فيه: صيامُه وقيامُه، وقيامُ ليلة القدر.

ومنها: تفطيرُ الصُّوَّامِ، والتَّخفيفُ عن المملوك.

ومنها: الذِّكرُ. وفي حديث مرفوع «**ذَاكِرُ اللَّهِ فِيهِ مَغْفُورٌ لَهُ، وَسَائِلُ اللَّهِ فِيهِ لَا يَخِيبُ**»(١).

ومنها: الاستغفارُ، وطلبُ المغفرةِ، ودعاءُ الصَّائم مستجابٌ في صيامه وعند فطره، وفي حديث أبي هريرة: «**وَيَغْفِرُ فِيهِ إِلَّا لِمَنْ أَبَى. قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيرَةَ وَمَنْ يَأَبَى؟ قَالَ: يَأَبَى أَن يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ**»(٢).

ومنها: استغفارُ الملائكة للصَّائمين حتَّى يفطروا، لما كثرت أسبابُ المغفرة في رمضانَ، كان الَّذي تفوتُه فيه المغفرة محرومًا غاية الحرمان.

---

(١) أخرجه الطبراني من حدبث عمر بن الخطَّاب ﷺ في الأوسط برقم (٧٣٣٧)، البيهقي في شعب الإيمان، باب الصيام، فضائل شهر رمضان برقم (٦٢٧) (٣/ ٣١١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٥٩) برقم (٤٧٩١): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه هلال بن عبدالرحمن وهو ضعيف.

(٢) أخرجه ابن شاهين في كتاب فضائل الأعمال عن ابن عمر مرفوعًا بلفظ: «**إِنَّ اللَّهَ غَافِرٌ إِلَّا لِمْنَ أَبَى**» .قُلْنَا: يا رَسُولُ اللَّهِ، وَمَنْ يَأَبَى؟ قَالَ: «**مَنْ لَا يَسْتَغفِرِ**» (ص٢٠٩) برقم (١٨٦).

صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ المنبر فقال: «آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ. فَقِيلَ لَهُ. فَقَالَ: إِنَّ جِبرائِيْلَ أَتَانِي، فَقَالَ: مَن أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَمَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ. قُلْ: آمِينَ فَقُلْتُ: آمِينَ»[(١)] الحديث. رواه ابن حبان.

وقال قتادة: كان يقالُ من لم يغفرْ لَه في رمضان فلن يغفر له فيما سواه؛ وفي حديث آخر: «مَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِي رَمَضَانَ، فَمَتَى يُغْفَرْ لَهُ؟»[(٢)]

متَّى يغفر لمن لم يغفر له في هذا الشهر؟ متى يُقبل من رُدَّ في ليلة القدر؟ متى يصلُح من لا يصلحُ في رمضان؟ متى يصلحْ من كان فيه من داء الجهالة والغفلةِ مَرَضَان؟

تـرحَّـلَ الـشَّـهـرُ وَا لـهْـفَـاهُ وانـصـر مَـا ... واختصَّ بالفوزِ بالجنات مَنْ خَدَما
وأصبح الغافلُ المسكينُ منكسرا ... مثلي، فَيَاوَيْحَهُ، يَا عُظمَ ما حُرما
من فاته الزَّرعُ في وقت البذارِ فما ... تراهُ يحصد إلّا الهمّ والنَّدَمَا

شهرُ رمضانَ: أولُه رحمةٌ، وأوسطُه مغفرةٌ، وآخرُه عتق من النَّار. وفي الحديث الصحيح: «أَنَّهُ تُفْتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ»[(٣)].

وفي التِّرمذي: «إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ مِنْ النَّارِ، وذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ»[(٤)] الأغلب

---

(١) هذا الحديث مروي عن عدد من الصحابة ﷺ ورواية ابن حبان المشار إليها قد أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الرقائق برقم (٩٠٤) وبنصِّ اللَّفظ المستشهد به أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٢٤٣) من حديث جابر بن سمرة برقم (٢٠٢٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد برقم (١٣٤٠٩): رواه الطبراني بأسانيد وأحدها حسن (٨/ ١٧٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه برقم (٧٦٢٣) (٨/ ٣٠٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٥٩) برقم (٤٧٨٨): رواه الطبراني في الأوسط وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي ضعيف وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية عن أنس بن مالك رضي الله عنه (٣/ ٣٢٣) برقم (١٠٥١)، وقال: هذا حديث ضعيف، كما ذكره البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة وعزاه لأبي يعلى وضعف إسناده (٣/ ١٩) برقم (٢١٩٧).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (١٦)

(٤) سبق تخريجه في صفحة (١٦).

على أوله: الرَّحمة، وأوسطه: المغفرة، وآخره: العتقُ فيه من النَّار[١] لمن أوبقته الأوزار، واستوجب النَّار، بالذنوب الكبار.

وفي حديث ابن عباس المرفوع: «**إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِن شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الإِفْطَارِ أَلْفَ أَلْفَ عَتِيقٍ مِن النَّارِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمْعَةِ أَعْتَقَ اللَّهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْهَا أَلْفَ أَلْفَ عَتِيقٍ مِن النَّارِ، كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبَ العَذَابَ. فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْتَقَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ بَعَدَدِ مَا أَعْتَقَ مِنْ أَوْلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ**»[٢] أخرجه سلمةُ ابنُ شبيب وغيرُه.

ورَوى البزّارُ عن أبي سعيد مرفوعًا: «**إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عُتَقَاءَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ** ـ يَعْنِي: فِي رَمَضَانَ ـ **وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً**»[٣].

وإنَّما كان يومُ الفطر من رمضان عيدًا لجميع الأمة؛ لأنه يعتق فيه أهل الكبائر من الصائمين من النَّار، فيلتحق فيه المذنبون بالأبرار، كما أنَّ يوم النحر هو العيدُ الأكبر؛ لأنَّ قبله يوم عرفة، وهو اليوم الَّذي لا يرى في يوم من أيام الدّنيا، أكثر عتقاء من النَّار منه، فمن أعتق من النَّار في اليومين، فله يومُ عيد، ومن فاته العتقُ في اليومين، فله يومُ وعيد.

لما كانت المغفرةُ والعتقُ كلٌّ منهما مرتبٌ، على صيام رمضان وقيامه، أمر اللَّهُ سبحانه عند إكمال العدة بتكبيره وشكره، فقال:

---

(١) كما ورد في حديث سلمان وقد سبق تخريجه في صفحة (١٦٩).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (٨٥).

(٣) رواية البزار هذه عزاها إليه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٦٠) برقم (٤٧٩٣) وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧/ ٢٠٦) برقم (٦٣٩٧)، قال: وفيه أبان بن أبي عياش وهو متروك، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢٤٢) برقم (١٠٠٢) صحيح لغيره.

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة: ١٨٥] فشكْرُ من أنعم على عباده بتوفيقهم للصِّيام والقيام، وإعانتهم عليه، ومغفرته لهم وعتقهم من النار؛ أن يذكروه ويشكروه، ويتَّقوه حقَّ تقاته.

يا من أعتقهُ مولاهُ من النَّار، إيَّاك أن تعودَ بعد أن صرت حرًّا، إلى رقِّ الأوزار، أيبعدُك مولاك من النَّار، وأنت تقربُ منها؟ وينقذُك منها، وأنت توقعُ نفسك فيها، ولا تحيدُ عنها؟ إن كانت الرحمةُ للمحسنين، فالمسيءُ لا ييأس منها، وإن تكن المغفرة للمتقين، فالظالم لنفسه غيرُ محجوب عنها.

إن كانَ لا يرجوكَ إلا مُحسنٌ فمن الَّذي يرجوُ ويدعو المذنبُ؟

لم لا يُرجَى العفوُ من ربِّنا؟ وكيف لا يُطمع في حلمه؟

وفي الصحيح: «**أَنَّهُ تَعَالَى بِعَبْدِهِ أَرْحَمُ مِنْ أُمِّهِ**»[(١)] ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر: ٥٣].

فيا أيُّها العاصي ـ وكلُّنا كذلك ـ لا تقنط من رحمة اللَّهِ لسوء أفْعالك، فكم في هذه الأيام من معتق من النَّار، من أمثالك؟ فأحسن الظن بمولاك وتب إليه، فإنَّه لا يهلك على اللَّهِ إلَّا هالك.

إذا أوجعتْك الذنوب فداوِها برفع يَدٍ بالـلَّيلِ والـلَّيلُ مظلمُ
ولا تقنطن من رحمة اللَّهِ، إنَّما قنوطك منها من ذنوبكَ أعظمُ

ينبغي لمن يرجو العتق في رمضان من النَّار أن يأتي بأسبابٍ توجبُ العتق من النَّار، كان أبو قلابةَ يُعتقُ في آخر الشهر جارية حسناء

---

(١) يشير بذلك لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ: «**لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**» أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه برقم (٢٧٥٤).

مزينةً، يرجو بعتقها العتق من النَّار.

وتقدَّم في حديث سلمان: «**مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا، كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتْقًا لِرَقَبَتِهِ مِنْ النَّارِ، وَمَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ، كَانَ لَهُ عِتْقًا مِنْ النَّارِ**» وفيه: «**فَاسْتَكْثِرُوْا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَيْنِ تَرْضُوْنَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخَصْلَتَيْنِ لَا غِنَاءَ لَكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُوْنَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالاسْتِغْفَارُ؛ وَأَمَا اللَّتَانِ لَا غِنَاءَ لَكُمْ عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُوْنَ اللَّهَ الجَنَّةَ وَتَسْتَعِيذُوْنَ بِهِ مِن النَّارِ**»(١). فهذه الخصالُ كلٌ منها سببٌ للعتق والمغفرة.

فأمَّا كلمةُ التَّوحيد، فَإِنَّها تهدم الذُّنوب وتمحوها، ولا تُبقي ذنبًا ولا يسبقُها عمل، وهي تعدلُ عتق الرِّقاب الَّذي يوجب العتق من النَّار، ومن أتى بها أربع مرات ـ حين يصبح وحين يمسي ـ أعتقه اللَّهُ من النَّار، ومن قالها مخلصًا من قلبه حرمه اللَّه على النَّار.

وأمَّا كلمة الاستغفار: فمن أعظم أسباب المغفرة، فإن الاستغفار دعاءٌ بالمغفرة، ودعاءُ الصائم مستجابٌ في حال صيامه وعند فطره.

قال الحسن: أكثروا من الاستغفار، فإنَّكم لا تدرُون متى تنزلُ الرَّحمةُ(٢) وقال لقمان لابنه: يَا بُنَيَّ عوِّد لسانك الاستغفار، فإنَّ لِلَّه ساعاتٍ لا يردُ فيها سائلًا(٣)؛ وفي الأثر إنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: أَهْلَكتُ النَّاسَ

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (٢٦).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة (ص٢٧٣) برقم (١٥١) بلفظ: «**أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، أينما كنتم فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة**».

(٣) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في كتاب كلام اللَّيالي والأيام (ص٥) برقم (٤).

بِالذُّنُوبِ، وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالاسْتِغْفَارَ[(١)].

والاستغفارُ: ختامُ الأعمال الصَّالحة كلِّها، فتختم به الصَّلاة والحجِّ وقيامُ اللَّيل، وتختم به المجالسُ، فإن كانت ذِكرًا، كان كالطابع عليها، وإن كانت لغوًا كان كفارةً لها؛ فكذلك ينبغي أن يُختم صيامُ رمضان بالاستغفار؛ وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى الأمصار: يأمرُهم بختم رمضان بالاستغفار، والصدقة، صدقةِ الفطر؛ فإنَّ صدقة الفطر طُهرةٌ للصَّائم من اللَّغو والرَّفث، والاستغفارُ يرقِّعُ ما تخرَّقَ من الصِّيَامِ باللَّغو والرَّفث.

قال عُمر بنُ عبدالعزيز في كتابه: قُولوا كما قال أبُوكم آدمُ ﵇: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] وقولوا كما قال نوحٌ ﵇: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [هُود: ٤٧] وقولوا كما قال موسى ﵇: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾ [القَصَص: ١٦] وقولوا كما قال ذو النون ﵇: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧][(٢)].

الصِّيَامُ جُنَّةٌ من النَّار مَا لَمْ يُخرِّقْهَا، والكلام السَّيءُ يخرِّقُ هذه الجُنَّةَ، والاستغفارُ يُرقِّعُ مَا تخرَّق منها.

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١/ ١٢٣) برقم (١٣٦) عن أبي بكر عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**عليكم بلا إله إلا اللَّه والاستغفار، فأكثروا منهما، فإنَّ إبليس قال: أهلكت النَّاس بالذنوب فأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء، وهم يحسبون أنَّهم مهتدون**» قال: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥٠) برقم (١٧٥٧٤) وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب الصيام، في ليلة القدر برقم (٣٧١٦)، وابن أبي الدُّنيا في كتاب العقوبات (ص٢٦) برقم (٢٣).

أمر النَّبِيُّ ﷺ عائشة ليلة القدر بسؤال العفو[١]؛ فإنَّ المؤمن يجتهدُ في شهر رمضان في صيامه وقيامه، فإذا قَرُبَ فراغَه وصادف ليلة القدر لم يسأل اللَّه إلَّا العفو، كالمسيء المقصِّر.

قال يحيى بنُ معاذ: ليس بعارفٍ من لم يكن غايةُ أمله من اللَّهِ العفو[٢]، من استغفر بلسانه وقلبُه على المعصية معقود، وعزمُه أن يرجع إلى المعصية بعد الشهر ويعود، فصومُه عليه مردود، وبابُ القبولِ في وجهه مسدود.

قال كعبٌ: من صامَ رمضانَ، وهو يحدِّث نفسهُ إذا أَفطر بعد رمضان: عصى ربَّه، فصيامُه عليه مردُود. ومن صامَ رمضان، وهو يحدث نفسه إذا أفطر بعد رمضان أن لا يعصي اللَّه: دخل الجنَّة بغير حساب ولا مسألة.

وأمَّا سؤالُ الجنَّةِ والاستعاذةُ من النَّار فمن أهمِّ الدُّعاءِ، قال ﷺ: «**حَوْلَهَا نُدَنْدِن**»[٣].

فالصَّائمُ يُرجى استجابة دعائه، فينبَغي أن لا يدعو إلَّا بأهمِّ الأمور.

وفي الحديث: «**تَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَبِّكُمْ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مَنْ رَحْمَتِهِ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**»[٤] فمن أصابته سعدَ سعادة لا يشقى بعدها أبدًا.

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (٣٤).

(٢) ذكره ابن الجوزي في صفوة الصفوة (١/ ٤٢٥).

(٣) أخرجه أبو داود عن بعض أصحاب النبي ﷺ، في كتاب الصَّلاة، باب في تخفيف الصَّلاة برقم (٧٩٢)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصَّلاة والسُّنَّة فيها، باب ما يقال في التشهد برقم (٩١٠).

(٤) أخرجه أنس بن مالك رضي الله عنه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٥٠) برقم (٧٢٠)، قال الهيثمي رواه الطبراني وإسناد رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن البكير وهو ثقة (١٠/ ٢٨٦) برقم (١٧٧١٤).

فإنَّ أعظمَ نفحاته: مصادفةُ ساعة إجابةٍ، يسأل العبدُ فيها الجنَّة والنجاةَ من النَّار، فيجابُ سُؤالهُ، فيفوزُ بسعادة الأبد، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٥].

ليس السعيد الَّذي دنياه تُسعِدُه ... إنَّ السَّعيدَ الَّذي ينجُو من النَّار

عبادَ اللَّهِ، شَهرُ رمضانَ قد عزم على الرَّحيل، ولم يبق منه إلَّا القليل، فمن كان منكم أحسن فعليه بالتَّمام، ومن كان فرَّط فليختمه بالحسنى، فالعملُ بالختام، فاغتنموا منه ما بقي، وودِّعوهُ بأزكى تحيةٍ وسلام.

قُلوبُ المتَّقين إلى هذا الشَّهر تحِنُّ، ومن ألم فراقه تَئِنُّ، إذا كان هذا جزعُ من ربح فيه، فكيف بمن خسر في أيامه ولياليه؟ ماذا ينفعُ المفرِّطُ فيه بكاؤه، وقد عظمتْ فيه مصيبتُه وجلَّ عزاؤه؟

كم نُصِحَ المسكينُ فما قبلَ النُّصحَ، كَم دُعيَ إلى المصالحة فما أجاب إلى الصُّلح؟ كما شاهد الواصلين فيه، وهو متباعدٌ، كم مرَّت به زُمرُ السائرين وهو قاعد؟ حتى إذا ضاق به الوقتُ، وحاقَ به المقتُ، ندِمَ على التفريط حين لا ينفعُ النَّدم.

فنفسَك لُمْ، ولا تَلُمِ المطايا ... ومُتْ كَمَدًا، فليس لك اعتذارُ

شهرَ رمضانَ ترفَّق، دموُع المحبين تدَفَّق، قُلوبُهم من ألمِ الفراق تشقَّق، عسَى وقفةٌ للوداع تُطفي من نار الشَّوق ما أَحرَق، عسَى ساعةُ توبةٍ وإقِلاعٍ ترفو من الصِّيام كلَّ ما تخرَّق، عسَى مُنقَطعٌ عن رَكب المقبولين يَلْحق، عسى أسيْرُ الأوزارِ يُطلَق، عسَى مَنْ استوجبَ النَّار يُعتق.

عسَى وعسَى مِن قَبلِ وقتِ التَّفرقِ ... إلى كُلِّ مَا نَرجُو مِنَ الْخَيْرِ نَرْتَقِي
فيُجبرُ مَكسورٌ، ويُقبل تَائبٌ ... ويُعتَقُ خَطّاءٌ، ويُسعَدُ مَنْ شَقِي

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

من المعلوم أنَّ شهر الصِّيام والقيام، هو شهر رمضان، من نعم اللَّهِ على عباده، وجعله سبحانه ميدانًا لهم، يتسابقون فيه إلى الطَّاعات كلَّ عامٍ، يتردد عليهم ويتكرر مرة كلَّ عامٍ رحمةً من اللَّهِ، ليتوبوا إليه وليستكثروا من الصَّالحات، ويحاسبوا أنفسهم ويجاهدوها لِلَّهِ، وهو شهر مجاهدة، وشهر الصِّيام، وشهر القيام، وشهر المسابقة إلى كلِّ خير، وشهر المساعدة للمحاويج والمساكين، وشهر الاستكثار من الاستغفار، وأسباب العتق من النَّار، هو شهر عظيم تكثر فيه أسباب المغفرة، وأسباب الفوز بالجنَّة والنَّجاة من النَّار.

فينبغي للمؤمن أن يعرف لهذا الشَّهر قدره، بالجدِّ والاجتهاد، والمسارعة إلى الخيرات، وأن يختمه بأحسن ما يستطيع من أعمال الصَّالحات، وذلك بالإكثار من قول لا إله إلَّا اللَّهُ، هذه كلمة عظيمة كلمة التَّوحيد، يقول النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مِرَارٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ**»(١).

ويقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ** [يعني: يعتقها]، **وَكُتِبَ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى**

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل التهليل برقم (٦٤٠٤)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء باب فضل التهليل والتسبيح برقم (٢٦٩٣).

يُمْسِي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ»(١)؛ ومن قالها صباحًا ومساءً عشر مراتٍ غفر له، قال: هذه الكلمة العظيمة، ومن أتى بها عن توحيد وعن صدق وإخلاص محا اللَّه بها سيئاته، وهي كلمة التَّوحيد كلمة العتق من النَّار، من قال: لا إله إلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له صدقًا من قلبه وإخلاصًا من قلبه، وتوبة صادقة محا اللَّه بها كفره وسيئاته، وسائر أعماله السَّيئة، وكانت سببًا لعتقه من النَّار.

والشَّهادتان: شهادة أن لا إله إلَّا اللَّه، وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّهِ، أعظم واجب أعظم فريضة، وهي وحدها من أسباب العتق من النَّار، ومن أسباب تكفير السَّيئات لمن صدق فيها، وأتى بها عن توبة وعن صدق وعن إخلاص، فإنَّ اللَّهَ يتوب بها عليه من جميع سيِّئاته، وإذا مات عليها صادقًا مُخلصًا دخل بها الجنَّة وأنجاه اللَّهُ بها من النَّار، وكم من شهيد أسلم، ثُمَّ قتل في الحال، ودخل بها الجنَّة؛ لأنَّه قالها عن صدقٍ وعن إخلاصٍ وعن توبةٍ وعن ندمٍ، فغفر اللَّهُ بها سيِّئاته كُلَّها من كفر ومعاصي، ودخل بها الجنَّة.

قال اللَّهُ جلَّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾[آل عمران: ١٣٥-١٣٦] هذا جزاء من استغفر ربَّه وأتى بالتوحيد عن إقلاع، وعن ندم وعن توبة من غير إصرار؛ بل يأتي بالتَّوبة والتَّوحيد، عن إخلاصٍ وعن صدقٍ وعن ندمٍ

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل التهليل برقم (٦٤٠٣)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء باب فضل التهليل والتسبيح برقم (٢٦٩١).

على ما مضى من الذُّنوب، وعن عزم صادق ألا يعود فيها، فإنَّ اللَّهَ يغفر بها سيِّئاته من كفر وغيره؛ ولهذا قال: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ﴾الإصرار الإقامة.

أمَّا من قالها أو أتى بالتَّوبة باللِّسان وقلبه مقيمٌ على المعاصي، فهذه ليس بتوبة؛ بل هو على خطر عظيم إلَّا أن يعفوَ اللَّهُ عنه، واللَّهُ جلَّ وعلا يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨] من أتى بالتَّوحيد ولكن عنده إصرارٌ على المعاصي، فهو تحت مشيئة اللَّهِ، إذا مات على ذلك إن شاء اللَّهُ غفر له بأعماله الصَّالحة، أو بشفاعة الشفعاءِ، أو بمصائب أصابته من أمراض وغيرها، أو لأسباب أخرى غَفر اللَّهُ بها سيِّئاته، وإن لم يكن له أسباب توجب المغفرة، فهو تحت مشيئة اللَّهِ قد يَعف اللَّهُ عنه فضلًا منه سُبحانه وتعالى لتّوحيده وإيمانه، وقد يُعذَّب في النَّار قدر جريرته، فَيعذب في النَّار على قدر المعاصي الَّتي مات عليها، ثُمَّ يخرجه اللَّهُ من النَّار، لا يخلد في النَّار إلَّا الكُفَّار، أمَّا العاصي فلا يُخلد لو دخلها عُذِّب بقدر المعاصي، لو دخلها بالزنا أو بالسرقة أو بالظُّلم أو بالرِّبا أو بالعقوق لا يخلد فيها، ما دام موحداً مسلماً؛ لكن يُعذَّب على قدر المعاصي الَّتي مات عليها، ثُمَّ يُخرجه اللَّهُ من النَّار، ـ العصاة ـ يُخرجهم اللَّهُ من النَّار، وقد امتحشوا واحترقوا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون، كما تنبت الحبَّة في حميل السيل(١).

واللَّهُ جلَّ وعلا يُشفِّعُ أنبياءَهُ في العصاة، ويشفِّعُ نبيَّه محمَّد ﷺ في

(١) جاء هذا اللَّفظ في حديث متفق عليه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الرقائق، باب صفة الجنَّة والنَّار برقم (٦٥٦٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات الشَّفاعة ... برقم (١٨٤).

العصاة، وَيُشفِّعُ الأولياء المؤمنين في العصاة، ويَشفِّعُ ﷺ عدة بالشفاعات، في العصاة الَّذين دخلوا النَّار، فيخرجهم اللَّهُ منها جَمًّا غفيرًا وبشفاعته ﷺ، **يَحِدُّ اللَّهُ لَهُ حَدًّا فَيُخْرِجُهُمْ، ثُمَّ يَشْفَعَ فَيَحِدُ اللَّهُ لَهُ حَدًّا فَيُخْرِجُهم، ثُمَّ يَشْفَعُ فَيَحِدُ اللَّهُ لَهُ حَدًّا فَيُخْرِجُهُمْ، ثُمَّ يَشْفَعْ فَيَحِدُ اللَّهُ لَهُ حَدًّا**(١) وهكذا الأنبياء والصَّالحون والملائكة والأفراط(٢) كُلُّهم له شفاعة(٣)، ولا يُخلد في النَّار أبد الآباد إلَّا من مات على كفره باللَّهِ والعياذ باللَّهِ، من مات على شركه، هذا مُخلد في النَّار، كما قال جلَّ وعلا: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البَقَرَة: ١٦٧] وقال عَزَّ وجلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المَائدة: ٣٧] هذه حال الكفرة نسأل اللَّه العافية.

المقصود: أنَّ هذا الشَّهر، ولم يبق منه إلَّا هذا اليوم، وهذه اللَّيلة، اليوم الآتي وهذه اللَّيلة، هو شهر الصِّيام، شهر القيام، شهر المغفرة، شهر العتق من النَّار، شهر مضاعفة الأجور، فأنت يا عبد اللَّهِ لا تيأس اجتهد في الخيرات، وأحسن ظنك بربك وأعرف أنَّ ربَّك جوَّاد كريمٌ

---

(١) هذا المعنى ورد في حديث الشَّفاعة المتفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الرقائق، باب صفة الجنَّة والنَّار برقم (٦٥٦٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنَّة منزلة برقم (١٩٣).

(٢) الأفراط: جمع فرط، وهو من مات، وهو صغير دون بلوغ سنِّ التَّكليف والفَرَطُ: التَّقدم يقال: فرط يفرط فرطًا: إذا تقدم وسبق. ينظر النِّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة: [فرط] (ص٧٠١) حرف الفاء باب الرَّاء.

(٣) كلام الشيخ هنا مأخوذ من عدة أحاديث منها ما هو من حديث أنس رضي الله عنه في شفاعة الأنبياء أخرجه البخاري في كتاب التَّوحيد، باب كلام الرَّب يوم القيامة مع الأنبياء برقم (٧٥١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنَّة منزلة برقم (١٩٣)، ومنها ما أخرجه الإمام أحمد في (٣/ ١١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

يُعطي الجزيلَ، ويغفرُ الذَّنب العظيمَ، فأصدق في توبتك، وأصدق في استغفارك، فهذه أيام الاستغفار تزال فيها الذُّنوب. الصَّابرين والصَّادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين، الصَّبر والصِّدق والصَّدقة والنفقة في الخير، والاستغفار وعتق الرقبة، كلّ ذلك من أسباب العتق من النَّار، كلّه من أسباب المغفرة، كلّه من أسباب النَّجاة من النَّار، فعليك بالجدِّ والاجتهاد في الاستغفار في آخر اللَّيل، وفي أدبار الصَّلوات، في عقب انتهاء الحَجِّ، في كلِّ وقت، أكثر من الاستغفار، اللَّهُ جلَّ وعلا يقول: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هُود: ٣] ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النِّساء: ١٠٦].

وهو سبحانه يُحِبُّ من عباده أن يستغفروه، ويضَّرعوا إليه، ويلجئوا إليه، وينكسروا بين يديه سُبحانه وتعالى، ثُمَّ أكثر من كلمة التَّوحيد لا إله إلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، أكثر منها في اللَّيل والنَّهار، في الطريق في البيت في محل العمل، وأنت تعمل وأنت تحمل اللَّبِنَ، وأنت تحمل الحجر، وأنت تحمل الحديد، وأنت على الجدار، وأنت في السيَّارة، أكثر من ذكر لا إله إلَّا اللَّه، من الاستغفار، يقول النَّبِيُّ ﷺ: «**أَحَبُّ الكَلَام إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ**»(١)، ويقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَةَ إِلَّا بِاللَّهِ**»(٢)، ويقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**لأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**

---

(١) أخرجه مسلم من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه في كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة برقم (٢١٣٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه (١/ ٧١) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٣/ ٧٥).

وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»[١] أخرجه مسلم في الصحيح.

ويقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**»[٢] متفق على صحته.

ويقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مِرَار كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ**»[٣]، وفي اللَّفظ الآخر: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[٤]، وفي اللَّفظ الآخر: «**يُحْيِي وَيُمِيتَ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ**»[٥].

فأنت ـ يا عبَداللَّهِ ـ أكثر من هذه الكلمة العظيمة، وإذا قالها الإنسان مئة مرة، صارت تعدل عشر رقاب يعتقها، عدل عشر رقاب يُعتقها، ويكتب اللَّه له بها مئة حسنة، ومحا عنه بها مئة سيئة، وكان في حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلَّا رجل عمل أكثر منه[٦].

---

(١) من حديث أبي هريرة في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل ... برقم (٢٦٩٥).

(٢) من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في كتاب الدَّعوات، باب فضل التسبيح ... برقم (٦٤٠٦)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح برقم (٢٦٩٤).

(٣) سبق تخريجه في صفحة (٢٣٥).

(٤) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة في كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب (٦٠) برقم (٣٤٦٨).

(٥) أخرجه عن ابن عمر الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا دخل السوق برقم (٣٤٢٩)، وقال: هذا حديث غريب، وقد رواه عمرو بن دينار وهو قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبدالله، وابن ماجه في كتاب التجارات باب الأسواق ودخولها برقم (٢٢٣٥).

(٦) هذا تكملة لحديث أبي هريرة في الترمذي برقم (٣٤٦٨) الذي سبق تخريجه قبل قليل.

هكذا الصَّلاة أكثر منها، في اللَّيل في الضَّحى في الظَّهر أكثر من صلاة النافلة، هكذا الصَّدقة على الفقراء ولو بالقليل، هذا ريال، وهذا عشرة، وهذا خمسة، وهذا مئة، على حسب ما تيسر، هذا تمرة وهذا تمرتين، اتقوا النَّار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة، ويقول جلَّ وعلا: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٤] فضل عظيم: ﴿إِن تُبْدُوا ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٧١] ويقول النبي ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ** ـ وذكر منهم رَجُلًا تصدَّق بصدقة، فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجلًا ذكر اللَّهَ خاليًا ففاضت عيناه ـ، هم سبعة **إِمَامُ عَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ** ـ يعني ترك الزِّنا خوفًا من اللَّهِ ـ، **وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»(١).

وفي الصحيحين(٢): أَنَّ ثَلَاثَةَ مِنَ النَّاسِ مِمَّنَ قَبْلَنَا أَوَاهُمْ المَبِيتُ في اللَّيْلِ، وَالمَطُرُ إِلَى غَارِ أَصَابَهُمْ المَطر، وجاءهم اللَّيل، فدخلوا في

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد برقم (٦٦٠)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة برقم (١٠٣١).

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيرا ... برقم (٢٢٧٢)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار برقم (٢٧٤٣)، ولفظه: «**انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوُا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ...**» الحديث.

الغار، يتَّقون المطر، ليبيتوا ويستريحوا، فانحدرت صخرة من ظهر الجبل، سدت عليهم الغار، آية من اللَّهِ، حكمة؛ ليبيِّن لعباده فضل الأعمال الَّتي ذكروها، انحدرت صخرة سدت عليهم الغار، فلم يستطيعوا دفعها، وهم ثلاثة، أرادوا دفعها فما استطاعوا، قالوا فيما بينهم: إنَّه لاينجيكم من هذه الصخرة إلَّا أن تسألوا اللَّهَ بصالح أعمالكم، يعني: يَسألوا اللَّهَ ويتوسَّلوا بصالح أعمالهم، فقال أحدهم: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا»، أغبق، يعني: أسقي اللَّبن، الغبق عند البدو ما كان في أول اللَّيل يشربون اللَّبن يحلبون يشربون، وكنت لا أغبق قبلهما أهلًا ولا مالًا، فنأى بي طلب الشَّجر ذات ليلة، فتأخر عليهما، فلما جاء باللَّبن إذاهما قد ناما، فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاربون بين رجلي يريدون اللَّبن، وكرهت أن أسقي قبلهما أحدًا، من كمال بره لوالديه ما استطاع أن يسقي أولاده ولا أهله من هذا اللَّبن، فوقف عندهما والقدح على يديه ينتظر، فلما استيقظا سقاهما، اللَّهم إن كنت تعلم أَني فعلت هذا ابتغاء وجهك ففرج عنَّا ما نحن فيه، فانفرجت الصَّخرة بعض الشَّيء أجاب اللَّهُ دعوته فانفرجت الصخرة، ففي هذا بيان فضل البر.

ثم قال الثَّاني: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي امْرَأَةُ بِنْتُ عَم وَكُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ لِلنِّسَاءِ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا». أرادها للزِّنا فأبت، أبت عليه وامتنعت فألمت بها سِنةٌ حاجة وجدب، فجاءت إِليَّ قالت: يا ابن عم أنا محتاجة تصدق عليَّ، فقال: «لا، إلَّا أن تمكنيني من نفسك»، إلَّا أن تسمحي لي بالزِّنا بك، ومن شدَّة الحاجة سمحت له وأعطاها مئة وعشرين دينارًا، فلما جلس بين رجليها، وهي ليست راضية لكن الضَّرورة، قالت: «اتَّق اللَّهَ وَلَا تُفِضْ الخَاتَم إِلَّا بِحَقِّهِ»،

يعني: بما أحلَّ اللَّهُ لك، هوُ بالزَّواج، اتَّق اللَّهُ ولا تفض الخاتم إلَّا بحقِّه، فارتعد من هذا وخاف وقام، ولم يزنِ بها وترك لها الذَّهب الَّذي أعطاها تركه لها، «اللَّهُمَّ إن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنيِّ فَعَلْتُ هَذَا ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ»، فانفرجت الصخرة شيئًا زيادة، لكن ما يستطيعوا الخروج حتَّى يَتُمِمَّ اللَّه مراده سُبحانه وتعالى.

ثم قال الثَّالث: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ أَجِيرٍ أَجْرَه»، يعني: عنده عمال لهم أجور من رز أو من ذرة، أجور أصواع، فأعطى كلّ إنسان أجره من العمال، بقي واحد ما أعطاه أجره، ليس بحاضر، ثَمَّرَهُ لَهُ، ونماه له، واشترى منه عبيدًا وإبلًا وبقرًا وغنمًا، فلما مضى مدة جاء الرَّجل، قال: يا عبد اللَّه أعطني مالي أجري الَّذي عندك، ترى ما أعطيتني، قال: يا عبدَ اللَّهِ كُلّ ما تجده مالك الإبل والبقر والغنم والعبيد، كلّها من أجرك الَّذي عندي قال: يا عبدَ اللَّهِ لاتستهزئ بي، قال: إني لا استهزئ بك هذا مالك نميته لك ثمَّرته، فساقه كلّه، ساق الإبل والبقر والغنم والعبيد من تلك الأصواع التي نماها له، «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّي فَعَلَتُ هَذَا ابْتَغِاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجُ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ»، فانفرجت الصخرة وخرجوا.

هذه آيات اللَّهُ ومن أصحِّ الأحاديث رواه البخاري ومسلم في الصَّحيحين، عمَّن قبلنا خَبَّر النَّبِيُّ أمَّته بها؛ ليستفيدوا من هذا الخبر، النَّبِيُّ يخبر أمته حتى يعرفوا فضل بر الوالدين، ويعرفوا فضل العفة عن الزِّنَا، وما فيه من الخير العظيم، ولاسيما مع القدرة عليه إذا عفَّ عن الزِّنا وهو قادر، له أجر عظيم، وفضل أداء الأمانة وتنميتها، والحرص على نفع النَّاس، نفع الفقير نفع الأجير تنمية نصيبه، أداء الأمانة، أنَّها من أسباب تفريج الكربة، برِّ الوالدين والعفة عن الفواحش، وأداء

الأمانات من أسباب تفريج الكروب، من أسباب تيسير الأمور، من أسباب رضا اللَّهِ، من أسباب دخول الجنَّة والنَّجاة من النَّار.

فهكذا هذا الشَّهر العظيم شهر رمضان، الأعمال الصَّالحات فيه والصَّدقات والنَّفقات والتَّسبيح والتَّهليل والتَّحميد والتَّكبير، وقراءة القرآن كلُّها من أسباب المغفرة، كلُّها من أسباب العتق من النَّار، وهكذا في شوَّال في ذي القعدة في ذي الحج في كلِّ وقت، هذه الأعمال الصَّالحات كلُّها من أسباب المغفرة في أي: وقتٍ، وفي أي: مكان كنت، ولو في بطن صخرة، هذه الأسباب كلُّها من أسباب المغفرة، والعتق من النَّار فاستكثر منها أينما كنت، في البرِّ والبحر في السَّيارة في الباخرة في الطَّائرة في البيت على الفراش في كلِّ مكان، احرص على هذه الأشياء، افعل منها ما تستطيع من الذِّكر، والاستغفار والتَّسبيح والتَّهليل والتَّحميد والتَّكبير، والصَّدقات والإنفاق في وجوه الخير، وقراءة القرآن بالتَّدبر والتَّعقل، في أي: وقت كان ليس خاصًا برمضان، في رمضان في شهر ذي الحجَّة، وفي شوَّال، وفي صفر في كلِّ وقت، وفي كلِّ مكان في بيتك، وفي الطَّريق، وفي السَّيارة، وفي الباخرة، وفي الطَّائرة وفي كلِّ مكان ترجو ثوابَ اللَّهِ وتخشى عقاب اللَّه.

نسأل اللَّه أن يوفقنا وإيَّاكم لمزيدٍ من الخير، وأن يختم لنا بالخاتمة الحسنة، ويجعلنا وإيَّاكم من العتقاء من النَّار، وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه . ولا حول ولاقوة إلَّا باللَّهِ.

❊ ❊ ❊

الدرس الثالث

في فضل صيام ستة أيام من شوَّال

قال الشَّيخ عبدالرَّحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه اللَّهُ تعالى:

تتِمَّةٌ في صيام ستٍّ من شوَّال

عن أبي أيوب رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**»(١) رواه مسلم.

وروى أحمدُ والنَّسائي عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعًا: «**صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ، وَصَيَامُ سَتَةِ أَيَامٍ بِشَهْرَينِ فَذَلِكَ صِيَامُ السَّنَةِ**»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ بِسِتٍ مِنْ شَوّالَ، فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ**»(٣) رواه البزّار وغيره.

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(٤).

آخره، والحمدُ لِلَّهِ ربِّ العَالمينَ، وصلَّى اللَّهُ على محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب استحباب صيام ستة أيام من شوال برقم (١١٦٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٨٠)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الصيام، باب صيام ست من شوَّال برقم (٢٨٦٠)، قال الشَّيخ شعيب الأرنؤوط حديث صحيح وهذا إسناد حسن من أجل بن عياش (٤٩/ ٤٤).

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣٢٢) برقم (٥٠٩٩) رواه البزار، وله طرق رجال بعضها رجال الصحيح.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٨٦١٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣٢٢) برقم (٥١٠٢): وفيه مسلمة بن علي الخشني وهو ضعيف.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

إنَّ من نِعمِ اللَّهِ العظيمة، أن شرع لعباده صيام رمضان وقيامه وجعله ميدانًا لعباد للمسابقة إلى الطاعات والمسارعة إلى الخيرات، ووعدهم على هذا سُبحانه الخير الكثير والفضل العظيم، وعدهم مغفرة ومضاعفة الأجر، والعتق من النَّار، وهذا من فضله سُبحانه وجوده وكرمه، وشرع لهم فيه أنواع العبادات، من قراءة القرآن، والتسبيح والتهليل والتكبير والاستغفار والدعاء، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير هذا من وجوه الخير، وإن كانت مشروعة في غير رمضان؛ لكن في رمضان يتأكد ذلك، وكان النَّبِيُّ ﷺ كما تقدَّم يدارس جبرائيل القرآن في رمضان كلِّ ليلة، قد قال اللَّهُ جلَّ وعلا: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥] ولم يبق من هذا الشَّهر إلَّا هذا اليوم، بقيَّة هذا اليوم.

فجديرٌ بالمؤمن أن يحرص على ختمه بأفضل ما يستطيع، من ذكر اللَّهِ واستغفاره والتَّوبة إليه سُبحانه وتعالى، وسؤاله جلَّ وعلا القبول والمغفرة، وأن يبلغه رمضانات أخرى على الوجه الَّذي يرضيه سبحانه وتعالى، يسأل ربَّه أن يُعيده عليه أعوامًا كثيرة في خير واستقامة وصلاح، وأن يتقبل منه هذا الشَّهر، وأن يجعله من أسباب المغفرة والعتق من النَّار، ومن كمال صيام هذا الشَّهر إتباعه بستٍ من شوَّال لقوله ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**»[1] أخرجه مسلم في الصحيح.

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (٢٤٥).

هذا من تمام هذا الخير، ومن كمال هذا الخير، اتباعه بصيام ستٍ من شوَّال، إذا تيسر ذلك، ويشرع لك يا عبدَ اللَّهِ الصَّوم في جميع السَّنة، لا تنس الصَّوم فيه خير عظيم، ففي حديث رواه أحمد وغيره يقول النَّبِيُّ ﷺ لبعض الصحابة: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ**»(١).

والصوم له شأن عظيم في الحديث الصحيح: «**الصَّوْمُ جُنَّةَ**»(٢) يعني: جُنَّة من النَّار، وكان النَّبِيُّ ﷺ يصوم الاثنين والخميس، ويصوم ثلاثة أيام من كل شهر إذا تيسر له ذلك، وكان يصل في الصوم كثيرًا حتى يقال: لا يفطر، ويصل في الإفطار حتى يقال: لا يصوم، على حسب مشاغله وفراغه عليه الصلاة والسلام، هكذا أمَّته يشرع لهم التأسي به في الاستكثار من الصَّوم في بقيَّة السَّنة، وفي صوم الاثنين والخميس وفي صيام ثلاثة أيام من كل شهر، يرجونَ ما عند اللَّهِ من المثوبة.

وأفضل الصِّيام بعد رمضان صيام شهر اللَّه المحرم عاشورا، وأفضل الصِّيام التطوع في الجملة، صوم يوم وفطر يوم هذا أفضل التَّطوع، أن يصوم يومًا وأن يفطر يومًا، وهذا صوم داود عليه الصَّلاة السَّلام، كان يصوم شطر الدَّهر، نصف الدَّهر يصوم يومًا ويفطر يومًا قال عبداللَّهِ بن عمرو رضي اللَّه عنهما لرسول اللَّهِ ﷺ: إني أريد أفضل من ذلك، فقال لعبداللَّه بن عمرو: «**لا أفضل من ذلك**»، ليس

---

(١) أخرجه في المسند من حديث أبي أمامة (٥/ ٢٤٨)، والنسائي في كتاب الصيام باب ذكر الاختلاف على محمد برقمي (٢٢٢٠، ٢٢٣٢)، و ابن خزيمة في كتاب الصوم، باب فضل الصيام برقم (١٨٩٣) قال: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣١٩) برقم (٥٠٨٧) ورجال أحمد رجال الصحيح. وفي رواية أخرى عندهم أيضًا «**فَإِنَّهُ لَا عَدْلَ لَهُ**».

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١١٢).

هناك أفضل من شطر الدَّهر، يصوم يومًا ويفطر يومًا إذا تيسَّر له ذلك، أمَّا إذا شغله ذلك عن مهمات أخرى وعن طلب الرِّزق، لا، فهذا لا يشرع له، لابدَّ أن يراعي حاجات أهله طلب الرِّزق، التسَّبب، ولابدَّ أن يشغله ما هو أهم من طلب العلم والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، والإنسان يتطوع بالتطوعات الَّتي لا تشغله عمَّا هو أهم منها.

وهذه الكفارات تقدَّم غير مرة أن المراد عند اجتناب الكبائر، فينبغي الحذر من الكبائر؛ لأنَّ اللَّهَ يقول سبحانه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النِّسَاء: ٣١] فجعل التكفير مشروطًا باجتناب الكبائر، وهذا يَعُم المؤمنين جميعًا، وقال النَّبيُّ ﷺ: «**الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغْشَ الكَبَائِرُ**» وفي لفظ: «**مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ**»[(١)]، دل على أن الكبائر تحتاج إلى توبة، وأنها من أسباب حرمان المغفرة لمن أَصَرَّ عليها.

والكبائر: هي المعاصي العظيمة الَّتي جاء فيها الوعيد بالنَّار، أو جاء فيها الوعيد بغضبِ اللَّهِ، أو باللَّعنة، أو فيها حدود كالزِّنا والسرقة والعقوق للولدين أو أحدهما، أو قطيعة الرَّحم والغيبة والنميمة، وأكل الرِّبا، وقذف المحصنات الغافلات، وأكل مال اليتيم إلى غير هذا من المعاصي الكبيرة، يجب الحذر منها لأنَّها معاصي، ويجب الحذر منها أيضًا؛ لأنها من أسباب حرمانك المغفرة في هذه الأعمال العظيمة، فجاهد نفسك يا عبدَ اللَّهِ في الحذر ممَّا حرَّم اللَّهُ عليك دقيقه وجليله، صغيره وكبيره، وحاسب هذه النَّفس وذكرها موقفها بين يدي اللَّهِ، وأنَّ

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٥٨).

اللَّهَ أباح لها ما يكفي، وشرع لها ما يكفي، ليس لها حاجة فيما نهى اللَّهُ عنه، وقد أباح اللَّهُ لها ما يكفي ويُغنيها عمَّا حرَّم اللَّهُ عليها.

وممَّا ينبغي أن يختم به هذا الشَّهر، العزم الصادق على طاعة اللَّهِ ورسوله، وأن تستمر في الخير بقيَّة زمانك، وعندك عزم وعندك قوة ونشاط على أن تستقيم على طاعة ربِّكَ، وأن تستمر في الخير، من صلاة وصدقات واستغفار ودعاء، وقراءة قرآن وغير ذلك، ويكون عندك العزم على جهاد نفسك على هذا الخير مع الحذر من جميع ما نهى اللَّهُ عنه.

وهكذا يجب الحذر من صحبة الأشرار، فإنَّ صحبة الأشرار شرها عظيم **«المَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ»**[(١)]، فيجب عليك أن تحذر صحبة من لا يعينك على الخير، أو يجرك إلى الشر، واحرص على صحبة من يعينك على الخير ويثبتك ويشجعك احرص على صحبته، أمَّا من يثبطك عن الخير ويكسلك عنه، أو يدعوك إلى الشر فأحذر صحبته.

وفقَ اللَّهُ الجميعَ، وتقبَّل من الجميعِ، وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه.

---

(١) وتمامه: **«فَلْيَنظُرْ أَحَدَكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»** أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه (٢/ ٣٠٣، ٣٠٤)، والحاكم في المستدرك برقم (٧٣١٩، ٧٣٢٠) وصححه ووافقه الذهبي (٤/ ١٨٨) وأخرجه أبو داود والترمذي عنه بلفظ: **«الرَّجَلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ»** في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس برقم (٤٨٣٣) والترمذي في الزهد عن رسول الله ﷺ، باب (٤٥) برقم (٢٣٧٨) وقال: هذا حديث حسن غريب وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٢٧) (٣/ ١).

الأسئلة

▪ ســؤال : أحسنَ اللَّهُ إليك يا شيخ، كم يقدر الصَّاع النَّبويِّ بالكيلو؟.

● الجواب: **ثلاثة كيلو إلا شيئاً قليلا، ثلاث كيلو تقريبًا.**

▪ ســؤال : أحسنَ اللَّهُ إليك، لو قال قائل: يكفيني صمت ستًا من شوَّال مرة واحدة، وكذلك عمرة في رمضان مرة واحدة، ماذا يقال له؟ أحسن اللَّه إليك ما يقال له كل عام؟.

● الجواب: **يكفي الحمدُ لِلَّهِ، يكفيه هي نافلة، يكفيه ما أوجب اللَّهُ عليه.**

▪ ســؤال : أحسنَ اللَّهُ إليك، من قال: إن الزِّيادة في دعاء القنوت الوارد في حديث الحسن بن علي رضي اللَّهُ عنهما إنَّها بدعة؟.

● الجواب: **لا، لا، ما نعلم أَحد قال ذلك، ليس صحيحًا.**

▪ السائل : فقيل له: إنَّ بعض الصَّحابة زادوا فقال: الصَّحابة ليسوا معصومين من البدعة؟.

● الجواب: **لا، الدُّعاء مشروع للإنسان، أقول الدُّعاء مشروع، النَّبِيُّ ﷺ شرع الدُّعاء، وهذا مثال للدُّعاء مثل ما في حديث علي رضي الله عنه: «أَعُوْذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوْبَتِكَ»[(١)] والمقصود: من مثل هذا يُسمى تمثيل للدُّعاء ونموذج للدُّعاء، ما معنى ساروا عليه.**

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع برقم (٤٨٦).

■ السائل: أحسنَ اللَّهُ إليك، كلمة الصَّحابة ليسُوا معصومين من البدعة، ما وزن هذه الكلمة؟ وهل وقع منهم بدع يا شيخ؟.

● **الجواب: يعني: الفرد الواحد فيهم ليس بمعصوم، أمَّا هم - في الجملة - معصومون ﷺ، وما نعرف أنَّه وقع منهم بدع.**

■ السائل: يقع منهم البدع أحسن اللَّه إليك؟.

● **الجواب: الفرد الواحد غير معصوم، ما نعرف أنه وقع منهم بدعة، لكن الفرد ليس معصومًا، كل واحد ليس بمعصوم.**

■ سؤال: أحسن اللَّهُ إليك يا شيخ، من يطيل جلسة التَّحيات بقصد الدُّعاء في أدبار الصَّلوات يطيلها كثيرًا؟.

● **الجواب: لا ينبغي له، ينبغي أن يتوسط في قدر الدُّعاء المشروع لايمل النَّاس - بالتطويل -، ولا يقصر.**

■ السائل: أحسن اللَّهُ إليك، هل يجعل جلسته أكثر من قيامه؟

● **الجواب: يعني: صلاة النافلة؟.**

■ السائل: نعم.

● **الجواب: هذا له مثلما قال النَّبِيِّ ﷺ: «وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»[1] إذا صلاته لنفسه ما وراءه ناس لابأس.**

■ السائل: يمكن يكون أكثر من قيامه؟

---

(١) جزء من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء برقم (٧٠٣).

- **الجواب: المقصود: ما فيه بأس، النَّبِيُّ أطلقه قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ مِنْهُمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»(١).**

- سؤال: يا شيخ بالنِّسبة للحركات الَّتي حصلت من النَبِيِّ ﷺ في أثناء الصَّلاة، مثلاً خلع نعليه عندما أخبره جبريل، ثُمَّ أيضًا عندما كان يحمل الحسن والحسين وهو في الصَّلاة الشاهد في هذا، الحركات هل هي من خصوصية النَّبِيُّ ﷺ أم عامَّة؟.

- **الجواب: لا، ليست بخاصَّة، مثل صعوده المنبر ونزوله من المنبر، وهو يصلِّي، مثل حمله أُمامة بنت زينب، مثل تقدمه وتأخره في صلاة الكسوف لما عرضت عليه الجنَّة والنَّار. يبدو عليها إن كان لها أسباب لا بأس.**

- السائل: ما ينقص الصلاة؟ بهذا العبث؟.

- **الجواب: ما يُسمى عبث، هذه لمصلحة التَّشريع، وبيان التَّشريع.**

- السائل: منها حمل الطفل أحسنَ اللَّهُ إليك؟

- **الجواب: أي: لبيان التَّشريع حملها النَّبِيُّ ليعرف النَّاس إنه جائز.**

- سؤال: أحسنَ اللَّهُ إليك يا شيخ. بالنِّسبة للتَّهنئة أيام العيد يقول: كل عام وأنت بخير، أو من الفائزين، أو عيد سعيد فما هو الحكم؟.

---

(١) هو نص للحديث السابق بتمامه.

● **الجواب: لا حرج في ذلك أي: كلمة فيها خير، لا يوجد شيء مخصوص، تقبل اللَّه منَّا ومنكم، أو غفر اللَّه لنا ولكم.**

■ سؤال: أحسن اللَّه إليك يا شيخ. صحة الحديث «**مَنْ تَفَلَ تِجَاهَ القِبْلَةَ جَاءَ بِهَا وَهِيَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ**»؟[(١)]

● **الجواب: ما أعرفه، ما أذكر حاله .. أقول ما أذكر حاله.**

والحمد للَّه رب العالمين

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه أبو داود عن حذيفة رضي الله عنه في كتاب الأطعمة، باب في أكل الثُّوم برقم (٣٨٢٤)، وابن خزيمة مختصرًا ومطولًا في كتاب الصَّلاة، باب ذكر علاقة البَّاصق في الصَّلاة تلقاء القبلة برقم (٩٢٥) وفي باب النَّهي عن التنخم في قبلة المسجد برقم (١٣١٤) وصححه الشَّيخُ الألباني في السلسة الصحيحة برقم (٢٢٢) (١/ ٢٢١)، وفي صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٨٤) (١/ ٦٩) وبرقم (٣٣٩) (١/ ٨٢)، وقال محقق صحيح ابن خزيمة الشَّيخ محمد الأعظمي: إسناده صحيح (١/ ٤٦٠).

الفهارس

- الآيات
- الأحاديث
- الآثار
- الموضوعات

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**